رسالة ماجستير بعنوان:

سياسة مصر الخارجية والقضية الفلسطينية من الحكم الملكي إلى "الربيع العربي" (1917-2013)

Egypt's Foreign Policy and Palestinian Cause from the Monarchy to "Arab Spring" (2013-1917)

مقدمة إلى:

معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية

جامعة بيرزيت

إعداد الطالب:

إبراهيم محمد سيف

إشراف الدكتور:

أحمد جميل عزم

2015

رسالة ماجستير بعنوان:

سياسة مصر الخارجية والقضية الفلسطينية
من الحكم الملكي إلى "الربيع العربي"
(1917-2013)

Egypt's Foreign Policy and Palestinian Cause
from the Monarchy to "Arab Spring"
(2013-1917)

إعداد الطالب:

إبراهيم محمد إبراهيم سيف

تاريخ المناقشة:

20 أيار (مايو) 2015

لجنة الإشراف والمناقشة:

د. أحمد جميل عزم (رئيساً)

د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم (عضواً) **د. مجدي المالكي (عضواً)**

قُدِمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية

من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

رسالة ماجستير بعنوان:

سياسة مصر الخارجية والقضية الفلسطينية

من الحكم الملكي إلى "الربيع العربي"

(1917-2013)

Egypt's Foreign Policy and Palestinian Cause

from the Monarchy to "Arab Spring"

(2013-1917)

إعداد الطالب:

إبراهيم محمد إبراهيم سيف

تاريخ المناقشة:

20 أيار (مايو) 2015

لجنة الإشراف والمناقشة:

د. أحمد جميل عزم (رئيساً) ....

د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم (عضواً) ....

د. مجدي المالكي (عضواً) ....

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون). التوبة 105

إلى من كلّلهُ اللهُ بالهيبَةِ والوقار

وعلمني العطاء من دون انتظار

إلى من دفعني للعلم ... لأزداد به افتخار.. إلى والدي الحبيب.

إلى معنى الحنان والتفاني

إلى من كان دعائها سر نجاحي.. إلى والدتي الحنونة.

إلى أخوتي وأخواتي..

إلى أستاذي الذي أعتز بإشرافه على بحثي د. أحمد عزم

أدامه الله ذخراً للعلم وطلابه... ولخدمة القضية الفلسطينية،

إلى جميع أساتذتي في جامعة بيرزيت، ومناقشيّ اللّذين أعتز بهما؛

د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم ود. مجدي المالكي،

إلى شهداء الربيع العربي... إلى المظلومين في الأرض... إلى الجوعى والمحرومين...

إلى المدافعين عن الحق... إلى شهداء فلسطين...

إلى كل من ساندني في بحثي، ووقف إلى جانبي لإنجاز هذه الرسالة،

أقدم هذا الجهد المتواضع،

سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به القضية الفلسطينية، وأن ينتفع به كل طالب علم

وباحث عن الحقيقة...

الفهرس

الملخص:

بحثت هذه الدراسة العوامل المؤثرة في صناعة السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية منذ العهد الملكي وحتى انتهاء عهد الاخوان المسلمين، وكانت الفرضية الرئيسية للدراسة أن مواقف الأنظمة المصرية المختلفة تتشابه نسبياً إزاء القضية الفلسطينية رغم التباين في مواقفها وانتماءاتها الايديولوجية، وذلك بإعلاء العامل القومي المصري الذاتي على الاعتبارات الايديولوجية.

تمّ اتباع المنهج التحليلي المقارن بين الحقب الزمنية المختلفة، بالاضافة الى المنهج الاستنباطي، بإسقاط نظريات العلاقات الدولية والسياسة الخارجية ذات الصلة على موضوع الدراسة.

تتكون الدراسة من أربعة فصول، تناول الأول الإطار النظري لصناعة القرار في السياسة الخارجية والعوامل المؤثرة فيها، وتم تخصيص الثاني لدراسة تطور سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية منذ عام 1917 وحتى عام 2011 وبداية الثورة المصرية، أما الفصل الثالث؛ فقد تحدث عن القضية الفلسطينية إبّان ثورة يناير 2011 ومدى حضور القضية الفلسطينية أثناء الثورة، والفصل الأخير من الدراسة قد تحدث عن القضية الفلسطينية في عهد الاخوان المسلمين.

وخلصت الدراسة إلى ضعف العامل الايديولوجي في التأثير على سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، بل كانت الأولوية للمصالح القومية المصرية، وتحقيق الأمن القومي لمصر، والحفاظ على مصالحها الاقتصادية والتنموية، دون أن يلغي هذا العلاقة الخاصة بين مصر وفلسطين، والدور المصري الخاص المستند لمكانة مصر القيادية في المنطقة، وللروابط العربية والاسلامية بين فلسطين ومصر.

Abstract

This study examines the factors affected Egypt's Foreign Policy towards the Palestinian question, starting from the time of the Monarchy, namely from the early 20th century, until the end of the era of the Muslim Brotherhood in 2013. Despite the impact of ideology in Egypt, the primary factor was the national interest of the country.

The study used a comparative analytical approach, studys the different Egyptian eras, using deductive approach applying the relative International Relations and Foreign Policy Theory.

The study consists of four chapters: The first is a theoretical framework reviewing decision-making factors in foreign policy. The second chapter is devoted to study the evolution of Egypt's foreign policy towards the Palestinian cause between 1917 - 2011; the beginning of the Egyptian revolution.

Chapter three studies the Egyptian policy towards the Palestinian question during the 25th Januray 2011 revolution in Egypt and the following months. The final chapter of the studys the rule of the Muslim Brotherhood period.

The study finds that national interests of Egypt as an independent nation- state were the major factor in shaping Egypt's toward the Palestinian question; not its Arab Nationalist or Ismalisit ideology.

المقدمة:

شهدت بلدان عربية في نهاية عام 2010 وبداية عام 2011 تحركات شعبية احتجاجية ضد أنظمة الحكم والاوضاع السائدة، حيث بدأت بالثورة التونسية في 17 كانون أول (ديسمبر) 2010، بعد أن قام مواطن تونسي بحرق نفسه؛ مما أدى الى هرب الرئيس التونسي زين العابدين الذي حكم تونس منذ عام 1989 وخروجه من تونس مطلع عام 2011. ومن ثم قامت الثورة المصرية في 25 كانون الثاني (يناير) 2011، وأدت إلى تنحي الرئيس المصري محمد حسني مبارك الذي حكم مصر منذ عام 1981 وحتى 11 شباط (فبراير) 2011. وتبعها احتجاجات عديدة في بلدان عربية اخرى؛ مثل ليبيا التي قُتِل رئيسها معمر القذافي، واليمن التي أدت الى تنحي رئيسها علي عبد الله صالح، ودخلت دول مثل سوريا في صراع طويل، وقد كان الشعار الأكثر شهرة أثناء هذه التحركات الشعبية هو "الشعب يريد اسقاط النظام".[1]

ومع اندلاع الثورات العربية، تغيرت الكثير من الأوضاع والمعطيات المحلية والإقليمية والدولية التي كانت سائدة ما قبل الثورة، حيث شهدت المنطقة العربية تحولا في نظام الحكم وصعدت جماعة الإخوان المُسلمين للواجهة في أكثر من بلد. فقد فاز فرع الجماعة، حزب النهضة في تونس بنسبة 37% من المقاعد في الانتخابات البرلمانية في تشرين اول (اكتوبر) 2011،[2] وفي مصر؛ حصل حزب الحرية والعدالة على127 مقعداً في مجلس الشعب المصري في

[1] توفيق المديني وعبد الإله بلقزيز، الربيع العربي.. إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديموقراطي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011).

[2] Lorenzo Vidino, The Muslim Brotherhood after the Arab Spring, (Brussels: Centre for European Studies, 2013), 4

كانون الثاني (يناير) 2012،[3] كما فاز مرشح الإخوان المُسلمين محمد مرسي بنسبة 51.7% في الانتخابات الرئاسية المصرية في حزيران (يونيو) 2012.[4]

وكان أحد الأسئلة التي فرضت نفسها بقوة؛ هو أثر هذه الثورات على القضية الفلسطينية وخصوصاً في حالة الثورة المصرية لما لمصر من وزنٍ وثقلٍ في الشؤون العربية، ولأن نظام الحكم تغير هناك بدخول جماعة الإخوان المُسلمين للحكم ورحيل نظام الرئيس محمد حسني مبارك، ولكن برز وجهتا نظر تجاه هذا التغيير، الأولى؛ ترى أن أسهم القضية الفلسطينية قد تراجعت كثيراً في ظل هذه الثورات التي حظيت بالاهتمام الشعبي والتغطية الإعلامية عربياً ودولياً على مدى عامين تقريباً على حساب الاهتمام الإعلامي بالموضوع الفلسطيني، وضعف في الموقف الفلسطيني في ظل انشغال الشعوب العربية بترتيب أوضاعها الداخلية بعيداً عن فلسطين وقضيتها، أو أي شعارات توحي إلى نصرتها.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عماد البشتاوي في مجلة "سياسات" بقوله: "غَيّبت الشعارات التي رُفعت في كل الثورات العربية إسرائيل وأميركا، وركّزت على الرؤساء والأنظمة الواجب الإطاحة بهم، ولم يكن الصراع العربي الإسرائيلي محوريا في الثورات. كما غابت السياسة الخارجية تماماً عن شعارات الثائرين"، كما ذكر أيضاً أن: "تركيز الثورات كان على أوضاعها الداخلية (...) وقد لاحظ المتابعون غياب القضية الفلسطينية عن الشعارات التي راحت تركّز على إسقاط النظام، أو تلك التي ركزت على الإصلاح باستثناء بعض الحالات القليلة والمحدودة".[5]

---

[3] فوز قائمة الحرية والعدالة بـ127 مقعداً والنور 96 والوفد 36، جريدة اليوم السابع، 21-1-2012، http://www.youm7.com/news/newsprint?newid=583052
أنظر أيضاً: اللجنة العليا تعلن النتائج النهائية لانتخابات مجلس الشعب بمراحلها الثلاث، الأهرام، 21-1-2012، http://gate.ahram.org.eg/News/162896.aspx

[4] اللجنة العليا للانتخابات تعلن فوز محمد مرسي برئاسة مصر، بي بي سي العربية، 24-6-2012، http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/06/120624_egypt_election_result.shtml

[5] عماد البشتاوي، الربيع العربي وفلسطين: الرهان على "مرحلة الشعوب، مجلة سياسات، عدد 19، (2012): 34.

ومن الأمثلة الأخرى التي تؤكد تراجع القضية الفلسطينية أثناء الثورات ما ذكره يوسف الشاذلي بأن الشؤون الداخلية المصرية هي التي كانت تتصدر الشعارات التي كان يتم رفعها أثناء الثورات، وأن القضية الفلسطينية لم تعد القضية المحورية باعتبارها قضية عربية قومية، بحيث أن "الحالة الثورية المصرية لم تمح القضية الفلسطينية من اهتمامات الشعب المصري والقوى السياسية، ولكن أولويات الوضع الراهن أرجعت ملف فلسطين في خلفية المشهد".[6]

ووجهة النظر الأخرى، تشير الى أن التغيرات التي حدثت بسبب الثورات قد شكّلت تحولاً تاريخياً مُهمّاً، حيث أنها قد نقلت القضية الفلسطينية نقلة نوعية للأفضل بعد زوال الأنظمة السابقة، وتحديداً في الحالة المصرية، حيث النظام السابق، والذي كما يراهُ فريقٌ من السياسيين والمراقبين؛ كان له دور في الحصار سياسياً وأمنياً، أما النظام الجديد برأيهم فهو يدعم القضية ويساندها، بدلاً من الحصار والتضييق.

ومثال ذلك ما ذكره الكاتبان علي باكير وعدنان أبو عامر على الموقع الإلكتروني لمركز "الجزيرة للدراسات"، عن المقارنة بين مشهد تفتيش قادة حركة المقاومة الاسلامية "حماس" ومصادرة أموالهم على معبر رفح في عهد النظام المصري السابق، وبين مشاهد الاستقبالات الرسمية الدافئة لهم في القصر الجمهوري في القاهرة.[7]

لا يدرس هذا البحث أثر ثورات "الربيع العربي" على القضية الفلسطينية، إذ أنّ تبين هذا الأثر، واتجاهاته، ربما لا زال متعذراً نتيجة استمرار التغيرات في الدول العربية، حتى كتابة هذه السطور (منتصف 2015)، وربما لأنّه لا زال هناك حاجة لمزيد من الوقت لتبين الأثر الفعلي لتفاعلات "الثورات العربية". ما

---

[6] يوسف الشاذلي، مصر والقضية الفلسطينية بعد ثورة 25 كانون الثاني/يناير 2011، في الصراع العربي-الاسرائيلي في ضوء المتغيرات العربية والاقليمية، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013)، 18-19.

[7] علي باكير و عدنان أبو عامر، تركيا والقضية الفلسطينية في ظل تحولات الربيع العربي،" مركز الجزيرة للدراسات": 2012 \11\6
http://studies.aljazeera.net/reports/2012/11/201211682923673950.htm

يدرسه هذا البحث هو الموقف من القضية الفلسطينية في ظل التغيرات في أنظمة الحكم العربية، والحراكات الشعبية، وتحديداً الحالة المصرية، منذ اندلاع الأحداث في مصر وحتى إسقاط حكم الرئيس المصري المنتمي لجماعة الإخوان المُسلمين؛ محمد مرسي، مع مقارنة المواقف في هذه المرحلة مع مراحل تاريخية سابقة. ويقصد بالموقف أمرين رئيسيين، الأول هو مدى الانشغال والاهتمام بالشأن الفلسطيني، وموقع القضية الفلسطينية في سلم اولويات السياسة المصرية. والثاني، جوهر واتجاهات الموقف المصري.

وتذهب الدراسة إلى وجود تشابه نسبي في عملية صناعة القرار المصري إزاء القضية الفلسطينية في الحقب المختلفة رغم التباين الايديولوجي والسياسي بين الأنظمة والحكام الذين حكموا مصر منذ بدايات القرن العشرين.

وإذ تخلص الدراسة إلى أن المصلحة والأمن القوميان المصريان كان لهما الأولوية في عملية بلورة المواقف إزاء المسألة الفلسطينية، فإنّ هذا لا يعني عدم وجود فوارق كليّاً بين هذه الأنظمة وموقفها من الشأن الفلسطيني، أو أنّ الخطاب أو الانتماء الأيديولوجي كانا بلا أثر كليّاً، أو أنّ جميع الأنظمة تفاعلت مع المحددات المادية والاقتصادية، والبيئة الدولية، بذات الطريقة، ولكن وكما سيتضح من فصول هذه الدراسة، فإنّ هذه المحددات كانت دائماً عاملا أساسياً، يفرض إعطاء الشان المصري (بدرجات متفاوتة) أولوية، وكانت تحد من قدرة الأنظمة على ترجمة شعاراتها الأيديولوجية التي تعلي شأن التضامن مع الفلسطينيين، وتتصدى لقيادة المنطقة العربية في مواجهة الطرف الإسرائيلي.

فعلى سبيل المثال؛ ستوضح الدراسة كيف أن الرئيس جمال عبد الناصر (1954–1970) كان رغم خطابه العروبيّ؛ يعطي اعتبارات الأمن القومي المصري ومحدودية الامكانيات في مصر الاعتبار الأهم في صياغة مواقفه من القضية الفلسطينية، وكان هذا لا يعني بأي حال أنّ موقفه بالضرورة سيكون ذات الموقف الذي تبناه خلفه أنور السادات (1970–1981)؛ من عملية السلام مع الاسرائيليين، وإبرام صلح منفرد معهم.

وبالتالي، فإن أطروحة الدراسة الأساسية هي أن الايديولوجيا كانت تتنحى لمصلحة الأمن القومي المصري، ولكن دون القول أنها كانت دون أثر في عملية صناعة القرار، أو أنها كانت تقوم بنفس الدور أو تتنحى بذات الطريقة في العهود المختلفة.

مشكلة البحث:

يدرس هذا البحث صناعة القرار في السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية في جميع الحقب التي حكمت مصر منذ مطلع القرن العشرين، مع التركيز على مرحلة "الربيع العربي" واستلام الإخوان المُسلمين للحكم في مصر. ويدرس هل كانت القضية الفلسطينية حاضرة في الحراكات الجماهيرية أثناء الثورة المصرية في 25 كانون الثاني (يناير) 2011، وما أثر الإيديولوجيا في عملية صناعة القرار المصري إزاء القضية الفلسطينية؟.

سؤال البحث الرئيسي:

ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين مواقف الأنظمة المصرية السابقة والنظام المصري في عهد "الإخوان المُسلمين" إزاء القضية الفلسطينية؟

الأسئلة الفرعية:

- **كيف ظهرت القضية الفلسطينية في مرحلة الثورات العربية وتحديداً في الحالة المصرية؟**
- **مدى أثر الانتماء الايديولوجي للحكام في الحقب المختلفة في سياساتهم إزاء القضية الفلسطينية؟**

فرضية الدراسة:

تتشابه نسبياً مواقف الأنظمة المصرية المختلفة إزاء القضية الفلسطينية، رغم التباين في مواقفها وانتماءاتها الايديولوجية، وذلك بإعلاء العامل القومي المصري الذاتي على الاعتبارات الايديولوجية، وإعطاء المصلحة القومية الأولوية.

أهمية الدراسة:

تشترك فلسطين مع الدول العربية في الهوية واللغة والتاريخ وغيرها من العوامل، وبالتالي، فهي ليست بمنأى عن ما يحصل من تغيرات في الدول العربية وخصوصاً مصر؛ التي تعتبر الدولة العربية صاحبة العدد الأكبر في عدد السكان، وصاحبة الدور القيادي التقليدي في العالم العربي، بالاضافة الى أهميتها النابعة من قربها الجغرافي لفلسطين وما ينتج عن هذا القرب من تأثير على الأوضاع السياسية في كلا البلدين.

كما أن موضوع الربيع العربي هو موضوع جديد العهد وأحداثه وتأثيراته مستمرة حتى وقت إعداد هذه الدراسة، فإن الباحث يأمل أن تسهم هذه الدراسة في بحث أكثر عمقاً في موضوع الربيع العربي وتأثيراته المتعددة ومن ضمنها تأثيراته على القضية الفلسطينية، وفي فهم العوامل التي تشكل المواقف العربية في الشأن الفلسطيني، ما يساعد على التنبؤ بمسارات الأحداث مستقبلياً.

المنهجية:

سيقوم الباحث باستخدام المنهج التحليلي المقارن لمقارنة الموقف من القضية الفلسطينية في الحقب المختلفة التي مرت بها مصر، ابتداءاً من العهد الملكي الى نهاية حكم الإخوان المُسلمين، من أجل الوصول الى اجابة لسؤال البحث.

كما سيعتمد الباحث على منهج استنباطي يركز على دور الايديولوجيا[8] في السياسة الخارجية كما تطرحها نظريات العلاقات الدولية، وخصوصاً النظرية

---

[8] يتبنى الباحث تعريفا واسعاً للاديولوجيا يشمل اضافة للنظريات والمذاهب الفكرية والانطلاق من منطلقات قومية وحضارية تاريخية.

الواقعيــة التــي تقلــل مــن دور العامــل الايــديولوجي،[9] وســيجري عــرض هــذه النظريــات وعوامــل صــناعة السياســة الخارجيــة فــي الفصــل الأول مــن البحــث، ثــم ســيجري اســتعراض تــاريخ المواقــف المصــرية مــن القضــية الفلســطينية مــن أجــل تحليــل طبيعــة العلاقــات بــين مصــر وفلســطين، ودراســة التــأثيرات والمتغيــرات بنــاءً علــى تحليــل الأحداث.

كمــا ســيعتمد الباحــث فــي دراســته لعمليــة صــنع القــرار المصــري إزاء فلســطين وقضــيتها والصــراع العربــي الاســرائيلي علــى نظريــة اتخــاذ القــرار فــي السياســة الخارجيــة، التــي تــدرس العوامــل التــي تــتحكم فــي قــرار رجــل الدولــة فــي السياســة الخارجية.[10]

الدراسات والبحوث السابقة:

تنــاول الباحــث بعــض مــن دراســات لاســتعراض أهــم الإجابــات علــى أســئلة البحــث، وهي كالتالي:

أكــد أحمــد جميــل عــزم فــي دراســتة "جدليــة الأممــي والــوطني: هــل تفــرض التحــولات الإقليميــة إعــادة تعريــف هويــة القضــية الفلســطينية"،[11] علــى أن سياســة الحركــات الاســلامية التــي اســتلمت الحكــم فــي تــونس ومصــر بعــد الثــورات العربيــة قــد كرّســت الأولويــات الوطنيــة والدولــة الأمــة بــالرّغم مــن اعتبــاراتهم بــأن الاســلام هــو هويــة ثقافيــة عــابرة للحــدود، كمــا أظهــرت أن الإنتمــاء الايــديولوجي لــم يــؤثر علــى سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية أثناء حكم الاخوان المسلمين.

وقــد غطــت دراســة عــزم مرحلــة الثــورات الــى فتــرة مــا قبــل انتهــاء حكــم الاخــوان المســلمين فــي حزيــران (يونيــو) 2013، ولــم تتطــرّق إلــى السياســة الخارجيــة المصــرية أثنــاء الحقــب الســابقة والمقارنــة بينهــا وبــين حقبــة الاخــوان المســلمين،

---

[9] جاك دونللي، الواقعية، في: نظريات العلاقات الدولية، (ترجمة محمد صفار، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، 52

[10] أنظر الفصل الأول.

[11] أحمد جميل عزم، جدلية الأممي والوطني: هل تفرض التحولات الإقليمية إعادة تعريف هوية القضية الفلسطينية؟، الأهرام، نقلاً عن : السياسة الدولية، 1-4-2013.

بالاضافة الى عدم تطرقها لمقارنة مواقف الاخوان المسلمين أنفسهم في الحقب المختلفة، وهو ما ستسعى هذه الدراسة إلى بحثه.

تجيب دراسة يوسف الشاذلي "مصر والقضية الفلسطينية بعد ثورة 25 كانون الثاني/يناير 2011"؛[12] على سؤال كيف ظهرت القضية الفلسطينية في مرحلة الثورات، حيث كشفت الدراسة عن ضعف حضور القضية الفلسطينية في الشارع المصري منذ بدء الثورة المصرية 25 كانون الثاني (يناير) وحتى الانتخابات البرلمانية، وأن حضور القضية الفلسطينية كان فيما يخص المصلحة المصرية الداخلية باعتبارها جزء من الصراع العربي الاسرائيلي، وانطلاقاً من حرص مصر على أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية، ومكانتها ودورها العربي والإقليمي.

اكتفت دراسة الشاذلي بالبحث عن حضور القضية الفلسطينية في فترة الثورة المصرية وحتى الانتخابات البرلمانية، وبالتالي فإنها لم تتطرق الى حضور القضية الفلسطينية في الشوارع المصرية وسياسة مصر الخارجية ما بعد الثورة وفوز الاخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية والرئاسية المصرية عام 2013.

وللإجابة بشكل أقرب عن سؤال البحث عن دور الانتماء الايديولوجي في التأثير على سياسة الاخوان المسلمين (تاريخياً)؛ فقد أجابت دراسة خالد صلاح الدين عن "الموقف العام من القضية الفلسطينية"[13] للإخوان المُسلمين وكشفت عن موقف الإخوان المُسلمين من العمل المسلح (حتى منتصف الثمانينيات)، حيث تبين ان آيديولوجية الإخوان المُسلمين مرتبطة بمصالحهم الداخلية بحيث تقوم باستغلال مواقف الأنظمة الحاكمة والتعقيب عليها، "فالحركة الإسلامية لا تفتأ تدعو للجهاد، وتدين عجز الأنظمة وتخاذلها وسياساتها"، وتقوم استراتيجيتها على "العمل على توسيع التيار الفكري الإسلامي بوسائل غير عنيفة ولا تؤدي إلى الصدام مع الأنظمة في وقت مبكر على الأقل، ومن ثم استخدام

---

[12] الشاذلي، مصر والقضية.

[13] خالد صلاح الدين، الاتجاه الاسلامي: الموقف العام من القضية الفلسطينية، في: الحركة الاسلامية: رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، (الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، 2011)، 103-118.

هذا التيار للضغط على الأنظمة والمنظمات لتبني الإسلام وإعلان الجهاد العام"، وقد أدى هذا الفكر إلى:

تأجيل قضية فلسطين ريثما يتم تحقيق مقدمات العودة الذاتية الداخلية للإسلام بأساليب الدعوة الفردية وخلق تيار فكري عام والتربية والتوجيه والإرشاد (...) وهؤلاء لا تخضع خياراتهم الايديولوجية للقناعات العقلية التي يمكن التأثير فيها من خلال الوعظ والتذكير والتأثير، وإنما تخضع لمصالحهم المادية في المقام الأول.

وبنظرة عامة لهذه الدراسات، يمكن القول بأنها إما عالجت ظهور القضية الفلسطينية في الثورة المصرية، وقامت باستعراض أولي لموقف الاخوان المسلمين أثناء استلامهم للحكم في مصر ما بين (2012–2013) من القضية الفلسطينية، أو أنها تناولت الاخوان المسلمين وتاريخهم مع القضية الفلسطينية، إضافة إلى تناول موقع فلسطين في السياسة الخارجية المصرية في الحقب المختلفة.

ولكن في الدراسة التالية، تم البحث المقارن بين الحقب المختلفة وهو ما لم تقم به الدراسات المذكورة، كما أن الدراسة تتبنى تطبيق نظريات العلاقات الدولية وخصوصاً الواقعية في الجزئية الخاصة بفحص أثر الايديولوجيا على صناعة السياسة الخارجية.

تم تقسيم البحث إلى أربعة فصول رئيسية على النحو التالي:

الفصل الأول: الإطار النظري لصناعة القرار في السياسة الخارجية.

تم الحديث عن مفهوم السياسة الخارجية والأجهزة المسؤولة عن صناعتها، والعوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية بشكل عام، والسياسة الخارجية المصرية تجاه الشأن الفلسطيني بشكل خاص.

الفصل الثاني: تطور سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية (1917-2011).

تم الوقوف على أهم المحطات والتحولات التاريخية في العلاقة بين مصر والقضية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى بداية الثورة المصرية، والحديث عن العوامل والمحددات التي أثرت على المواقف المصرية تجاه القضية الفلسطينية وربط تأثير هذه العوامل على الموقف المصري؛ بطبيعة النظام الحاكم في مصر.

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية إبان ثورة يناير 2011.

تم التطرق إلى مدى حضور القضية الفلسطينية أثناء الثورة المصرية في 25 كانون الثاني (يناير) 2011، والوقوف على أهم الأحداث التي كانت فيها القضية الفلسطينية حاضرة، وتتّبع هذه الأحداث حتى الوصول إلى مرحلة الإنتخابات البرلمانية المصرية (2011-2012).

الفصل الرابع: القضية الفلسطينية في عهد الإخوان المُسلمين.

في الفصل الأخير من الدراسة، تم دراسة موقف الإخوان المُسلمين من القضية الفلسطينية، بحيث تم مقارنة مواقفهم تجاه القضية الفلسطينية قبل تولّيهم زمام الحكم عام 2012، وأثناء ثورة كانون الثاني (يناير) 2011، وما بعد فوزهم بالإنتخابات البرلمانية والرئاسية المصرية واستلام زمام الحكم عام 2012.

الفصل الأول: الإطار النظري لصناعة القرار في السياسة الخارجية.

مقدمة

تعتبر نظرية صناعة القرار في السياسة الخارجية من أبرز النظريات التي تستخدم أثناء دراسة العلاقات السياسية الدولية، حيث أنها تهتم بتحليل كل العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية التي تحيط بصناع القرار في السياسة الخارجية، بالاضافة الى تحليل سلوكيات ومواقف صناع القرار في المجتمع الدولي، للتوصل الى الطريقة المناسبة للتعامل مع المؤثرات الخارجية، واختيار القرارات التي تتناسب مع المصلحة الداخلية للدولة.[14] وبالتالي، فإن هناك عدة عوامل ومحددات تلعب دوراً في التأثير على صناعة القرار في السياسة الخارجية المصرية تجاه فلسطين، وذلك بحكم قربها الجغرافي وارتباطهما بحدود مشتركة؛ الأمر الذي يؤثر على الأمن القومي المصري، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية والتنموية الداخلية المصرية، ومقارنة تأثير تلك المصالح القومية المصرية على صانع القرار، فيما إذا كان يوليها اعتباراً يفوق العامل الآيديولوجي والقومي النابع من أن كل من مصر وفلسطين تربطهما وحدة الدين واللغة والتاريخ والحضارة!

وبما أن الإطار النظري هو الضابط المنهجي والمحدد لموضوع البحث لأنه يساعد في ربط الظاهرة المدروسة بالنظريات، بحيث يعطيها تفسيراً أكثر علمية؛ فإن الباحث سيقوم في هذا الفصل بدراسة عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، من حيث الأجهزة التي تقوم بصناعتها، بالاضافة الى العوامل التي تؤثر في صناعة القرار في السياسة الخارجية بشكل عام، ومن ثم التطرق الى عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية بشكل خاص، وربط ما تم ذكره من أهداف وعوامل لدراسة المتغيرات التي تؤثر في عملية اتخاذ وصناعة القرار المصري في السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، مع اهتمام خاص بالمكون الايديولوجي.

[14] اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسة الدولية، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، 31

1-1 مفهوم السياسة الخارجية:

هنالك العديد من الدراسات والابحاث التي حاولت تفسير مفهوم السياسة الخارجية وأبعادها، والمتغيرات التي تؤثر فيها، والوزن النسبي لتأثير تلك المتغيرات، حيث أن السياسة الخارجية تعتبر بمثابة "سلوك الدولة تجاه محيطها الخارجي نحو دولة أو وحدات في المحيط الدولي الخارجي من غير الدول كالمنظمات الدولية وحركات التحرر أو نحو قضية معينة".[15]

ويعرفها ريتشارد سنايدر بأنها: "منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما، تم اختياره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة حدثت فعلاً أو تحدث حالياً، أو يُتوقع حدوثها في المستقبل"، ما يعني عدم التفريق بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية.[16]

ويرى بعض الباحثين بأن السياسة الخارجية مرتبطة بأهداف الدولة، ومثال ذلك ما قاله سيبوري الذي اعتبر أن السياسة الخارجية هي "مجموعة الاهداف والارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها، من خلال السلطات المحددة دستورياً، أن تتعامل مع الدول الأجنبية ومشكلات البيئة الدولية باستعمال النفوذ والقوة بل والعنف في بعض الأحيان"، ويرى تشارلز هيرمان أن السياسة الخارجية تتألف من "السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم، والتي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية"، واعتبر بلانو وأولتون بأن الهدف من السياسة الخارجية هو تحقيق المصلحة الوطنية حيث أن "السياسة الخارجية هي منهاج مخطط للعمل، يطوره صانع القرار في الدولة تجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية".[17]

[15] ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، 157.
[16] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998)، 7
[17] المصدر السابق، 8.

وخَلُـصَ محمـد السـيد سـليم إلـى تعريـف السياسـة الخارجيـة علـى أنهـا: "برنـامج العمـل العلنـي الـذي يختـاره الممثلـون الرسـميون للوحـدة الدوليـة مـن بـين مجموعـة مـن البـدائل البرنامجيـة المتاحـة مـن أجـل تحقيـق أهـداف محـددة فـي المحيط الخارجي".[18]

ويُعتبـر الهـدف مـن صـناعة القـرار هـو "التوصـل إلـى صـيغة عمـل معقولـة مـن بـين بـدائل عـدة متنافسـة، وكـل القـرارات ترمـي إلـى تحقيـق أهـداف بعينهـا، أو تفـادي حـدوث نتـائج غيـر مرغـوب فيهـا"، وهنالـك عـدة أهـداف للسياسـة الخارجيـة، تختلـف مـن دولـة الـى أخـرى، ولكـن يمكـن يمكـن حصـرها فـي كـل مـن: الأمـن القـومي، السـعي إلـى زيـادة القـوة القوميـة، دعـم الكيـان الإقليمـي، ومـن ثـم الأهـداف الاقتصادية والايديولوجية.[19]

1-2 أجهزة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية:

عنـد دراسـة عمليـة صـنع القـرار السياسـي؛ يجـب فهـم طبيعـة النظـام السياسـي الحـاكم فـي الدولـة، وفهـم توجهاتـه الأساسـية، بالإضـافة الـى الكشـف عـن الجهـة المسـيطرة علـى العمليـة السياسـية، لتحديـد الأهـداف المرجـوة مـن القـرارات المتخـذة، كمـا يجـب فهـم الأسـلوب الـذي يـتم اسـتخدامه فـي صـناعة السياسـة الخارجيـة. وبشـكل عـام، فـإن أجهـزة صـناعة القـرار فـي السياسـة الخارجيـة تختلـف مـن دولـة إلـى أخـرى، وفـي كثيـر مـن الأحيـان يكـون هـذا الاخـتلاف بنـاءاً علـى مـا يـنص عليـه دسـتورها، حيـث أن الدسـتور هـو الـذي يحـدد مـن هـو الجهـاز المسـؤول عـن صـناعة القـرار فـي السياسة الخارجية.[20]

ومـن الجـدير بالـذكر؛ أنـه مـن الممكـن أن يـتم تحديـد جهـاز معـين فـي الدسـتور للقيـام بصـناعة السياسـة الخارجيـة ولكـن يمارسـها جهـاز آخـر غيـره، ومثـال ذلـك الاتحـاد السـوفيتي، حيـث خَـوّلَ الدسـتور لمجلـس الرئاسـة السـوفيتي الأعلـى

---

[18] المصدر السابق، 12

[19] مقلد، العلاقات السياسية،71

[20] هاني الحديثي، عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1985)، 107

ومجلس الوزراء سلطة صنع السياسة الخارجية، ولكن في الواقع أن المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي هو الذي كان يمارس هذه السلطة.[21]

كما أنه يوجد هناك أجهزة فرعية داخل الدولة تشارك في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، مثل وزارة الخارجية، وزارة الدفاع، الأحزاب وجماعات الضغط، وتنظيمات السلطة التشريعية.[22]

1-3 العوامل المؤثرة في عملية صنع القرار:

هناك عدة عوامل ومحدّدات تلعب دوراً مهماً في التأثير على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، منها متغيرات داخلية ومتغيرات خارجية، وغيرها من العوامل التي سيتم توضيحها كالتالي:

1-3-1 العوامل الداخلية:

تلعب العوامل والمحددات الداخلية دوراً في التأثير على عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية، وهي كالآتي:

1-3-1-1 النظام السياسي والاقتصادي:

ترتبط عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية بطبيعة النظام السياسي للدولة، من حيث الجهة التي تصنع القرار ومدى مشاركة أكثر من طرف في هذه العملية، بالاضافة إلى المراحل التي تمر بها عملية صناعة القرار. ففي الأنظمة الديموقراطية؛ تخضع هذه العملية لإجراءات ومشاورات طويلة مع عدة جهات، حيث يستلزم تنفيذها موافقة أكثر من جهة.[23]

كما أن النظام السياسي والوضع الاقتصادي يلعبان دوراً هاماً في التأثير على عملية اتخاذ القرار، حيث أن الدولة التي تتمتع بوضع اقتصادي قوي وتمتلك ثروات طبيعية وطاقات إنتاجية ضخمة نسبيا، يكون لديها حرية اكبر في

---

[21] هاني الحديثي، تحليل السياسة الخارجية، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1989)، 227.
[22] بطرس غالي وخيري عيسى، المدخل في علم السياسة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979)، 365.
[23] مقلد، نظريات السياسة،37.

اتخاذ قراراتها، حيث أنها تكون متحررة من التبعية الاقتصادية، وبالتالي يكون لديها قدرة أكبر لتحقيق أهدافها التي تسعى إليها من وراء هذه القرارات من خلال استثمار هذه الموارد والإمكانيات وتوظيفها بالشكل الصحيح لخدمة السياسة الخارجية للدولة، أما بالنسبة للدول التي تكون قدراتها الاقتصادية ضعيفة، فإن هذا الأمر يقلل من حريتها في القدرة على اختيار البدائل التي تتلاءم مع مصلحتها القومية، ولهذا فإنها لا تتمتع بحرية كافية واستقلالية في قراراتها الخارجية، وذلك بسبب حاجتها الاقتصادية للأطراف الأخرى التي قد تتدخل في بعض المواقف وتشاركها في صنع القرارات.[24]

خلاصة القول؛ إن السياسة الخارجية مرتبطة بالعامل الاقتصادي بشكل كبير، حيث أن القرارات السياسية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقوى الضغط الدولي.

1-3-1-2 الأحزاب السياسية:

يعرف الحزب السياسي بأنه "تنظيم دائم على المستويين القومي والمحلي، يسعى للحصول على مساندة شعبية بهدف الوصول إلى السلطة وممارستها من أجل تنفيذ سياسة محددة"،[25] وتعتبر الأحزاب السياسية "مؤسسة أساسية في الأنظمة الليبرالية لم يخطّط لها النمط الديمقراطي، إنما ولدت وتطورت مع الانتخابات والتمثيل".[26]

تلعب الأحزاب السياسية دور الوساطة وحلقة التواصل بين كل من الناخبين والمنتخبين؛ بحيث تساعد في تكوين وتطوير الوعي السياسي لدى الرأي العام، إضافة إلى السماح بالتعبير عن الآراء السياسية، كما تقوم الاحزاب باستخدام الايديولوجيا للتعبير عن مشاعر وطموحات وأفكار تتناسب مع الرأي العام لكسب تأييده، وبالتالي تصبح أكثر قوة وثبات وتماسك.[27]

[24] الحديثي، تحليل السياسة، 218.
[25] سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، (القاهرة: جامعة القاهرة، 2007)، 200.
[26] موريس دوفرجيه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري: الأنظمة السياسية الكبرى، ترجمة: جورج سعد، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992)، 70.
[27] المصدر السابق، 75.

كما تلعب الأحزاب السياسية دوراً كبيراً في صناعة القرار في السياسة الخارجية، ويرتبط دور الأحزاب السياسية بطبيعة النظام السياسي الذي تعيش فيه هذه الأحزاب، حيث في حال كانت الدولة تتبع سياسة الحزب الواحد-أي الحزب الحاكم-؛ فإن مشاركة الأحزاب الأخرى تكون معدومة أو قليلة في عملية صناعة القرار، حيث تُحرم من المشاركة في الحكم، وتتعرض للملاحقة من قبل النظام، وبذلك؛ فإن الدور الرئيسي في صناعة القرار يكون محصوراً للحزب الحاكم حيث يقوم باختيار ما يتوافق مع أفكاره من القرارات. أما في الأنظمة السياسية التي تسمح بتعدد الأحزاب، فيكون للأحزاب دورا في صناعة القرار، ويبرز دورها سواء كانت جزء من الحكم أو كانت جزء من المعارضة، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في درجة التأثير في كل من الحالتين.[28]

بناءً على ما سبق، يمكن القول أن الأحزاب تقوم باستخدام وسائل متعددة للمشاركة والتأثير في عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية، بحيث تستغل ذلك لتحقيق مآرب وشؤون داخلية وكسب عدد أكبر من الرأي العام من خلال سياستها وبرنامجها، بالاضافة الى قيام بعض الاحزاب بالتحالف مع أحزاب أخرى لتحقيق هذا الهدف.[29]

1-3-1-3 جماعات الضغط:

يمكن تعريف جماعات الضغط بأنها: "تنظيم قائم للدفاع عن مصالح معينة من خلال الضغط على السلطات العامة بهدف الحصول على قرارات تخدم مصالح هذه الجماعة". وتختلف جماعات الضغط عن الاحزاب السياسية بأنها تسعى من خلال ممارساتها لتحقيق مصالح ومطالب خاصة، ولا تسعى إلى الوصول الى الحكم كما تفعل الاحزاب السياسية.[30]

---

[28] الحديثي، عملية القرار، 29.
[29] احمد عارف الكفارنة، التجربة الديموقراطية الاردنية، (عمان: دار قنديل للنشر، 2008)، 143.
[30] الشرقاوي، النظم السياسية، 194، 243

تـرتبط درجـة تـأثير جماعـات الضـغط علـى عمليـة صـناعة القـرار فـي السياسـة الخارجيـة بمقـدار تأثرهـا بهـذه القـرارات، حيـث تسـعى الجماعـات الاقتصـادية التـي لهـا أهـداف ذات صـبغة دوليـة إلـى أن تبقـى علاقاتهـا ودّيـة مـع الـدول التـي تتعامـل معهـا، وبالتـالي فإنهـا تحـاول الضـغط علـى صـناع القـرار بهـدف منعهم مـن اتخـاذ أي قـرار يمـس هـذه العلاقـات، أمـا بالنسـبة لجماعـات الضـغط السياسـية، فإنهـا غالبـاً مـا تكـون مرتبطـة بـدول خارجيـة، وبالتـالي فهـي تسـعى للمحافظـة علـى مصـالح هـذه الـدول عـن طريـق الضـغط علـى صـناع القـرار فـي السياسـة الخارجيـة للدولـة، وتقـوم هـذه الجماعـات بالضـغط مـن خـلال وسـائل متعـددة منهـا؛ الترغيـب والترهيـب، أو محاولـة التـأثير علـى الـرأي العـام وتعبئتـه بأفكـار لصـالحها، أو تشـجيعه علـى الاضـطرابات والتظـاهرات، وغيـر ذلـك مـن الوسـائل التـي تمكنهـا مـن تحقيـق مصالحها.[31]

1-3-1-4 الرأي العام:

يعـرف الـرأي العـام بأنـه: "كـل تعبيـر تلقـائي عـن وجهـة نظـر معينـة لا تقتصـر علـى إثبـات وجودهـا علـى مجتمـع محلـي معـيّن، وإنمـا تتعـدى الحـدود بـين الجماعـات السياسـية لتعبـر عـن نـوع معـين مـن التوافـق بـين الطبقـات او الفئـات التـي تنتمـي الـى أكثـر مـن دولـة واحـدة، سـواء كانـت تلـك الـدول فـي مجموعهـا تكـون مجتمعـا اقليميـاً دولياً أو كانت تنتمي الى أكثر من مجتمع اقليمي دولي".[32]

يمثـل الـرأي العـام عـاملاً أساسـياً فـي صـناعة القـرار فـي السياسـة الداخليـة أو الخارجيـة، ويعتمـد الـرأي العـام علـى وسـائل متنوعـة ليعبـر عـن رأيـه لصـانعي القـرار وبالتـالي يقـوم صـناع القـرار بأخـذ الـرأي العـام بعـين الاعتبـار تجـاه أي قـرار خارجي يتخذونه، ويكون له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمصلحة الشعب.[33]

[31] مقلد، العلاقات السياسة، 108.
[32] حامد ربيع، الرأي العام الدولي والسلوك السياسي، (مجلة السياسة الدولية، 1966)، العدد 61، 91.
[33] ابراهيم سعد الدين واخرون، كيف يصنع القرار في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988)، 25

ومن الجدير بالذكر أن الإعلام يقوم بدور كبير في العلاقات الدولية من خلال القدرة على توجيه الرأي العام المحلي والدولي.[34] وبالتالي، فإن الرأي العام قد أصبح يلعب دوراً هاما في التأثير على صناعة القرار في السياسة الخارجية، وخصوصاً من خلال الوسائل التكنولوجية ومواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

1-3-2 البيئة الخارجية:

وهي جميع العوامل الخارجية المؤثرة في صناعة القرار في السياسة الخارجية، والتي يمكن أن تضع ضغوطاً وقيوداً على قدرة صانع القرار في التصرف واتخاذ القرارات، ويمكن التفريق بين شكلين محددين للبيئة الخارجية التي يمكن ان تؤثر على صناعة القرار وهي؛ البيئة السيكلوجية التي تتحدد بالاتجاهات والتصورات التي يتميز بها صانع القرار، بالإضافة الى البيئة الحركية التي تتمثل بالبيئة الفعلية التي يتم تطبيق القرارات فيها. ومن الجدير بالذكر أن الاتفاق بين البيئة السيكلوجية لصانع القرار مع البيئة الحركية يعتمد على مدى دقة صانع القرار وارتباط تصوراته بالواقع.[35]

1-3-3 المتغيرات الذاتية:

يعتبر صانع القرار بأنه محور عملية صناعة القرار، وبالتالي فإن المتغيرات الذاتية والخصائص الشخصية لصانع القرار تلعب دوراً هاماً في التأثير على صناعة القرار في السياسة الخارجية، حيث أن قراره يكون نابعاً من فهمه وتصوراته الموضوعية مثل ميوله العقيدي واتجاهاته الشخصية وغيرها من المؤثرات، وليس بناءً على أهمية تلك المتغيرات الموضوعية.[36]

---

[34] جيمس دورني وأخرون، "النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية،" ترجمة وليد عبد الحي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1985)، 231، 232.

[35] مقلد، العلاقات السياسية، 250

[36] مقلد، نظريات السياسة الدولية، 158.

1-3-3-1 الخصائص الشخصية:

هي مجموعة الصفات التي تتعلق بشخصية القائد السياسية والتي يكتسبها عبر مراحل حياته المختلفة من حيث تكوينه المعرفي والعاطفي والسلوكي؛ حيث تؤثر في الأسلوب الذي يصوغ فيه قراراته في السياسة الخارجية وكيفية تعامله معها، ومن هذه الصفات: السعي نحو الشهرة والسيطرة والتسلط، احترام الذات، روح المغامرة والانجاز، القدرة على الابتكار، والقدرة على مواجهة الحالات الغامضة، وغيرها من الصفات التي تؤثر في صناعة القرارات من حيث تسرعه في اتخاذ القرارات ومدى مرونته وتقبله للحلول المقترحة، بالاضافة الى طريقة تعامله وردود فعله مع المرؤوسين وتصرفات الأطراف الأخرى.[37]

1-3-3-2 النظام العقيدي والقيمي لصانع القرار:

يعبر عن مجموعة القيم والعقائد التي تتكون لدى صانع القرار عن البيئة الخارجية بحيث تشكل لديه نظاماً عقائديا يساعده على استيعاب وترجمة المعلومات الواردة اليه من المحيط الخارجي، ومن ثم ضبط المعلومات التي يمكنه تقبلها أو رفضها لأن اهتمامه يكون منصبّاً نحو معلومات معينة، وبالتالي يهمل أو يرفض أي معلومات أخرى لا تتوافق مع المعايير والمبادئ التي يتبعها. ومن الجدير بالذكر أن النظام العقيدي والقيمي لصانع القرار يساهم في تحديد الأهداف والأولويات، وبالتالي فمن الممكن أن يؤثر بشكل سلبي على القرار المتّخذ، بحيث يقوم صانع القرار باختيار البديل الذي يتناسب مع عقيدته وقيمه على حساب البدائل الأخرى، وفي نظره يفترض أنه قد اختار الخيار الأفضل، حتى لو كان فيه تناقض مع الواقع، حيث يسعى الى ازالة أي تناقض أو تعارض بين الخيار الذي يتناسب مع عقائده والخيارات الأخرى المطروحة، وبذلك فإن النظام العقيدي والقيمي يؤثر على عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية.[38]

---

[37] سليم، تحليل السياسة، 385.

[38] المصدر السابق، 406-412.

1-3-3-4 الايديولوجيا:

فيمـا يخـص دور الايـديولوجيا فـي التـأثير علـى العلاقـات الدوليـة، فهنـاك وجهتـا نظـر؛ الأولـى تـرى بـأن الايـديولوجيا تلعـب دورا هامـا فـي التـأثير علـى العلاقـات الدوليـة، وذلـك بسـبب ظهـور عـدد مـن الـدول القويـة التـي تحمـل اديولوجيـات متناقضـة ومختلفـة، والتـي مـن الممكـن أن تـؤدي الـى وجـود صـراعات بينهـا وتـؤثر علـى السـلام والاسـتقرار بـين الـدول، وبالتـالي فهـي تـؤثر علـى السياسـة الخارجيـة. وقـد ظهـر عـدة اديولوجيـات فـي القـرن العشـرين كـان منهـا النازيـة والفاشـية والشـيوعية، وتعتبـر الحـرب البـاردة التـي نشـأت بسـبب الصـراع بـين المعسـكرين الشـيوعي والرأسـمالي مـن الأمثلـة علـى الصـراعات الدوليـة التـي حـدثت، مـن وجهـة نظر فريق من الباحثين على الأقل، بسبب الايديولوجيا.[39]

وقـد أدى تصـاعد دور الايـديولوجيا فـي الصـراعات الدوليـة، مـن وجهـة نظـر هـذا الفريـق مـن البـاحثين، الـى التقليـل مـن دور المصـالح الداخليـة للدولـة فـي التـأثير علـى سياسـتها الخارجيـة، وذلـك بحكـم أن المنـاخ الايـديولوجي الـداخلي للدولـة مـرتبط بسياسـتها الخارجيـة، وبالتـالي؛ فـإن الايـديولوجيا تسـاهم فـي مسـاعدة صـناع القـرار فـي تحديـد الكيفيـة التـي ينظـرون مـن خلالهـا الـى العـالم الخـارجي، وذلـك لأن "التـأثير المـذهبي يمتـد إلـى نمـاذج الفكـر والسـلوك التـي تعتنقهـا تلـك الـدول"، كمـا أن الايـديولوجيا تمـدهم بالآليـة التـي يفسـرون بهـا الواقـع فـي نطـاق تصـوراتهم وبمـا يتفـق مـع القـيم التـي يؤمنـون بهـا، بالاضـافة الـى دورهـا فـي تحديـد أهميـة الأحـداث وأولوياتهـا، وبالتـالي؛ فـإن الايـديولوجيا "تتمتـع بمقـدرة ضـخمة علـى تخطـي الحـدود القومية والتأثير في الدول الأخرى".[40]

وبعكـس وجهـة النظـر الأولـى، فـإن وجهـة النظـر الثانيـة تقلـل مـن دور العامـل الايـديولوجي فـي التـأثير علـى العلاقـات الدوليـة، إذ يقلـل المنظـرون الواقعيـون مـن دور العوامـل المختلفـة فـي التـأثير علـى العلاقـات الدوليـة والسياسـة

---

[39] مقلد، العلاقات السياسة، 51

[40] المصدر السابق، 52- 56

الخارجيـة بخـلاف القـوة والمصـالح الذاتيـة والصـراع،[41] حيـث أنهـم يشـددون علـى أن المصــلحة القوميــة هــي الأســاس فــي العلاقــات الدوليــة وصــناعة السياســة الخارجيــة،[42] حيــث أن الــدول تســعى لتحقيــق مصــالحها القوميــة، وأن المصــلحة القوميـة العليـا هـي تعزيـز قـوة الدولـة، بحكـم أن "كـل انسـان يبحـث عـن مصـلحته الخاصة".[43]

ومــا يــدل علــى الضــعف فــي دور الايــديولوجيا فــي التــأثير علــى السياســة الخارجيــة للأنظمــة وغلبــة المصــالح القوميــة؛ مــا قالــه صــاحب النظريــة الواقعيــة هـانس مورجنتـاو بأنـه: "فـي عـالم يعتمـد علـى القـوة، لا ينبغـي لأي شـعب يسـير وفـق عقلانيــة ان يختــار بــين التخلــي عــن القــوة أو طلبهــا، وإن تمكــن شــعب مــن أن يختـار؛ فـإن شـهوة السـلطة لـدى الافـراد سـتبقى تواجهنـا بنقائصـها الأخلاقيـة الأقـل إثارة، ولكن ليست الاقل الحاحاً".[44]

وبحســب وجهــة النظــر هــذه فــإن الايــديولوجيا لــم تكــن عــاملاً أساســياً فــي حـدوث الحـرب البـاردة والصـراع بـين الاتحـاد السـوفييتي الشـيوعي والولايـات المتحـدة الأمريكيـة "رغـم أنهـا قـد تكـون زادت مـن حدتـه وأثـرت علـى شـكله"، حيـث أن الحـرب الباردة "كانت جهوداً عادية بذلتها قوة كبرى لزيادة تأثيرها الدولي".[45]

وتبــين الواقعيــة بــأن السياســة الخارجيــة للــدول متشــابهة حتــى لــو تغيــرت الانظمـة، حيـث أن الواقعيـة "تقضـي بعـدم إمكانيـة تغييـر الطبيعـة البشـرية، فـي حـين يمكــن تغييــر المؤسســات الاجتماعيــة والسياســية".[46] وبحســب والتــز؛ فــإن الــدول تسـعى للحصـول علـى "القـوة والأمـن بغـض النظـر عـن نوعيـة نظـام الحكـم والمعتنـق الايـديولوجي فيهـا"،[47] كمـا يـرى بـأن "بعـض الـدول قـد تسـعى حثيثـاً وراء أهـداف

---

[41] دونللي، نظريات العلاقات، 54

[42] كارن سميث وآخرون، الأخلاق والسياسة الخارجية، ترجمة: فاضل جتكر، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2005)، 8

[43] كينيث والتز، الانسان والدولة والحرب، ترجمة: عمر سليم التل، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة، 2013)، 65، 89

[44] المصدر السابق، 86

[45] دونللي، نظريات العلاقات، 61

[46] والتز، الانسان والدولة، 97

[47] Andrew Linklater, The English School, in: Theories of International Relations, 3rd edition, (London: Palgrave MacMillan), 92

تضـع لهـا قيمـة أكثـر مـن البقـاء" ويـذكر الأهـداف مثـل "إن الـدول تسـعى وراء الثـروة والامتيــاز والازدهــار (...) والتعــايش الســلمي (...) والســلام والرخــاء (...) والســيادة وحريــة الحركــة والاســتقلال".[48] مــا يعنــي غيــاب دور الايـديولوجيا مـن وجهـة نظـر والتز في التأثير على سياسة الدول الخارجية.

وتؤكــد النظريـــة الواقعيـــة علـــى أن الايـــديولوجيا ليســـت هـــدفاً للسياســـة الخارجيـة؛ بـل يمكـن اعتبارهـا الوسـيلة التـي تسـاعد فـي تطبيـق السياسـة الخارجيـة ولـيس العكـس، حيـث يقـول مورجنتـاو بـأن: "صـناع القـرار فـي السياسـة الخارجيـة لا يتـأثرون بالايـديولوجيا أثنــاء صــناعتهم للقـرار، بـل تكـون قـراراتهم بمـا يتناسـب مـع مصـــالح الدولـــة الوطنيـــة والقوميـــة (...) لا تحـــدد المبـــادئ الاخلاقيـــة والالتزامـــات القانونيـة تصـرفات الـدول، وإنمـا اعتبـارات المصـلحة والسـلطة".[49] ويتفـق مـع وجهـة النظـر هـذه غريسـون كيـرك بـأن صــانعي السياسـة الخارجيـة الأمريكيـة "عبـروا عـن المصــالح القوميـة للولايـات المتحـدة بوصـفها مبـادئ أخلاقيـة (...) بسـبب اعتقـادهم الصــادق بـأن أفضـل مصـالحنا القوميـة تكمـن فـي ايجـاد أوسـع قبـول ممكـن لمبـادئ أخلاقية وشرعية معينة بصفتها مرشداً للسلوك الدولي".[50]

كمــا يبــين مــارتن وايــث فــي اطروحتــه كيــف أن المصــالح القوميــة الداخليــة هــي التــي تحكــم العلاقــات فــي النظــام الــدولي وتــؤثر علــى القــيم والايــديولوجيا، حيــث يقـول: "المبـادئ الشـرعية تحـدد مسـاحة التقـارب بـين السياسـة الدوليـة والداخليـة، فهـي المبــادئ الســائدة (أو علــى الأقــل المعلنــة) فــي داخــل غالبيــة الــدول التــي تؤلــف المجتمع الدولي، وكذلك في العلاقات بين تلك الدول".[51]

يقـول جـون ميرشـايمر بـأن: "جميـع الـدول العظمـى تسـعى لأن تمتلـك قـوة عســكرية وهجوميــة، وأن تكــون هــي المهيمنــة والمســيطرة فــي منطقتهــا الجغرافيــة، والعمـل علــى زيــادة نفوذهــا فــي العــالم إلــى أقصــى حـد مـن خـلال تعظـيم قوتهـا

---

[48] دونللي، نظريات العلاقات، 70

[49] Hans J. Morgenthau, Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace, Fifth Edition, Revised, (New York: Alfred A. Knopf, 1978), pp. 4-15

[50] والتز، الانسان والدولة، 91

[51] Linklater, The English School, 92

العسكرية حتى تكون جاهزة لردع أي عدوان محتمل، حيث لا تعرف أي دولة ماذا ينتظرها بالمستقبل، ولذلك فعلى كل دولة أن تسعى لأن تكون الأقوى".[52]

وبالتالي؛ نجد أن الواقعية تؤكد على أنه "عندما يتعلق الأمر بالعلاقات الدولية؛ تعلو مصالح الدولة على جميع المصالح والقيم الأخرى" وذلك لأن الهدف الأولي لأي حكومة "سيكون تجاه مصالح المجتمع القومي الذي تمثله" وأن "المفاهيم الأخلاقية لم تعد ذات أهمية بالنسبة لها" ويؤكد وجهة النظر هذه المنظر مورجنتاو الذي تحدث عن "استقلالية السياسة"، كما بين أن "المبادئ الأخلاقية العالمية لا يمكن تطبيقها على تصرفات الدول".[53]

4-1 عوامل صناعة سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية:

فيما يخص العلاقة بين فلسطين ومصر، فإنه يمكن القول بأن التفسير العلمي للسياسة الخارجية ينطلق من تحديد التأثير لكل متغيراتها ومحدداتها والعوامل التي تؤثر في صناعتها؛ حتى يتم الوصول الى المحدد الأساسي للعلاقة.

هنالك العديد من العوامل التي أسهمت في تشكيل وتحديد الموقف المصري عند صناعة القرار في السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، وذلك بحكم الجوار بين الدولتين وتحديداً مع قطاع غزة والحدود الجنوبية لفلسطين (اسرائيل)، الأمر الذي يؤثر على الأمن القومي المصري، كما ترتبط فلسطين ومصر بروابط سكانية، قومية، دينية، وتاريخية، وهي الحاضنة لقضية فلسطين على مدار سنوات طويلة.

[52] Zbigniew Brzezinski and John Mersheimer, Clash of the Titans, *Foreign Policy*, 22 October 2009.

http://foreignpolicy.com/2009/10/22/clash-of-the-titans/

[53] دونللي، الواقعية، 54-87.

وبذلك، فإن الموقف المصري تجاه الشأن الفلسطيني يتأثر بجميع هذه العوامل المتشابكة والمتداخلة، والتي تسهم في تشكيل الموقف المصري أثناء صناعة القرار في السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية.

ولعل الموقع الجغرافي في مقدمة عوامل صنع السياسة المصرية ازاء القضية الفلسطينية، إذ تقع مصر بين بحرين كبيرين (الأحمر شرقاً والمتوسط شمالاً)، ولأن منطقة اليابسة التي تقع بين البحار المفتوحة عادة ما تكون رخوة وضعيفة من الناحية الأمنية، مما أدى بمصر إلى اعتبار شبه جزيرة سيناء المحصورة بين هذين البحرين جزء لا يتجزا من استراتيجيتها الدفاعية.[54]

ويعني ذلك أن صانع القرار المصري يجب ان يتابع ما يجري في المنطقة المحاذية لحدود مصر الشمالية والشرقية، لارتباط حدودها مع كل من فلسطين واسرائيل القريبة من منطقة سيناء وايلات.

كما أن الموقع الاستراتيجي لمصر قد فرض نفسه على مر التاريخ بحكم أنها تحتل وسط العالم وتقع على ملتقى ثلاث قارات (افريقيا، آسيا، وأوروبا)، أي أنه وبالاضافة إلى اهميتها المكانية فهي تحتضن أهم ممر مائي (قناة السويس)، وبالتالي فإن مصر تتمتع بأهمية وخصوصية جيوستراتيجية، مما فرض عليها أن تتحمل مسؤولية موقعها في حال كانت قوية، وفي حال أنها كانت ضعيفة فليس أمامها خيار سوى أن تخضع لنظام أجنبي يسيطر عليها.

حيث أن التاريخ قد أثبت أنه في حال "لم تكن مصر تملك القدرة على استعمال موقعها، فإن غيرها سوف يستعمله لأن هذا الموقع ببساطة لا يمكن ان يظل خالياً، لأن التاريخ أيضاً لا يقبل الفراغ".[55]

وبالرجوع إلى التاريخ، فإن معظم الغزاة اتو إلى مصر عبر بوابتها الشمالية الشرقية، ولتأمين بقائهم في مصر؛ كانوا يواصلون زحفهم في اتجاه

[54] حسن نافعة، أسس ومرتكزات السياسة الخارجية المصرية في عهد مبارك، مركز الجزيرة للدراسات-الجزيرة نت، 13-10-2011.

[55] محمد حسنين هيكل، خريف الغضب.. قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات، (القاهرة: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1990)، 133.

فلسطين والشام، ومن جاء قاصداً الشام وفلسطين كان يواصل زحفة في اتجاء مصر لتأمين بقائه في المشرق، مما يعني أن مصر وفلسطين والشام، كتلة استراتيجية واحدة ومرتبطة بمصير واحد.[56]

يمكن القول بأن أمن مصر القومي مرتبط بالقضية الفلسطينية، حيث أن قيام مصر بإدارة هذا الملف دفاعٌ عن أمن مصر ولا يرتبط فقط بالفلسطينيين، وفلسطين، وأبعادها العربية والتاريخية.

إذاً؛ فارتباط مصر بفلسطين يُفسّر بارتباط الجغرافيا والأمن القومي المصري، فالعامل الجيوسياسي حاضر بقوة بالاضافة الى الروابط التاريخية والحضارية والقومية والدينية والايديولوجية، ولكن وكما ستوضح الرسالة؛ فإن محدودية الإمكانيات أو اعتبارات الأمن القومي المصري كانت لها الأولوية في غالبية الحالات إذا ما حدث تعارض بين متطلبات هذا الأمن والمسألة الفلسطينية.

من خلال ما تم ذكره في هذا الفصل؛ سيقوم الباحث في الفصول التالية بدراسة الأنظمة التي حكمت مصر منذ العهد الملكي مروراً بجمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات وحسني مبارك ووصولاً الى حقبة الإخوان المُسلمين، والوقوف على كيفية تعاملهم مع القضية الفلسطينية في سياستهم الخارجية، والأجهزة المسؤولة عن صناعة القرار في الشأن الفلسطيني وأبعاد ذلك. كما سيتم دراسة تأثير العوامل الداخلية المصرية من حيث النظام السياسي والوضع الاقتصادي المصري، وكيف أن تبعية مصر الاقتصادية واعتمادها على المعونات الخارجية تؤثر في موقفها من القضية الفلسطينية. كما سيتم فحص الدور الذي تلعبه الأحزاب السياسية في التأثير على صناعة القرار في السياسة الخارجية المصرية تجاه فلسطين، والبحث فيما اذا كان حضور القضية الفلسطينية في مواقف الأحزاب المصرية وممارساتها وبرامجها الانتخابية نابعا من

---

[56] حسن نافعة، أسس ومرتكزات.

الاهتمام الايديولوجي بفلسطين أم لتحقيق مآرب ومصالح حزبية داخلية تتمثل في استقطاب الرأي العام.

وسيتم الوقوف على الدور الذي لعبته الايديولوجيا ومقارنتة مع دور المصالح الوطنية الداخلية والقومية في التأثير على السياسة الخارجية المصرية خلال جميع الانظمة التي حكمت مصر وخصوصاً بعد الثورة واستلام الإخوان المُسلمين للحكم، وذلك من خلال دراسة المواقف وفهم الدوافع والأسباب ورائها، والتفريق فيما اذا كانت تلك المواقف نابعة من الايديولوجيا بحكم وحدة الدين والتاريخ واللغة، أم بحكم المصلحة المصرية الوطنية؛ وبذلك يكون استخدام الايديولوجيا كوسيلة لتحقيق الاهداف والمصالح القومية؛ والتي تسعى للحفاظ على النظام المصري الداخلي واستقرار أمن مصر باعتباره المصلحة القومية الأولى، وبالتالي تطبيق النظرية الواقعية على سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، والتي تؤكد بأن جميع الأنظمة تسعى للحفاظ على مصالحها الداخلية وبالتالي فإنها متشابهة في السياسة الخارجية حتى لو كانت تحمل اديولوجيات مختلفة.

الفصل الثاني: تطور سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية (1917- 2011)

مقدمة

كما سلف في الفصل السابق تضافرت مجموعة عوامل جعلت العلاقة بين مصر وفلسطين علاقة قوية جداً؛ فقد امتزجت العوامل الدينية، والتاريخية، والجغرافية، والديمغرافية، والحضارية، والرأي العام، والأمن القومي في تشكيل هذه العلاقة. ومنذ مطلع القرن العشرين، كان المشروع الصهيوني في صلب مشهد هذه العلاقة.

لعبت القضية الفلسطينية منذ نشوئها دوراً أساسياً في تطوير وتعميق الحسّ العربي لدى المصريين، كما أنّ نشوء نظام "الدولة– الأمّة" ونشوء "الأقطار" العربية كان عاملاً أساسياً في محطات العلاقة بين مصر والقضية الفلسطينية.

سيتناول هذا الفصل من البحث طبيعة العلاقات المصرية الفلسطينية منذ وعد بلفور،[57] لغاية سقوط حكم حسني مبارك عام 2011. وسيتتبع البحث تأثير البيئة الداخلية والخارجية على رسم توجهات السياسة المصرية تجاه القضية الفلسطينية، والتعرف على مؤسسات وعوامل صنع السياسة الخارجية المصرية، وتتبع إدراك النخبة السياسية المصرية لأمن بلادها القومي، ودورها الإقليمي، ورؤية الجهات صانعة القرار للصراع العربي الإسرائيلي، والتعرف على موقع القضية الفلسطينية من أولويات السياسة المصرية، حيث أن هناك مجموعة من المحددات التي صاغت الموقف المصري تجاه القضية الفلسطينية، وتحديداً؛ العوامل الايديولوجية بمكوناتها الدينية والتاريخية والحضارية، والعوامل الجغرافية والسياسية بما لها من أبعاد امنية، والمحددات الاقتصادية والتنموية الداخلية،

---

[57] وعد بلفور أو تصريح بلفور هو الاسم الشائع المطلق على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور بتاريخ (1917/11/2) إلى اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

إضـافة الـى العوامـل الخاصـة بصـانع القـرار فـي مصـر وهويتـه الشخصـية والفكريـة وأولوياته، بكل ما بين هذه العوامل من تآزر وتناقض.

وكمـا سيوضـح هـذا الفصـل؛ لعـب العامـل الايـديولوجي والحضـاري دورا هامـاً فـي التـأثير علـى سياسـة مصـر الخارجيـة تجـاه القضـية الفلسـطينية فـي بعـض المراحـل، وإن كـان ممكـن تبـين توظيـف الايـديولوجيا لخدمـة السياسـة الخارجيـة، أكثـر ربمـا مـن الانطـلاق مـن الايـديولوجيا. وعلـى سـبيل المثـال فـإنّ الحكـم الملكـي كان يسعى لإعادة احياء الخلافة بأن تصبح مصر مركزاً للخلافة الإسلامية.[58]

وقـد تصـاعد الشـعور القـومي بـديلا للطـرح الاسـلامي فـي عهـد جمـال عبـد الناصـر، حيـث اهـتم بالقضـايا العربيـة وأعطـى القضـية الفلسـطينية أولويـة فـي سياسـته الخارجيـة باعتبارهـا قضـية عربيـة، سـواءً أكـان هـذا لأسـباب إديولوجيـة، صـرفة، أو لمـا يعنيـه هـذا البعـد الايـديولوجي مـن توسـيع الـدور القيـادي لمصـر، ولمـن يحكمهـا. ولكـن فـي نهايـة عهـد عبـد الناصـر، كمـا سـيعرض البحـث، وخصوصـا بعـد هزيمـة العـام 1967؛ لجـأ عبـد الناصـر للطـرق السـلمية، وللبرغماتيـة السياسية، مع اسرائيل.

بـدأ عهـد السـادات؛ بخطـاب يـوحي بأنـه سيسـتمر فـي سياسـة عبـد الناصـر القوميـة العروبيـة، ولكـنّ الأولويـات المصـرية الداخليـة كـان تفـرض ذاتهـا تـدريجياً، علـى حسـاب الاعتبـارات القوميـة العروبيـة، بمـا فيهـا الـدور المصـري الإقليمـي، ففقـدت مصـر علاقاتهـا مـع الـدول العربيـة، ودورهـا فـي دعـم الوحـدة والقوميـة العربيـة وخصوصا بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد.

أمـا فـي عهـد مبـارك؛ فقـد اسـتعادت مصـر علاقاتهـا مـع الفلسـطينيين التـي انقطعـت رسـمياً منـذ توقيـع اتفاقيـة السـلام مـع اسـرائيل، ثـم اسـتعادت مصـر علاقاتهـا مـع الـدول العربيـة، واسـتعادت دوراً رئيسـياً فـي الشـأن الفلسـطيني، ولكـن دون ممارسـة أو ادعـاء دور قيـادي فـي مواجهـة الطـرف الاسـرائيلي وسياسـاته، وأصـبح الـدور المصـري أقـرب للعـب دور الوسـاطة، بعيـداً نسـبياً عـن طروحـات اديولوجيـة،

[58] حسن نافعة، مصر والصراع العربي الاسرائيلي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986)، 16

علــى غــرار مــا طــرح فــي العهــدين الملكــي والناصــري، ولكــن أكثــر مراعــاة للشــأن العربي منه في عهد السادات.

إلــى ذلــك، سيوضــح هــذا الفصــل كيــف ارتــبط الاهتمــام بالقضــية الفلســطينية بالعامــل الجغرافــي، وكــان جــزء مــن الخطــاب المصــري يعبّــر عــن تخــوف القيــادة المصــرية مــن قيــام دولــة صــهيونية فــي فلســطين بحكــم قربهــا مــن مصــر لأن "انتصــار المشــروع الصــهيوني فــي فلســطين وقيــام دولــة يهوديــة علــى حــدود مصــر الشــرقية يمــثلان خطــراً مباشــراً، يهــددان أمــن مصــر القــومي".[59] وبالتــالي شــاركت مصــر، خصوصــاً فــي مراحــل تأســيس هــذه الدولــة، بــدعم القضــية الفلســطينية باعتبــار الــدفاع عــن فلســطين مــن مصــلحة مصــر، ولكــن هــذا يعنــي أيضــاً التفريــق بــين النظــر لاسـرائيل باعتبارهـا قضـية أمـن قـومي، وبـين التعـاطف مـع الفلسـطينيين، إذ أنّهمـا لا يعنيـان شـيئاً واحـداً بالضـرورة دائمـاً، وقـد ينظـر للاثنـين أحيانـاً (الاسـرائيلي والفلسطيني) باعتبارهما عامل مقلق من ناحية الأمن القومي.

كــذلك ارتبطــت علاقــة مصــر بالقضــية الفلســطينية منــذ العهــد الملكــي بمصــالح مصــر الاقتصــادية الداخليــة، وخصوصــا حــين كــان البريطــانيون يشــاركون فــي صــناعة القــرار فــي السياســة المصــرية الخارجيــة بحكــم وجــود معاهــدة صــداقة وتحــالف بــين الجــانبين،[60] وفــي نفــس الوقــت كــانوا يمثلــون حكومــة الانتــداب فــي فلســطين، ممــا اثــر علــى صــناعة القــرار فــي السياســة الخارجيــة، وفــي بدايــة عهــد جمــال عبــد الناصــر، كــان للمحــدد المــادي الاقتصــادي دورا فــي رفــض عبــد الناصــر للعمــل الفــدائي والثــوري بســبب الضــعف المــادي وعــدم القــدرة علــى التســليح للقيــام بحــرب لتحريــر فلســطين، ولكــن حصــوله علــى دعــم مــادي مــن قبــل الاتحــاد الســوفييتي، أســهم مــع عوامــل أخــرى؛ بتغييــر نســبي فــي سياســته إزاء فلســطين والفلسـطينيين. أمّـا فـي عهـد السـادات، فقـد كـان العامـل المـادي والاقتصـادي سـبباً رئيسـيّاً فـي دفعـه للحـل السـلمي. أمـا فـي عهـد مبـارك، فقـد اصـبحت العلاقـات

---

[59] حسن نافعة، المصدر السابق، 15-21.

[60] عايدة سليمة، مصر والقضية الفلسطينية، (القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1986)، 13.

المصرية الاسرائيلية اكثر ارتباطا بسبب توقيع اتفاقيات اقتصادية بينهما، وبسبب ارتباط المساعدات الأميركية لمصر بعلاقاتها مع اسرائيل.

سيتم تحليل تاريخ العلاقة المصرية مع الشأن الفلسطيني منذ العهد الملكي وحتى نهاية عهد محمد حسني مبارك، مع الأخذ بالاعتبار هذه العوامل السالفة: الايديولوجيا، والجغرافيا السياسية والأمن القومي، والعوامل الاقتصادية والأولويات الداخلية، وكذلك الرأي العام الذي قد يتشكل لأسباب ايديولوجية، أو إعلامية، أو لاعتبارات اقتصادية ومنفعية أيضاً.

2-1 العهد الملكي (1925-1952)

لقد كانت صناعة القرار في السياسة الخارجية المصرية تجاه فلسطين تتأثر بالقوى التي كانت تحكم وتحرك العلاقات الخارجية، فقد كان هناك مجموعة من الصراعات والنزاعات التي أثرت على سياسة مصر حتى وفاة الملك فؤاد في نيسان (ابريل) 1936، حيث كان هناك تدخلات من القصر بالاضافة الى التدخل البريطاني، ومن ثم اتحدت هاتان القوتان لمحاربة حزب الوفد وإقصائه عن الحكم، وبالتالي فإن سياسة مصر الداخلية والخارجية قد تأثرت بطبيعة القوى المتصارعة، داخل مصر، ولم يكن هناك تيار واحد، وهذه القوى هي:

- **القصر**: كان يتمتع ببعض الصلاحيات المحدودة في ادارة شؤون مصر الخارجية، وكان يقود التيار الاسلامي، حيث وبعد إلغاء الخلافة من قبل المجلس الوطني للجمهورية التركية في 1924، كان لدى الملك فؤاد وخليفته فاروق في مصر طموح إسلامي لأن تصبح مصر مقراً للخلافة، وكان يدعمه في ذلك الأزهر وقطاعات إسلامية واسعة،[61] بما فيها جماعة الإخوان المُسلمين التي كان أحد اهدافها هو السعي نحو إقامة الدولة الاسلامية كخطوة على طريق عودة الخلافة الاسلامية،[62] ومن هنا يصبح الشأن الفلسطيني جزء من خطاب ديني يتمحور حول الخلافة.

---

[61] المصدر السابق، 19.
[62] نافعة، مصر والصراع، 15-16.

- **الحكومــات:** كانـت تـتحكم فـي الحكومـات، إمـا وزارات وفديـة (حـزب الوفـد)، أو وزارات أحـزاب أقليـة، وامـا وزارات انتقاليـة، أو يرأسـها شخصـيات مسـتقلة كـوزارة علـي مـاهر التـي كانـت تضـم بعـض شخصـيات عربيـة وإسـلامية مثـل عبـد الـرحمن عـزام، امـا بالنسـبة لـوزارة الاقليـات الحزبيـة؛ فقـد كانـت سياسـتها اكثـر انصـياعا للرغبـة الملكيـة، وتختلـف بهـذا عـن وزارات الاغلبيـة الوفديـة التـي كانـت أكثـر تشـددا فـي الاسـتقلال فـي رسـم سياسـتها الخارجيـة تجـاه العـرب وفلسـطين، ومثـال ذلـك هـو تأسـيس الجامعـة العربيـة فـي عهـد وزارة مصـطفى النحـاس باشـا.[63] وبالتـالي كانـت السياسـات الحكوميـة تتـأثر بهويـة مـن يشـكلها، وبمـدى اتساق سياساتها مع القصر.
- **الانجليــز:** لعـب الانجليـز دورا مزدوجـاً فـي صـناعة السياسـة الخارجيـة تجـاه فلسـطين، فبالاضـافة الـى معاهـدة التحـالف مـع مصـر، فقـد كـانوا رجـال حكومـة الانتداب في فلسطين.[64]
- **الاهتمـام الشـعبي:** كـان الاهتمـام المصـري الشـعبي بالقضـية الفلسـطينية موجـوداً خـلال العشـرينات والثلاثينـات، ولكنـه تصـاعد فـي الأربعينـات وبلـغ ذروتـه عـام 1948، وقـد شـكلت قضـية البـراق سـنة 1929، الحادثـة الأولـى الـذي أثـارت اهتمـام الشـعب المصـري بالقضـية الفلسـطينية علـى نطـاق واسـع، وكانـت المبـادرة فـي ذلـك الموقـف للفئـات الإسـلامية فـي مصـر، وخاصـة "جمعيـة الشـبان المُسـلمين"[65] التـي كانـت تقـيم اجتماعـاً سـنوياً فـي ذكـرى وعـد بلفـور، وتعقـد المؤتمرات، وتجمع التبرعات من أجل الشهداء الفلسطينيين.[66]

ومـن خـلال تتبـع التسلسـل الزمنـي للمواقـف المصـرية مـع المسـألة الفلسـطينية فـي العهـد الملكـي، يمكـن القـول إنّـه مـع منتصـف الثلاثينـات؛ بـدأ الاهتمـام الرسـمي المصـري بالقضـية الفلسـطينية يصـبح أكثـر اتسـاعاً، ويضـم قطاعـات

---

[63] سليمة، مصر والقضية، 20-21.

[64] المصدر السابق، 21.

[65] تأسست عام 1927 في مصر، وكان الدافع لإنشائها هو النشاط التبشيري الذي استفز مشاعر المسلمين في مصر نهاية العشرينيات، وقد توسعت الجمعية بعد عام من انشائها ليصبح لها فروع في فلسطين وسوريا والعراق، وكان لها عدّة نشاطات في صالح القضية الفلسطينية.

[66] عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر، 1918-1936، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، 1998)، 42.

أوسع من الرأي العام، والقوى السياسية المصرية، وخلال مرحلة الأربعينات أصبحت القضية الفلسطينية جزءً من الصراع المباشر بين الحركة الوطنية المصرية والمعسكر الاستعماري القديم الممثل في بريطانيا، والجديد الممثل في الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة في ظل وجود تنافس استعماري على المنطقة بين بريطانيا والولايات المتحدة من أجل الاستحواذ على الموقع الإستراتيجي وثروات النفط.[67] وكانت القضية الفلسطينية حاضرة في الموقف الرسمي والشعبي المصري خلال العهد الملكي في العديد من المواقف والأحداث والمراحل التاريخية الهامة التي مرت بها القضية الفلسطينية وتفاعلت معها، وكان من ضمنها افتتاح الجامعة العبرية عام 1925، وثورة فلسطين عام 1936، وقرار تقسيم فلسطين عام 1947، وحرب عام 1948، بالاضافة الى موقف مصر في العهد الملكي من مشاريع التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، وهي على النحو التالي:

2-1-1 افتتاح الجامعة العبرية

تضمنت توصيات المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل (بال) في سويسرا عام 1897؛ تأسيس هيئات ومؤسسات وهياكل عمل تُسهم في دعم فكرة الدولة اليهودية وتجسيدها لتصبح حقيقة على أرض الواقع.[68] ومن هنا وفي شهر تموز (يوليو) 1918، وضعت حجارة الأساس لبناء جامعة عبرية فوق جبل الزيتون في القدس.[69]

أثار افتتاح الجامعة العبرية في القدس بتاريخ 25 نيسان (ابريل) 1925 ردود فعل حادة لدى الشعب الفلسطيني والشعوب العربية وخاصة لبنان وسوريا ومصر، وقد استاءت الشعوب العربية والشعب المصري من اشتراك مصر بافتتاح الجامعة العبرية، حيث تمّ انتداب رئيس الجامعة المصرية (جامعة القاهرة

---

[67] المصدر السابق، 49.

[68] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلد 7، بيت العرب للتوثيق العصري والنظم، (نسخة إلكترونية)، موقع الدكتور عبد الوهاب المسيري، http://www.elmessiri.com/encyclopedia/MAIN.HTM

[69] قصة تأسيس الجامعة رافقت الحركة الصّهيونيّة منذ فجرها، موقع الجامعة العبرية، http://new.huji.ac.il/ar/node/20173

لاحقـا) حينهـا أحمـد لطفـي السـيد، باعتبـاره منـدوباً رسـمياً عـن الحكومـة، وقـد أثـار ذلـك الحـدث ضـجةً كبيـرةً شـاركت فيهـا الصـحف المصـرية والفلسـطينية علـى اخـتلاف اتجاهاتهـا، وقـد قامـت اللجنـة التنفيذيـة العربيـة[70] بعقـد اجتماعـات للتحضـير لهـذا اليـوم، والـدعوة الـى الحـداد والإضـراب الشـامل فـي الـبلاد أثنـاء زيـارة بلفـور لفلسـطين لافتتـاح الجامعـة، كمـا دعـت إلـى مقاطعـة رجـال الأعمـال البريطـانيين الـذين يمثلـون التحـالف الانجلـو صـهيوني طيلـة المـدة التـي سـيكون فيهـا بلفـور فـي فلسطين.[71]

وقـد اسـتغلت الحركـة الصـهيونية حضـور أحمـد لطفـي السـيد حفـل افتتـاح الجامعـة العبريـة دعائيّـاً بشـكل كبيـر، وعلـى سـبيل المثـال؛ علقـت صـحيفة "بالسـتين ويكلـي" الصـهيونية والتـي كانـت تصـدر باللغـة الانجليزيـة علـى حضـور السـيد للحفـل بقولهـا: "إن حضـور منـدوب مصـر هـذه الحفلـة كـان الـدليل علـى أن مصـر المسـلمة العاقلة لا ترى في الصهيونية رأي أهل فلسطين".[72]

أمـا علـى الصـعيد الرسـمي المصـري، فقـد تقـرر اعتقـال كـل مـن يخـرج فـي مظـاهرات ضـد افتتـاح الجامعـة العبريـة، وعلـى سـبيل المثـال مـا قـام بـه إسـماعيل صـدقي؛ وزيـر الداخليـة المصـرية عـام 1925، مـن اعتقـال لفلسـطينيين تظـاهروا ضـد "وعـد بلفـور" أثنـاء مـرور وزيـر الخارجيـة البريطـاني آرثـر بلفـور فـي القـاهرة فـي طريقه إلى فلسطين لافتتاح الجامعة.[73]

لقـد كانـت مناسـبة افتتـاح الجامعـة العبريـة مثـالاً مبكـراً علـى التبـاين بـين الموقـف الشـعبي المصـري مـع المواقـف والحسـابات الرسـمية المصـرية، التـي تـأثرت ربمـا بالسياسـة البريطانيـة، وبحسـابات المصـلحة القوميـة، فـي المقابـل كانـت الحادثـة مثـالاً علـى السـعي الصـهيوني للفصـل بـين الشـأن الفلسـطيني مـن جهـة والسياسـات العربية الرسمية.

---

[70] هي الجهة التي كانت تمثل وتتولى قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية في مصر طوال العشرينيات الى منتصف الثلاثينيات، بالاضافة الى مواجهة الاستعمار البريطاني.(عواطف عبد الرحمن، مصر وفلسطين، 88).

[71] عواطف عبد الرحمن، مصر وفلسطين، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1980)، 171.

[72] سليمة، مصر والقضية، 23.

[73] عبد الرحمن، مصر وفلسطين، 92.

2-1-2 أحداث البراق[74]

استمر الموقف الرسمي للحكومات المصرية في النصف الثاني من العشرينيات يولي اهتماماً ضئيلاً بالشأن الفلسطيني، بل ووصل حد اتخاذ مواقف معادية من الناشطين الفلسطينيين، ومن القضية الفلسطينية، حيث قامت حكومة محمد محمود سنة 1929 بتهديد المواطنين الفلسطينيين في مصر بالطرد لاتهامهم بإثارة الفتنة الطائفية لدى الشعب المصري، وتهييجهم للرأي العام، وعندما تولى إسماعيل صدقي الوزارة سنة 1930 قام بمنع الخطباء من ذكر اسم فلسطين في خطبة الجمعة.[75]

ولعل أحد أسباب هذا الموقف الرسمي إزاء القضية الفلسطينية يعود لارتباط المصالح الاقتصادية والتنموية لمصر مع الانجليز، حيث ان الانجليز كانوا يعارضون التقارب بين مصر والشعب الفلسطيني.[76]

كانت قضية البراق عام 1929 هي الحادثة الأولى التي أثارت اهتمام الشعور القومي لدى الشعب المصري بالقضية الفلسطينية على نحو كبير، وذلك من خلال تتبع أخبار القضية الفلسطينية، وعقد مؤتمرات وجمع تبرعات من أجل شهدائها، وكانت المبادرة لذلك من قِبَل الفئات الإسلامية في مصر، وخاصة النائب عبد الحميد سعيد، أحد نواب الحزب الوطني، ومؤسس جمعية الشبان المُسلمين التي تأسست عام 1927 في مصر، وكان الدافع لإنشائها هو النشاط التبشيري الذي استفز مشاعر المُسلمين في مصر نهاية العشرينيات، وقد توسعت الجمعية بعد عام من انشائها ليصبح لها فروع في فلسطين وسوريا والعراق، حيث كانت تنظم اجتماعاً سنوياً في ذكرى وعد بلفور، إضافة إلى نشاطاتها الأخرى

---

[74] بدأت أحداث البراق بمظاهرة كبيرة قام فيها اليهود في ايلول 1928، حيث طالبوا الحكومة الانجليزية بتسليمهم حائط البراق والاعتراف بأن ملكيته تعود لليهود، مما أدى الى اثارة مشاعر المسلمين؛ فعقدوا مؤتمر للتأكيد على ملكيته للمسلمين، وقد اعترفت بريطانيا بحق ملكية البراق للمسلمين في الكتاب الابيض، بالاضافة الى حق اليهود في زيارته فقط، فاعترض اليهود على الكتاب الابيض وطالبوا بالغائه، ومن ثم قام اليهود بمظاهرة ضخمة في تل ابيب بتاريخ 14 اب 1929، في ذكرى خراب الهيكل، ثم قاموا بمظاهرة ثانية في اليوم التالي في القدس، وذهبوا الى حائط البراق وهم يحملون في ايديهم الاعلام الصهيونية، وينشدون الاغاني اليهودية، ويهتفون "الحائط لنا" مما ادى الى اثارة المسلمين في 15 اب 1929، وقاموا بتنظيم مظاهرة في المسجد الاقصى، وبعدها قامت المظاهرات والاشتباكات فية مدن فلسطينية متعددة، وأدت الى استشهاد العديد من الفلسينيين ومقتل العديد من اليهود، وانتهت الأحداث في 29 اب 1929.ايميل توما، جذور القضية الفلسطينية، (حيفا: المكتبة الشعبية، 1995)، 164-165.

[75] سليمة مصر والقضية، 25.

[76] عبد الرحمن، مصر وفلسطين، 92.

فـي صـالح القضـية الفلسـطينية، وقـد أرسـلت الجمعيـة وفـداً فـي تمـوز (يوليـو) 1930 إلـى عصـبة الأمـم، للـدفاع عـن ملكيـة العـرب لحـائط البـراق أمـام اللجنـة التـي تـم تشـكيلها مـن قبـل عصـبة الأمـم للتحقيـق فـي النـزاع.. وانتقـل الاهتمـام إلـى منظمـات شـعبية مثـل نقابـة المحـامين التـي قـررت إرسـال مجموعـة مـن كبـار المحـامين المصـريين للـدفاع عـن الفلسـطينيين الـذين اعتقلـتهم السـلطات البريطانيـة في أحداث البراق.[77]

عبـر حـزب الوفـد الـذي كـان يتـرأس الحركـة الوطنيـة المصـرية حينهـا، عـن موقفـه إزاء أحـداث البـراق حيث جـاء فـي بيـان رسـمي حينهـا: "لقـد أوضـحت أحـداث فلسـطين الأخيـرة حقيقـة أن القضـية الوطنيـة العربيـة تشـكل فـي الوقـت الـراهن أحـد القضـايا الهامـة فـي السياسـة العالميـة، والعـرب يمتلكـون كـل الحـق فـي القضـاء علـى تقسـيم وطـنهم"، مـا يعنـي أن حـزب الوفـد الـذي تـولى الـوزارة معظـم الوقـت فـي مصـر منـذ عـام 1924 وحتـى عـام 1952م، أصـبح يعتـرف بوجـه مصـر العربـي مـن خـلال الاشـتراك فـي المـؤتمر الإسـلامي العـام الـذي انعقـد فـي القـدس عـام 1931، وبـدأ حـزب الوفـد الحـديث عـن الوحـدة العربيـة وأكـد عروبـة مصـر، حيـث ألقـى عبـد الـرحمن عـزام ممثـل "الوفـد" فـي المـؤتمر المـذكور كلمـة حـث فيهـا دعـم الشـعوب الإسـلامية المضـطهدة، الأمـر الـذي أدى بسـلطات الانتـداب إلـى ابعـاده عـن فلسطين.[78]

يشـير التفاعـل الـذي حـدث فـي سـياق حادثـة البـراق، إلـى دور العـاملان الايـديولوجي والتـاريخي فـي صـياغة الموقـف المصـري بعـد أحـداث البـراق، وذلـك مـن خـلال مشـاركة الاحـزاب فـي جمـع التبرعـات وعقـد المـؤتمرات لنصـرة القضـية الفلسـطينية، التـي اكتسـبت طابعـاً اسـلاميّاً خصوصـاً مـع تـولي رجـال ديـن لقيـادة الحركـة الوطنيـة الفلسـطينية (الحـاج امـين الحسـيني)، بالاضـافة الـى الموقـف الرسـمي؛ حيـث تصـاعد دور مصـر فـي التعبيـر عـن تأييـدها للقضـية الفلسـطينية

---

[77] المصدر السابق، 91.

[78] بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، (بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986)، 245.

ضد التقسيم بحكم أنّها قضية عربية بعد مشاركة حزب الوفد الذي كان يتولى الوزارة في مصر من خلال المشاركة في المؤتمرات لدعم القضية الفلسطينية.

3-1-2 ثورة فلسطين عام 1936

أعلن الفلسطينيون عن إضراب عام بتاريخ 22 نيسان (ابريل) 1936، وذلك تعبيرا عن سخطهم ازاء فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مصراعيه، وما ترتب عليه من ضياع حقوقهم.[79] ولكن الحكومة البريطانية لجأت إلى مواجهة الموقف بالقوة، فأعلنت الأحكام العرفية لعلها تعيد الهدوء والأمن إلى البلاد، وكانت فكرة التقسيم تظهر لأول مرة خلال هذه الثورة، إذ أرسلت الحكومة البريطانية سنة 1936 لجنة تحقيق ملكية عرفت باسم "لجنة بيل"، التي اقترحت تقسيم الأراضي الفلسطيني كحل أساسي لمشكلة فلسطين، وذلك من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مناطق وهي:[80]

1. دولة يهودية تمتد على الساحل من حدود لبنان إلى جنوب يافا.
2. دولة عربية في الأقسام الباقية وتضم شرق الأردن.
3. منطقة انتداب بريطاني دائم تشمل الأماكن المقدسة والقدس.

استمرت الثورة ثلاثة أعوام، اتسعت فيها مظاهر التضامن المصري، واتجهت لمشاركة الفلسطينيين في نضالهم، رغم أن الحكومة المصرية تَعمّدت إخفاء مشاعر التضامن مع شعب فلسطين حرصاً على مفاوضتها التي كانت تجري في ذلك الوقت مع بريطانيا، والتي توجت بتوقيع معاهدة عام 1936.[81] ولكن مصطفى النحاس باشا، رئيس حزب الوفد الذي يمثل الحركة الشعبية حينها، والذي كان يرأس الوزارة في المرحلة الأولى من الثورة الفلسطينية، أكد على تضامن حكومة مصر وشعبها مع القضية الفلسطينية، وأن مصر لن تقف

[79] جريدة فلسطين، عدد 43-3234، 22 نيسان 1936.
http://www.pastnet.org/gsdl-2.82/collect/givathaviva/index/assoc/D24011.dir/doc.pdf

[80] محمد عزة دروزة، الحركة العربية الحديثة، (صيدا: المطبعة العصرية، 1951)، 97.

[81] معاهدة 1936: هي معاهدة بريطانية مصرية وقعت في لندن بتاريخ (1936/8/26) نصت على انتقال القوات العسكرية من المدن المصرية إلى منطقة قناة السويس وبقاء الجنود البريطانيين في السودان بلا قيد أو شرط، وكذلك تحديد عدد القوات البريطانية في مصر وذلك وقت السلم فقط، أما حالة الحرب فلإنجلترا الحق في الزيادة وبهذا يصبح هذا التحديد غير معترف به.

مكتوفة الأيدي تجاه ما يجري في فلسطين، وأعلن تأييده لمطالب الشعب العربي الفلسطيني، حيث قام بعقد جلسة خاصة مع وزير الخارجية البريطاني حينها "أنتوني إيدن"، ناقش فيها القضية الفلسطينية، وأعرب النحاس عن رفضه لمشروع التقسيم للمفوض السامي البريطاني مايلز لامبسون، وأعرب عن قلقه من قيام دولة يهودية على الحدود المصرية خوفاً من ضياع سيناء فيما بعد.[82] كما جرى ذكر فلسطين أكثر من مرة أثناء توقيع المعاهدة، وقد قال محمد محمود باشا رئيس حزب الاحرار الدستوريين لمايلز لامبسون عندما هنأه بتوقيع المعاهدة: "إن التهنئة لا تتم إلا بحل المسألة الفلسطينية وإرضاء اخواننا العرب".[83]

أبدى مصطفى النحاس للمسؤولين البريطانيين الرغبة في الوساطة لتسوية القضية الفلسطينية، لكن رغبته لم تجد صدى لديهم، وأوضح النحاس موقفه في العام الثاني من الأحداث الجارية في فلسطين في مجلس النواب المصري، حيث أكد على مدى حرص مصر على استمرار العلاقات الطيبة مع فلسطين، وأشار إلى أن الحكومة المصرية تتابع باهتمام ما يجري هناك، وستتخذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب، مما يدل على حرص موقف الحكومة المصرية سواء أثناء مرحلة الإضراب أو بعدها على عدم الإساءة لعلاقتها مع بريطانيا خصوصاً بعد توقيع معاهدة 1936، كما يدل على دور بريطانيا في التأثير على سياسة مصر الخارجية، وقد عبر عن ذلك أحمد حافظ عوض صاحب جريدة "كوكب الشرق" الذي قال: "إننا لا نحب أن نَكون في فلسطين ثورة ضد بريطانيا حليفتنا، كما أننا لا نحب أن يفتك الإنجليز بإخواننا العرب في فلسطين".[84] ولعل هذا العرض للقيام بدور الوساطة سيكون نوع من المخرج الذي ستلجأ له القاهرة لاحقاً ومراراً كحل وسط بين عدم القيام بموقف فاعل في الشأن الفلسطيني حرصاً على مصالح مصر الوطنية، وبين تبني مواقف حازمة بجانب الطرف الفلسطيني.

---

[82] سليمة، مصر والقضية، 27-33.
[83] جريدة فلسطين، عدد 133-3324، 1-9-1936.
http://www.pastnet.org/gsdl-2.82/collect/givathaviva/index/assoc/D24805.dir/doc.pdf
[84] عادل غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: جامعة القاهرة، 1976)، 649.

كما وأكد محمود بسيوني، رئيس مجلس الشيوخ المصري، في ذلك الحين في خطاب ألقاه في المجلس "مدى الاعتزاز الذي يكنه المصريون إلى إخوانهم الفلسطينيين، واعترف بالتقصير نحوهم وطالب بضرورة إنصافهم والعطف على منكوبيهم".[85]

أرسلت اللجنة العربية العليا التي كانت تعد القيادة الفلسطينية العربية في فلسطين، البرقيات إلى ملوك العرب ورؤسائهم تطالبهم بالسعي لإنقاذ فلسطين، وكان تصريح مصطفى النحاس في مجلس النواب أول بيان رسمي يؤيد عرب فلسطين، ويتعهد بالعمل من أجل تحقيق مطالبهم، وأرسل النحاس مذكرة للحكومة البريطانية مطالباً فيها بإيجاد حل للقضية الفلسطينية، رافضاً فكرة مشروع التقسيم الذي ورد في تقرير اللجنة الملكية، وطالب بضرورة تقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كما دعمت مصر الوفد الفلسطيني عند عرض القضية على عصبة الأمم، وأعلنت الرفض الرسمي لمشروع التقسيم في خطاب قوي ألقاه واصف غالي وزير الخارجية المصري أمام عصبة الأمم، واقترحت مصر ضرورة عقد مؤتمر يجمع بين العرب اليهود من أجل التوصل لتسوية نهائية للقضية الفلسطينية.[86]

ولعل مثل هذا الموقف يوضح كيف صارت مصر، كما الدول العربية الأخرى، مضطرة لتبني مواقف سياسية محددة بالشأن الفلسطيني، وبالتالي أصبحت تدريجياً جزء من أطراف العملية السياسية، وأصبحت تلعب دوراً عمليّاً في رسم مسار الأحداث.

شاركت مصر في مؤتمر المائدة المستديرة التي عقد بشأن فلسطين في لندن في 7 شباط (فبراير) 1939 بحضور مندوبي مصر والعراق والأردن والسعودية واليمن ومندوبين بريطانيين، حيث كان أول مؤتمر دولي رسمي تشترك فيه الحكومة المصرية من أجل فلسطين، وحضر علي ماهر ممثل مصر المؤتمر وتحدث باسم الوفود العربية كلها.[87]

---

[85] المصدر السابق، 652.
[86] أنيس صايغ، الفكرة العربية في مصر، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1959)، 114.
[87] المصدر السابق، 243.

على المستوى الشعبي؛ قامت الحركات السياسية الإسلامية في مصر ممثلة بالشبان المُسلمين والإخوان المُسلمين، بتشكيل لجنة عليا لإغاثة منكوبي فلسطين، ودعت لتخصيص يوم خاص لفلسطين، وقد جرى تبني هذا اليوم في 17 حزيران (يونيو) 1936 بعد مرور 60 يوم على بدء الإضراب الفلسطيني، حيث كانوا يصدرون البيانات، وينظمون المحاضرات التي تسعى الى تعبئة الرأي العام المصري لصالح الثورة الفلسطينية، كما ساهموا في جمع الأموال من أجل فلسطين. وشكلت الحركة الطلابية المصرية لجان مساندة للثورة الفلسطينية، وكذلك ساهم الإتحاد النسائي المصري من خلال القيام بتشكيل لجنة لجمع التبرعات وإرسال برقيات احتجاج إلى سلطات الاحتلال البريطاني، والدعوة إلى إيقاف الهجرة اليهودية ورفض مشروع التقسيم.[88]

في أواخر عام 1937، تولى "محمد محمود" زعيم حزب الاحرار الدستوريون؛ منصب رئاسة الحكومة المصرية، وقد كانت سياسته تجاه قضية فلسطين تتصف بالتراخي، ولكنه لعب دور الوساطة لحل القضية الفلسطينية، حيث قدّم اقتراحاً في عام 1938 بأن يتم عقد اجتماع يكون فيه المفتي وواحد أو اثنان من كبار زعماء العرب مع أحد زعماء اليهود للتوصل الى حل لإنهاء الصراع، ورفض هذا الاقتراح من قبل الفلسطينيين، حيث اعتبروا بأن جلوسهم مع اليهود اعترافٌ ضمني بحقهم في الاستيطان في فلسطين.[89] ولعل اقتراح الوساطة هذا مثال آخر، على محاولة اللجوء لدور الوسيط كبديل عن اتخاذ مواقف محددة.

في عام 1945؛ لعبت مصر دوراً في تأسيس جامعة الدول العربية التي اتخذت القاهرة مقرّاً لها، وكان هدفها الرئيسي هو بناء نظام إقليمي عربي، وقد أعتبرت القضية الفلسطينية من أهم القضايا العربية التي يتم طرحها في مجلس جامعة الدول العربية، وذلك من خلال العمل على التوصل الى حل سريع للقضية الفلسطينية، إضافة الى التباحث في مسألة تمثيل فلسطين في مجلس الجامعة،

---

[88] رمضان، تطور الحركة، 38– 39.
[89] سليمة، مصر والقضية، 35.

وإنقـاذ فلسـطين مـن خطـر الوجـود اليهـودي فيهـا والعمـل علـى إنقـاذ الأراضـي الفلسـطينية والحـدّ مـن الهجـرة اليهوديـة، وذلـك مـن خـلال المشـروع المصـري الـذي دعـا الـى جمـع التبرعـات مـن مختلـف الـدول العربيـة، حيـث كانـت الحصـة الأكبـر للحكومـة المصـرية التـي كانـت تتحمـل عـبء 42% مـن ميزانيـة الجامعـة العربيـة، وذلـك لتأسـيس شـركة مسـاهمة عامـة تقـوم بإنقـاذ الأراضـي المملوكـة للعـرب، كمـا لعبـت الجامعـة العربيـة دوراً فـي عـرض القضـية الفلسـطينية فـي المحافـل الدوليـة كهيئـة الأمـم المتحـدة، وقامـت مصـر لأول مـرة بطـرح فكـرة المقاطعـة الاقتصـادية للبضائع الصهيونية بشكل رسمي.[90]

بنـاءً علـى مـا سـبق، يمكـن القـول إنّ الموقـف الشـعبي المصـري قـد تطـور فـي طريقـة تضـامنه مـع القضـية الفلسـطينية، حيـث انتقـل مـن مرحلـة المظـاهرات والحـدادات الـى تكـوين أطـر ولجـان محـددة تتسـم نشـاطاتها بالاسـتمرارية، وسـاعد علـى هـذا تزايـد دور الأحـزاب فـي السياسـة الخارجيـة. أمـا بالنسـبة للموقـف الرسـمي، فقـد اسـتمر التنـازع بـين عوامـل المصـالح الداخليـة المصـرية؛ خصوصـاً فـي ضـوء المفاوضـات والعلاقـات، والـرأي العـام وتضـامنه مـع القضـية الفلسـطينية، ومكانـة مصـر العربيـة والإسـلامية بثقلهـا الجغرافـي والـديمغرافي والسياسـي. ولكـن الملاحـظ أنّ مصـر انتقلـت هنـا – فـي النصـف الثـاني مـن الثلاثينيـات– مـن التـردد ورفـض لعـب دور ومنـع التضـامن مـع الفلسـطينيين، إلـى التـردد بـين لعـب دور مـؤازر صريح مع الفلسطينيين والوقوف في صفهم ولعب دور الوسيط.

4-1-2 قرار التقسيم 1947

كـان موقـف مصـر الرسـمي مـن فلسـطين الـذي أعلنتـه الحكومـة المصـرية علـى لسـان ممثلهـا عبـد الـرزاق السـنهوري فـي مـؤتمر لنـدن[91] عـام 1946 تلخيصـاً وافيـاً للموقـف الرسـمي والشـعبي المصـري مـن القضـية الفلسـطينية فـي تلـك اللحظـة؛ إذ عبـرت مصـر عـن رفضـها القـاطع بـأي شـكل مـن الأشـكال تقسـيم فلسـطين أو إقامـة دولـة

[90] سليمة، مصر والقضية، 136-145

[91] مؤتمر لندن الثاني لمناقشة الاوضاع السياسية في فلسطين بعد أن زاد التواجد اليهودي فيها، حيث قامت بريطانيا بدعوة العرب والوكالة اليهودية وممثلين عن يهود بريطانيا وفلسطين.

يهودية في هذا الجزء من العالم، كما أعلنت عن استعدادها للحيلولة دون تحقيق الهدف الصهيوني ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة، بالاضافة الى رفض اقتراح اللجنة الانجلو أمريكية الذي ينص على تحويل فلسطين الى دولة اتحادية تتكون من الدولة العربية والدولة اليهودية باعتبار ان التقسيم ليس حلا يمكن فرضه الا اذا كان هناك استعداد للإبقاء عليه باستخدام القوة المباشرة.[92] وقد كان هذا الموقف بداية من سلسلة من الأحداث والقرارات التي اتخذت طابعاً حاداً تمثل أولاً في الإضرابات والمظاهرات الشعبية التي ازدحم بها الشارع المصري تعبيراً عن سخط وإجماع الرأي العام المصري على رفض قرار التقسيم.

قامت الدبلوماسية المصرية بدور نشط في خدمة وشرح القضية الفلسطينية للعالم في مرحلة الأربعينيات، ولم تشغل مطالبة مصر بحقوقها الوطنية في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية وبشؤونها الداخلية؛ عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية، بل يمكن القول إن مصر أدركت عروبتها ودورها المحوري العربي بشكل أكبر بالتزامن مع الأحداث في فلسطين.

في هذا السياق قام ملك مصر، فاروق، في حزيران (يونيو) عام 1946 بمنح مفتي القدس أمين الحسيني حق اللجوء السياسي، واستقبله في مصر استقبالاً رسمياً، مما عمل على تعزيز العلاقات المصرية الفلسطينية، وخاصة أن الحسيني كان العدو اللدود للصهاينة في فلسطين.[93]

في 29 تشرين ثاني (نوفمبر) 1947 دخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة، حيث تمّ إقرار مشروع التقسيم السياسي والاتحاد الاقتصادي من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة.[94]

وقد استنكر مجلس الشيوخ المصري مشروع التقسيم، واعتبر أن قرار تمزيق فلسطين الى دولتين هو اعتداء على حقوق اهلها، ومخالف لنصوص

---

[92] رمضان، تطور الحركة، 54.
[93] المصدر السابق 54.
[94] General Assembly, Resolution 181 (II). Future Government of Palestine, United Nations, 29-11-1947, Last Login on: 12-04-2015, http://domino.un.org/unispal.nsf/0/7f0af2bd897689b785256c330061d253?OpenDocument

ميثاق هيئة الامم، كما دعى مجلس الشيوخ الى التعاون بين العرب لمناصرة القضية الفلسطينية ومنع قرار التقسيم من التنفيذ.[95]

ممّا سبق؛ يمكن الاستنتاج أن هذه المرحلة قد تميزت بتطور فكرة ونظرة مصر إلى القضية الفلسطينية، وأصبح الموقف الرسمي المصري في الأربعينيات ينظر إلى القضية الفلسطينية على أنها قضية عربية ذات اهمية خاصة بالنسبة لمصر، لانها تجسد الصراع بين الشعوب العربية والقوى الاستعمارية والصهيونية. وبات موقف مصر إزاء القضية الفلسطينية يراعي ضرورة إرضاء الرأي العام وكسب تأييده، كما صارت فلسطين والموقف منها جزء من مقومات مكانة ودور مصر الاقليميين.

ولعله من الجدير بالتنويه أن الموقف المصري كان في الغالب يتبع الموقف الفلسطيني ويؤيده، بمعنى أنّ الموقف في مصر كان بمثابة صدى للأحداث والمواقف في فلسطين، وكان لمبادرات الاتصال والمناشدة الفلسطينية للمستويات الشعبية والرسمية في مصر أهميّة خاصة، دون أن يلغي هذا قلق دوائر صنع القرار المصري من مدى امتلاك مصر للقدرات على مواجهة المشروع الصهيوني، خصوصاً عسكريّاً.

2-1-5 حرب العام 1948 وما بعدها

كان هناك تباينا في الآراء بين المستوى الأعلى في الحكم المصري وبين المستوى التنفيذي تجاه فكرة الحرب في فلسطين، فبينما أعلن الملك فاروق في حديث أدلى به إلى مراسل "اليونايتد برس" في 11 أيار (مايو) 1948؛ "انه سيمد إخوانه العرب بكل ما يلزمهم من مساعدات عسكرية ومالية واقتصادية في تلك الحرب، وأن في دخوله حرب فلسطين يدرك إدراكاً تاماً بأن استعمال القوة قد يحول دون قيام الدولة الصهيونية على الحدود المصرية"، كان رئيس الوزراء المصري محمود النقراشي يعارض فكرة أن تكون هناك حرب في فلسطين عام 1948، واقترح بأن تكون المساعدة للفلسطينيين من خلال المؤازرة بمتطوعين من

[95] سليمة، مصر والقضية، 178.

مختلـف الـدول العربيـة ومـن بينهـا مصـر دون الـدخول فـي حـرب نظاميـة،[96] حيـث قـال فـي مـؤتمر رؤسـاء الحكومـات العربيـة الـذي عقـد بمقـر وزارة الخارجيـة بالقـاهرة في تشرين أول (اكتوبر) عام 1947:

> لقـد ذهبـت إلـى مجلـس الأمـن وطالبـت الانجليـز بـأن يخرجـوا مـن بلادنـا، وقلـت للعـالم كلـه أن الجـيش المصـري قـادر علـى مـلء الفـراغ فـي قنـاة السـويس، وأنـه قـادر علـى الـدفاع عنهـا، وأنـا لا أريـد أن أُعـرض هـذا الجـيش الـذي هـو كـل حجتـي وسـندي فـي القضـية المصـرية إلـى تجربـة خطيـرة، ولـو كانـت نسـبة الخطـر فـي دخـول الجـيش إلـى فلسـطين لا تزيـد عـن عشـرة بالمائـة أو خمسـة بالمائـة، فـإنني لا أرضـى أن أجـازف ولا بواحـد بـالألف، وإنّ مصـر مشـغولة تمامـاً بكفاحهـا ضـد بريطانيـا ولـيس متوقعـاً أبـداً أن تقـوم مصـر بإرسـال جيوشـها إلـى فلسـطين فـي الوقـت الـذي تحتاجـه للـدفاع عـن سيادتها.[97]

الأمـر الـذي يـدل علـى أولويـة المصـلحة المصـرية القوميـة، ويثبـت النظريـة الواقعيـة التـي تؤكـد بـأن الـدول تسـعى الـى زيـادة قوتهـا وبالتـالي تقـوم بصـناعة سياستها الخارجية بما يتناسب مع مصالحها الداخلية.

لكـن تغيُّـراً حصـل فـي الموقـف الحكـومي مـن الحـرب فـي فلسـطين عـام 1948، وتحـول موقـف النقراشـي إلـى الحمـاس للحـرب، وذلـك بعـد أن أقنعـه الملـك فـاروق بـذلك، وعنـدما سـأله "عبـد الـرحمن عـزام" الأمـين العـام لجامعـة الـدول العربيـة عـن سـبب تغييـر موقفـه فكـان رده: "إننـي لـم أر مفـراً تحـت ضـغط الحـوادث والـرأي العـام وحالـة الأمـن الـداخلي وكرامـة مصـر أمـام العـالم الإسـلامي، وإعـلان الـدول العربيـة الأخـرى خـوض معركـة فلسـطين مـن دخـول جـيش مصـري للاشـتراك فـي القتـال كبقيـة الجيـوش العربيـة".[98] ولعـل هـذا التصـريح يوضـح دور كـل مـن الـرأي العـام، ومكانـة مصـر عربيـاً، فـي صـياغة القـرار المصـري بشـأن فلسـطين، بمـا يتغلب أحياناً على اعتبارات محدودية الإمكانيات المصرية.

---

[96] سليمة، مصر والقضية، 180.

[97] عبد الرحمن، مصر وفلسطين، 248.

[98] طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، 1945-1952، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972)، 136.

بخصـوص جماعـة الاخـوان المسـلمين، فقـد نظـروا الـى حـرب فلسـطين علـى أنهـا "حـرب دينيـة مقدسـة ضـد اليهـود"، وبالتـالي؛ فقـد عملـوا علـى جمـع التبرعـات والإعانـات الماليـة، والـدعوة إلـى التطـوع مـن أجـل الجهـاد والزحـف الـى فلسـطين وفـتح بـاب التـدريب وإنشـاء المعسـكرات، وفـي اجتمـاع لهيئتهـا التأسيسـية برئاسـة حسـن البنـا، فقـد حمّلـت جماعـة الاخـوان المسـلمين، الجامعـة العربيـة؛ مسـؤولية مـا وصـلت اليـة فلسـطين، ودعـت الـدول العربيـة وخصوصـاً مصـر الـى اعـلان حالـة الحرب والجهاد المقدّس من أجل الحفاظ على عروبة فلسطين.[99]

عبـر سـكرتير عـام حـزب الوفـد فـؤاد سـراج الـدين عـن موقـف حزبـه مـن دخـول حـرب فلسـطين فـي الجلسـة التـي عقـدها مجلـس النـواب المصـري فـي 12 أيـار (مـايو) 1948 لمناقشـة قـرار دخـول حـرب فلسـطين، حيـث قـال: "إنّ دفـاع مصـر عـن فلسـطين يعتبـر مصـلحة وطنيـة، لأن مـن ينظـر إلـى مسـألة فلسـطين إنمـا ينظـر إلـى مسـألة مصـر، ولا يمكـن أن تـدافع الـدول عـن كيانهـا وعـن نفسـها دون أن تـدفع الـثمن غاليـاً مـن دمـاء أبنائهـا وأموالهـا وعتادهـا".[100] لعـل هـذا الحـديث يؤكـد النظريـة الواقعيـة، بحيـث أن موقـف الحـزب مـن دخـول الحـرب نـابع مـن المصـلحة الوطنيـة المصـرية بحكـم العامـل الجيوسياسـي والمتمثـل فـي الخـوف علـى أمـن مصـر الداخلي.

أمـا موقـف حـزب "مصـر الفتـاة"، فقـد جـاء مـن خـلال تصـريح أحمـد حسـين سـكرتير عـام الحـزب: "إننـا إذا مـا نظرنـا فـي يـوم مـن الأيـام إلـى قضـية فلسـطين باعتبارهـا قضـية عربيـة، بـل باعتبارهـا قضـية مصـرية بحتـة، لأن الوضـع فـي فلسـطين لـم يعـد يحتمـل أي تهـاون، خاصـة إذا نظرنـا إلـى الخطـر الـذي يمثلـه قيـام دولة يهودية على حدود مصر".[101]

تكشـف هـذه المواقـف كيـف تطـور اهتمـام مصـر بالقضـية الفلسـطينية، مـن كونهـا قضـية خارجيـة، إلـى كونهـا قضـية عربيـة أو إسـلامية، إلـى النظـر لهـا فـي تلـك المرحلـة علـى انهـا قضـية مصـرية داخليـة، لأن فلسـطين تشـترك مـع مصـر

---

[99] سليمة، مصر والقضية، 172.
[100] المصدر السابق، 185.
[101] البشري، الحركة السياسية، 144.

بالحدود الجغرافية ومن الممكن أن يعرض مصر للخطر الصهيوني، في مؤشر على تأثير الجغرافيا السياسية كمحدد في صناعة السياسة الخارجية المصرية. ولعل تقديم هذا الفهم للرأي العام للقضية الفلسطينية، باعتبارها قضية مصرية، كان ضرورة لتبرير منطق دخول حرب العام 1948.

2-1-6 الموقف من الكيان الفلسطيني

في مرحلة ما بعد حرب العام 1948، تفاعلت قضايا فلسطينية عديدة منها ما يتعلق بانعكسات الحرب على الشأن المصري الداخلي، خصوصاً وقد وقع قطاع غزة تحت الحكم المصري، ومنها ما تعلق بالشأن الفلسطيني وخصوصاً موضوع تشكيل كيان فلسطيني، والموقف من تدويل القدس، وكلاهما موضوع يمس الأردن أيضاً، وعامل التنافس المصري الأردني، باعتباره عامل من عوامل رسم السياسة المصرية الخارجية.[102]

طلبت الهيئة العربية العليا من جامعة الدول العربية في أوائل شباط (فبراير) 1948 الموافقة على إنشاء حكومة فلسطينية تتولى شؤون الإدارة العامة عند انتهاء الانتداب البريطاني في 15 أيار (مايو) 1948.[103]

كتب "أحمد فراج طايع" قنصل مصر العام في القدس في 29 آب (أغسطس) 1948، إلى حكومته يقول:

> قوبِلتْ هنا في فلسطين فكرة تأليف حكومة وطنية لفلسطين بفتور، ويقول الفلسطينيون؛ خير لفلسطين أن يصرف المال في شراء الأسلحة من أن يصرف في نفقات إنشاء الحكومة الجديدة، ويتساءلون هل استشارت الهيئة العربية العليا الجامعة العربية في الأمور؟ وإذا كانت قد استشارتها، فهل وافقت الجامعة على هذا الإجراء؟ يرجح الجمهور هنا الإجابة بالنفي على هذه الأسئلة، ويقولون يستبعدون أن توافق الأردن والعراق على تكوين حكومة مع وجود فتور شديد بينهما وبين سماحة المفتي.[104]

---

[102] سليمة، مصر والقضية، 187.
[103] البشري، الحركة السياسية، 82.
[104] أحمد فراج طايع، صفحات مطوية عن فلسطين، (القاهرة: مطابع الشعب، دن)، 68.

عـارض كـل مـن منـدوب الأردن ومنـدوب العـراق مشـروع إنشـاء حكومـة عربيـة فـي فلسـطين فـي اجتمـاع مجلـس الجامعـة العربيـة فـي لبنـان بتـاريخ 7 تشـرين أول (أكتـوبر) 1947، وقـالا: "إن هـذا الاقتـراح يسـتفز الـرأي العـام العـالمي فـي هيئـة الأمـم وفـي غيرهـا مـن البلـدان التـي تقـاوم نشـاطه (مفتـي القـدس الـذي تحـالف مـع المانيـا النازيـة)"، وقـد تـم الأخـذ بهـذا الـرأي مـن قبـل المـؤتمرين، ولـم يؤيـدوا المفتـي في مسعاه.[105]

غيـر أن موضـوع إنشـاء حكومـة فلسـطينية طـرح مـن جديـد فـي الأسـبوع الأول مـن أيلـول (سـبتمبر) عـام 1948 بعـد أن كـان هنـاك اختلافـاً فـي الآراء علـى المسـتوى التنفيـذي، فلـم يكـن نشـاط الحـاج أمـين الحسـيني[106] ومسـاعيه فقـط وراء تـأليف هـذه الحكومـة، ولكـن الدبلوماسـية المصـرية أيضـاً سـاهمت إلـى حد كبيـر فـي إنشـائها، بـل وفـي اقتـراح إنشـائها، وكـان ذلـك علـى إثـر تقريـر فولـك برنـادوت[107] واقتراحـه ضـم القسـم العربـي مـن فلسـطين إلـى شـرق الأردن، وفـي أيلـول (سـبتمبر) 1948 تقـدمت الحكومـة المصـرية بـاقتراح إلـى جامعـة الـدول العربيـة يقضـي بإنشـاء حكومة اسمها حكومة عموم فلسطين.[108]

وتعـد حكومـة عمـوم فلسـطين أول محاولـة لإبـراز كيـان فلسـطين مسـتقل بعـد نكبـة عـام 1948، وقـد أدت الرغبـة المصـرية فـي ذلـك إلـى دعـم موقـف الفلسـطينيين بالمطالبـة بتأسـيس حكومـة عمـوم فلسـطين، وخاصـة فـي ظـل وجـود الإدارة العسـكرية المصـرية فـي قطـاع غـزة والتـي عقـد فيهـا المـؤتمر الفلسـطيني الأول، وتـم اتخـاذ القاهرة مقراً دائماً لهذه الحكومة.[109]

---

[105] عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952، ج1(دار الهدى، د.ت.ن)، 15-16.

[106] هو المفتي العام للقدس، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، و رئيس اللجنة العربية العليا، وأحد أبرز الشخصيات الفلسطينية في القرن العشرين.

[107] الكونت فولك برنادوت (Folke Bernadotte) هو دبلوماسي سويدي ترأس الصليب الأحمر السويدي، ولد في 2 كانون الثاني (يناير) 1895، بستكهولم وقتل في 17 ايلول (سبتمبر) 1948 بالقدس، وهو من العائلة الملكية السويدية، وبعد قرار تقسيم فلسطين اندلعت مواجهات بين اليهود والعرب في فلسطين فاختارته منظمة الأمم المتحدة ليكون وسيطاً بينهم في 20 أيار (مايو) عام 1948، ليصبح أول وسيط دولي في تاريخ المنظمة، وكان الهدف من مهمته وقف المواجهات بين الطرفين المتنازعين وتطبيق قرار التقسيم، وقد استطاع أن يحقق الهدنة الأولى في فلسطين في 1948/6/11، وتمكن بعد مساع لدى الجانبين العربي والإسرائيلي من الدعوة إلى مفاوضات رودس التي جرت نهاية عام 1948. (الكونت فولك برنادوت: ضحية الهاغاناه، الجزيرة نت، 3-10-2004، www.aljazeera.net/specialfiles/pages/2f30fb82-c5b9-4d11-aa7f-979cd6462239)

[108] البشري، الحركة السياسية، 82.

[109] ابراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، اطروحة دكتوراة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)، 102.

رفـض ملـك شـرق الأردن؛ عبـد الله الأول الاعتـراف بحكومـة عمـوم فلسـطين، وأعلـن أنـه سيحارب قادتها، لأنـه يخشـى علـى سـلامة بـلاده مـن إنشـاء دولـة ضـعيفة فـي فلسطين، لا تسـتطيع الصـمود، أو أن يقـوم اليهـود بالاسـتحواذ عليها، وإما أن تعترف بها الأمم المتحدة فيصبح التقسيم أمراً واقعا.[110]

دعمـت مصـر قـرار "تـدويل القـدس"،[111] وتعاونـت الحكومـة المصـرية مـع لجنـة التوفيـق الدوليـة ومجلـس الوصـاية، لا إيمانـاً بقـرار التـدويل، وإنمـا رغبـة فـي حفـظ المدينـة المقدسـة مـن السـقوط فـي أيـدي الكيـان الصـهيوني فـي تلـك المرحلـة، وذلـك بعـد قـراءة مصـرية للوضـع الـدولي وقـوة الصـهيونية فـي المدينـة المقدسـة مقابـل الضـعف العربـي فـي المدينـة.[112] كمـا كـان الموقـف المصـري موجهـاً أيضـاً ضـد موقـف الأردن قبـول قـرار تـدويل القـدس، والاتجـاه إلـى القبـول الضـمني، بتقسـيم القـدس إلـى قسـمين، شـرقي وتتـولى المملكـة الأردنيـة الهاشـمية إدارتـه، وغربـي وتقـوم إسرائيل بتولي أمره.[113]

لخـص وزيـر الخارجيـة المصـرية حينهـا الـدكتور محمـد صـلاح الـدين الموقـف المصـري تجـاه قضـية تـدويل القـدس خـلال المـؤتمر الدبلوماسـي لممثلـي مصـر فـي الـدول العربيـة، حيـث قـال: "إن مصـر تعمـل علـى المحافظـة علـى عروبـة فلسـطين، وعـدم الاعتـراف بوضـع إسـرائيل، ومقاطعتهـا اقتصـادياً، وتـدويل القـدس طبقاً لما أقرته هيئة الأمم المتحدة".[114]

---

[110] العارف، نكبة فلسطين، 709.

[111] نشأ قرار تدويل القدس في نطاق الأمم المتحدة نتيجة مباشرة لقرار تقسيم فلسطين الذي أصدرته الجمعية العامة برقم 181 وتاريخ 29 تشرين ثاني (نوفمبر) 1947، وقد نص هذا القرار على أن تدويل القدس أفضل وسيلة لحماية جميع المصالح الدينية في المدينة المقدسة. كما نص قرار التقسيم على جعل منطقة القدس، لا مدينة القدس وحدها كمنطقة قائمة بذاتها، وجعلها تضم بلدية القدس مضافاً إليها القرى المحيطة بها، حيث تكون قرية أبو ديس أقصاها في الشرق، وبيت لحم أقصاها في الجنوب، وعين كارم أقصاها في الغرب، وشعفاط أقصاها في الشمال، وعهدت الجمعية العامة إلى مجلس الوصاية بوضع نظام خاص بمنطقة القدس، على أن ترتبط بوحدة اقتصادية مع الدولتين العربية واليهودية.(القدس في الأمم المتحدة، الموسوعة الفلسطينية، http://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9/)

[112] محمد سعيد حمدان، سياسة مصر اتجاه القضية الفلسطينية 1948-1956، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2006)، 300.

[113] لجنة التوفيق الدولية 1948، موسوعة النكبة الفلسطينية، http://nakba.ps/project-details.php?id=33

[114] حمدان، سياسة مصر، 315.

لقد شهدت تلك المرحلة تبايناً في وجهات النظر وتشتتاً في المواقف العربية؛ وذلك في سياق التنافس، والسعي للسيطرة على فلسطين والحصول على الزعامة الإقليمية.[115]

لقد بات التنافس في مرحلة ما بعد حرب 1948 بين كل من مصر والأردن للسيطرة على ما تبقى من فلسطين، وعلى ملفها، جزءاً أساسيّاً من محددات القرار المصري. ولعل جزء من هذا التنافس، عائد أيضاً لأنّ الاردن ومصر أصبحتا القوتان المسيطرتان في الأجزاء المتبقية دون احتلال في فلسطين، الأردن في الشرق (ما صار يعرف باسم الضفة الغربية)، ومصر في الجنوب (ما صار يعرف باسم قطاع غزة).

2-1-7 مشاريع الهدنة والتسوية السلمية

دخلت مصر ودول عربية محيطة بفلسطين، عقب انتهاء الحرب، مفاوضات مع إسرائيل، في إطار مؤتمر لوزان في سويسرا بتاريخ 26 نيسان (ابريل) 1949، وكانت مصر أول دولة توقع على اتفاق الهدنة في رودس، في شباط (فبراير) من عام 1949، وتم الاعتراف فيه بأن النقب جزء من دولة إسرائيل، باستثناء قطاع غزة، فيما تم اعتبار "نيتسانا" الواقعة على الحدود المصرية – الإسرائيلية منطقة منزوعة السلاح.[116]

وبموجب اتفاقيات الهدنة وافق الكيان الصهيوني تحت الضغط على بروتوكول لوزان، الذي نص على: "أن تكون الخريطة الملحقة بقرار تقسيم فلسطين هي أساس للمحادثات بشأن مستقبل فلسطين، انسحاب إسرائيل إلى ما وراء حدود التقسيم، تدويل القدس، عودة اللاجئين وحقهم في التصرف بأموالهم وأملاكهم، وحق تعويض من لا يرغب بالعودة.[117]

---

[115] يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002)، 52.

[116] حمدان، سياسة مصر، 184.

[117] المصدر السابق، 186.

في الخلاصة بشأن العهد الملكي، يمكن القول إن الاهتمام المصري بالقضية الفلسطينية كان يتزايد مع الوقت، وقد كانت قضية البراق عام 1929 هي الحدث الأول الذي أثار اهتمام الشعب المصري بشكل كبير، وكانت الفئات الاسلامية هي المبادرة في عقد المؤتمرات وجمع التبرعات، ومثالها جمعية الشبان المُسلمين، كما ان حضور القضية الفلسطينية في الصحافة المصرية في العشرينات كان له مؤشر على اهتمام مصر بالقضية الفلسطينية.

وفي الأربعينات، أصبحت القضية الفلسطينية هي بؤرة الصراع بين الحركة الوطنية المصرية وبين المعسكر الاستعماري بشقيه البريطاني والأمريكي، بهدف الاستحواذ على الشرق الاوسط وثرواته، وبالتحديد فلسطين بحكم موقعها الجغرافي واعتبارها ممرا للقادمين، كما صار الاهتمام المصري بفلسطين من تبعات وواجبات ومتطلبات الزعامة الإقليمية، خصوصا بعد التنافس بين ملكي مصر والاردن والسعي نحو تحقيق المصالح الداخلية وزيادة السيطرة، وبالتالي سعت كل من الاردن ومصر لاحتواء الزعامة الفلسطينية، سواءاً لمنعها من اتخاذ القرار والقيام بأي تحرك سياسي أو عسكري بشكل مستقل، يفرض على هذه الدول تبعات معنية، أو في سياق الرغبة بلعب دور كبير في فلسطين وبالملف الفلسطيني، ما يعني أن الأولوية كانت للمصالح الداخلية والقُطرية التي طغت على حساب الايديولوجيا والرابطة العربية.

2-2 الحقبة الناصرية (1952-1970)

قامت "ثورة يوليو" على يد ضباط جيش مصريون ضد الحكم الملكي في 23 تموز (يوليو) 1952، وعرفت الثورة في البداية باسم "الحركة المباركة" ثم أطلق عليها البعض فيما بعد لفظ "ثورة 23 يوليو"، وقد قامت الثورة على مبادئ ستة هي: القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاستعمار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة، وإقامة جيش وطني قوي، وإقامة عدالة اجتماعية.[118]

أدى قيام الثورة إلى سقوط نظام الحكم الملكي في مصر، وإجبار الملك فاروق على التنازل عن العرش ثم الرحيل عن مصر إلى إيطاليا وقيام الجمهورية، وتوقيع اتفاقية الجلاء بعد أكثر من سبعين عاماً من الاحتلال.[119]

تميزت مصر في عهد "جمال عبد الناصر"[120] بتبني خطاب القومية العربية، وإعطاء القضايا العربية أهمية كبيرة في سياسة مصر الخارجية، حيث كان لطبيعة شخصية عبد الناصر وفكره القومي الذي لم يفصل بين الوحدة العربية والقضية الفلسطينية؛ تأثيرا كبيراً في صناعة سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، ولكن هذا لم يظهر منذ بدايات عهده، إذ ركّز اهتمامه بعد تسلمه منصبه على شؤون مصر الداخلية، ولأجل ذلك؛ رفض دعم فكرة العمل الفدائي، ولكن سرعان ما تغير الوضع، حيث وبعد حصوله على الدعم المادي من قبل الاتحاد السوفييتي؛ قام بدعم العمل المسلح الفلسطيني، ولكنه عمل على تقنينه ليكون تحت السيطرة المصرية، وهذا يدل على تأثير الأولويات التنموية الداخلية المصرية على سياسة مصر تجاه فلسطين، كما حدث هناك تغيرا في نظرة عبد الناصر للقضية الفلسطينية، حيث في بداياته كان هدفه تحرير الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1948، اما بعد الهزيمة التي حلّت بالعرب

---

[118] حمدان، سياسة مصر، 45.

[119] المصدر السابق، 51.

[120] جمال عبد الناصر حسين (15 يناير 1918 - 28 سبتمبر 1970). هو ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة 1956، إلى وفاته سنة 1970. وهو أحد قادة ثورة 23 يوليو 1952، التي أطاحت بالملك فاروق (آخر حاكم من أسرة محمد علي)، والتي شغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة. وصل جمال عبد الناصر إلى الحكم عن طريق وضع محمد نجيب (الرئيس حينها) تحت الإقامة الجبرية، وذلك بعد تنامي الخلافات بين نجيب وبين مجلس قيادة الثورة، وتولى رئاسة الوزراء ثم رئاسة الجمهورية باستفتاء شعبي يوم 24 يونيو 1956.

في حرب 1967، فقد اصبحت نظرته تقتصر على تحرير الاراضي التي احتلتها اسرائيل عام 1967، وبدأ يتجه عبد الناصر الى العمل السلمي كوسيلة لحل الصراع العربي الاسرائيلي، مما ادى الى نشوب خلافات بين عبد الناصر ومنظمة التحرير الفلسطينية التي رفضت الحلول السلمية حينها.

2-2-1 التكوين الشخصي لجمال عبدالناصر

كان لإخفاق العرب في حرب فلسطين 1948 دوراً هاماً في قيام ثورة 23 تموز (يوليو) 1952؛ والتي لعبت دورا وتأثيراً كبيراً ليس على مصر فحسب، بل شمل تأثيرها على الدول العربية كافة، وكان جمال عبد الناصر، أحد قادة الثورة، يحمل الفكر القومي ويحث العرب للعمل معا.[121]

يقول جمال عبد الناصر حول القضية الفلسطينية، في كتابه "فلسفة الثورة": "إن طلائع الوعي العربي بدأت تتسلل الى تفكيري وأنا طالب في المدرسة الثانوية، أخرج مع زملائي في اضراب عام في الثاني من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) من كل سنة احتجاجاً على وعد بلفور، الذي منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطنا قوميا في فلسطين اغتصبته ظلما من أصحابه الشرعيين".[122]

اعتبر عبد الناصر ان ما حل بفلسطين كان بسبب التهاون العربي تجاه القضية الفلسطينية، واتهم الحكام باهتمامهم بشؤونهم الداخلية على حساب القضايا العربية الأخرى وخصوصا القضية الفلسطينية، حيث قال في خطابٍ ألقاه في العام 1953:

> هذه هي الحقيقة الواقعة، فنحن – الأمم العربية – السبب فى ضياع فلسطين، وقادتها هم السبب الرئيسي في هذا (...) وبعد الحرب العالمية بدأ الإنجليز في تقسيم البلاد العربية، وبث روح التنافر والتفرقة بين أبناء البلد الواحد، فماذا عملنا إزاء كل ذلك؟ إننا لم نعمل شيئاً إلا أن كل بلد أخذ يفكر فى نفسه.[123]

[121] محمد دياب، الحل الناصري للأزمة الديموقراطية، (بيروت: دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، 1975)، 15-16.
[122] جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، (القاهرة: بيت العرب للتوثيق العصري، 1996)، 94.
[123] كلمة البكباشي جمال عبد الناصر فى نادي فلسطين بالإسكندرية، 13-12-1953، موقع مكتبة الاسكندرية،

وضـع عبـد الناصـر قضـية فلسـطين فـي سـياق خطـاب محـوره العلاقـة بـين الاســتعمار واســرائيل، وأثــر ذلــك علــى البلــدان العربيــة كافــة، فقــال: "إن إســرائيل يسندها الاسـتعمار الـذي لا يريـد لهـذه المنطقـة أيـة حريـة، خطـة الاسـتعمار دائمـاً فـي القضــاء علــى الأمــم العربيــة جميعــاً"، وأضــاف؛ "إن العمليــة ليســت عمليــة فلســطين؛ إنمــا هــي عمليــة العــرب، وعنــدما طعنــت فلســطين طعــن كــل منــا فــى شــعوره ووطنه".[124]

وبنـاءً علـى مـا سـبق، يمكـن القـول بـأن كـل مـن الايـديولوجيا بالاضـافة إلـى الجغرافيـا السياسـية لمـا لهـا مـن أبعـاد أمنيـة؛ برزتـا باعتبارهمـا مـن محـددات السياسـية الخارجيـة فـي عهـد جمـال عبدالناصـر، وخشـيته مـن موقـع فلسـطين فـي سـياق أوسـع مــن المواجهــة مــع القــوى الاســتعمارية – وكانــت مصــر لا زالــت تحــت الســيطرة البريطانية.

وقـد عبـر عبـد الناصـر عـن الشـعور القـومي والوحـدة العربيـة فـي خطـاب لـه أمـام وفـود الطـلاب العـرب بنـادي الضـباط، بتـاريخ 29 أيـار (مـايو) 1954؛ حيـث قـال: "أشـكركم علـى هـذه الفرصـة التـي أتاحـت لخيـال كنـت أتخيلـه دائمـاً أن يكـون حقيقـة واقعـة. كنـت أتخيـل دائمـاً الـوطن العربـي، وكنـت أتخيـل القوميـة العربيـة، ولـم تســمح لــي الفرصــة أن أجتمــع مــع العــرب مــن أنحــاء الأرض فــى مكــان واحــد، فأتيحت لي الفرصة اليوم".[125]

2-2-2 أولويات العهد الثوري الجديد

بعـد الثـورة واسـتلام الضـباط الأحـرار للسـلطة فـي مصـر فـي تمـوز (يوليـو) 1952، كــان الاهتمــام المصــري منصــبّاً علــى الشــؤون الداخليــة المصــرية، وخصوصــاً أن مجلــس قيــادة الثــورة كــان يضــم العديــد مــن الانتمــاءات والاحــزاب، كالاســلاميين والماركسـيين، والاحـزاب المدنيـة والعسـكرية، وكـان هنـاك مـن هـم مـوالين للاسـتعمار

nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=92&lang=ar

[124] المرجع السابق

[125] كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى وفود الطلاب العرب فى مأدبة الإفطار التى أقيمت لهم بنادى الضباط بالزمالك، بتاريخ 29-5-1954، موقع مكتبة الاسكندرية،
http://nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=155&lang=ar

ومن هم ضده،[126] بالإضافة الى مشاركة مصر في حرب اليمن والتي استنزفت قدرات مصر الاقتصادية والعسكرية،[127] مما أدى إلى تراجع موقع القضية الفلسطينية في أولويات مصر في تلك المرحلة، وعدم اعتبار أن اسرائيل تشكل خطراً على مصر.[128]

وبعد أن قام عبد الناصر باستلام رئاسة مجلس قيادة الثورة عام 1954 بدلاً من محمد نجيب، كان يرفض العمل الفدائي، حيث امتنع عن اتخاذ أي مواقف متشددة في السياسة الخارجية المصرية تجاه اسرائيل، وقد كان لانفصال وحدة مصر عن سوريا وانهيار الجمهورية العربية المتحدة عام 1961 دورا في تردد عبد الناصر في الدخول الى الحرب المبكرة مع اسرائيل، حيث كان يعتبر الوحدة العربية شرطاً ضرورياً وأساسياً لتدمير اسرائيل وتحرير فلسطين، وكان قد استبدل حينها في تشرين ثاني (نوفمبر) 1961 الاتحاد الاشتراكي العربي بدلاً من الاتحاد القومي،[129] وبالتالي؛ فقد أدت العوامل السالفة الذكر إلى تخفيف حدة الخطاب الإعلامي الرسمي تجاه اسرائيل، ووصفت سياسة عبد الناصر الخارجية بأنها دفاعية وبراغماتية.

وفي سياق آخر، نشب خلافات مع جماعة الإخوان المُسلمين الذين كانوا يؤيدون سياسة رئيس المجلس السابق نجيب، وأصبح الإخوان المُسلمين بمثابة أعداء الدولة بعد ان حاولوا اغتيال عبد الناصر في 26 تشرين الاول (اكتوبر) 1954،[130] وبالتالي؛ فقد كان لانشغال مصر بالصراع مع الإخوان المُسلمين واعتباره أولوية مصرية؛[131] دورا في تردد عبد الناصر في الدخول الى الحرب مع اسرائيل وتراجع حضور القضية الفلسطينية في سياسة مصر حينها.

---

[126] صايغ، الكفاح المسلح، 71.
[127] علي محبوب وآخرون، مصر بعد العبور، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988)، 275.
[128] محمد حمزة، أبو جهاد: أسرار بداياته وأسباب اغتياله، (القاهرة: المركز المصري العربي، 1989)، 161.
[129] صايغ، الكفاح المسلح، 72.
[130] المصدر السابق، 80.
[131] حمزة، أبو جهاد، 159.

3-2-2 العدوان الثلاثي على مصر وما بعده

شنت إسرائيل ومعها بريطانيا وفرنسا حرب السويس عام 1956 ضد مصر، وكانت إسرائيل تسعى لوقف العمليات الفدائية ضد الأهداف الإسرائيلية، كما شعرت إسرائيل بالخطر الذي يشكله جمال عبد الناصر عليها من خلال تحالفه مع المعسكر الشرقي وحصوله على السلاح لمساعدة مصر في حربها ضد إسرائيل.[132]

اعتبرت اسرائيل حصول مصر على السلاح بأنه يهدد أمنها، ويجعل مصر تشكل الخطر الأكبر على مستقبل اسرائيل، فانتهزت مشكلة تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس، وقامت بإقناع فرنسا بضرورة شن الحرب على مصر، وبالتالي قامت فرنسا بدورها في اقناع بريطانيا للقيام بالعدوان.[133]

حقق المصريون صموداً أمام الانجليز والفرنسيين والإسرائيليين، وأبدو مقاومة شعبية قوية ضد العدوان، وقد عمقت أزمة السويس التوجه نحو القومية العربية، وزيادة في التقارب بين الدول العربية، حيث أن العدوان الثلاثي قد أظهر التلاحم بين الأمة العربية في مواجهة الأخطار، ومثال ذلك ما قامت به الأردن حيث اتبعت سياسة متوافقة مع السياسة المصرية وقامت بتشكيل حكومة اردنية ذات توجهات قومية عربية، وقامت بإلغاء معاهدة التحالف مع بريطانيا.[134]

تحول العدوان الثلاثي على مصر الى أزمة دولية، حيث قام الاتحاد السوفياتي بالتهديد بأنه سوف يتدخل لدعم مصر، كما تعرضت اسرائيل وبريطانيا وفرنسا لضغوط دبلوماسية واقتصادية من قبل الولايات المتحدة، مما أدى الى وقف النار وانتهاء الأزمة، ما عزّز موقع مصر في قيادة المشروع القومي العربي بعد العدوان، بالإضافة إلى تعزيز علاقاتها مع المعسكر الاشتراكي.[135]

وبالاضافة الى استعادة مصر لدورها الاقليمي وموقعها في زعامة الوطن العربي، فقد انعكست آثارها على القضية الفلسطينية أيضاً، حيث أصبح

---

[132] اسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية جذورها، تأسيسها، مساراتها، (بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1987)، 43-53.

[133] محبوب، مصر، 41.

[134] توماس بريسون، (ترجمة: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر) العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط 1784-1975، (دمشق: دار طلاس، 1985)، 159

[135] صايغ، الكفاح المسلح، 62.

الفلسطينيون في سوريا يعاملون معاملة المواطنين السوريين، كما قامت مصر بإعطاء حق الإقامة لآلاف الفلسطينيين، والسماح لعدد من الفلسطينيين بالعمل في الاراضي المصرية، بالاضافة الى تسهيل الكثير من المعاملات وخصوصا ما يتعلق بالطلاب منها.[136]

4-2-2 منظمة التحرير الفلسطينية:

قرر عبد الناصر بعد العام 1955 السماح للفدائيين بالانطلاق من غزة الى داخل فلسطين ولكن شريطة أن يكون هذا تحت اشراف القيادة المصرية وتوجيهها.[137]

هذا التردد بين دعم العمل الفدائي والخوف من فقدان السيطرة عليه، تبعه تصريح عبد الناصر عام 1962 بأنه لا يملك خطة لتحرير فلسطين وذلك لعدم امتلاك مصر والعرب القدرة العسكرية لشن الحرب مع اسرائيل، في خطابه بعد صدور الدستور لقطاع غزة الى أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني:

> ما اقدرش أقول إن أنا عندي خطة لتحرير فلسطين، لو باقول لكم دلوقت أنا عندي خطة لتحرير فلسطين أبقى بضحك عليكم وبقيت سياسي ما أناش وطني بتاجر في السياسة. أي واحد النهارده بيقول عنده خطة لتحرير فلسطين يبقى بيضحك عليكم، أنا باقول لكم قدامنا قضية صعبة، قدمنا قضية معقدة، عايزة نستعد لها بكل القوى المعنوية والمادية؛ القوى المعنوية أساسها الأخلاق وأساسها الوحدة؛ وحدة الكلمة ووحدة الصف، القوى المادية ربنا بيقدرنا واحنا بنعمل كل ما يمكن عمله فى هذا السبيل علشان لا نصاب كما أصبنا فى سنة 48.(...) الحرب هي دفاع وانسحاب وهجوم، القائد الشاطر يعرف امتى يهجم وامتى ينسحب، أما لو فرضت عليه الظروف انه ينسحب وهجم يصبح قائد بلا جنود لأنه حيودي جيشه كله في داهية؛ بيبقى ما أفادش ولا أفادش بلده.[138]

---

[136] المصدر السابق، 90.

[137] حمزة، أبو جهاد، 175-176.

[138] كلمة الرئيس جمال عبد الناصر إلى أعضاء المجلس التشريعى الفلسطينى، 26-6-1962، موقع مكتبة الاسكندرية،

واجهت هذه الطروحات تحديا من منافسي عبدالناصر العرب، ومنهم الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم الذي قام في عام 1959؛ باقتراح فكرة إقامة جمهورية فلسطينية وجيش لتحرير فلسطين في الضفة الغربية وغزة. مما أدى بعبد الناصر الى تغيير رأيه وقام بالمساعدة في توسيع وحدات حرس الحدود الفلسطيني في غزة، كما قام بتأسيس الاتحاد القومي الفلسطيني.[139]

وقد كان لعبد الناصر فيما بعد؛ دورا في إخراج منظمة التحرير الفلسطينية الى الوجود، حيث قام بإقناع مؤتمر القمة العربي في أيار (مايو) 1964 بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وإقرار "الميثاق القومي العربي".[140]

أوضح جمال عبد الناصر في خطاب ألقاه في 31 أيار (مايو) 1965، بأن بلاده على استعداد لتقديم كل عون لدعم المنظمة، في إقامة المعسكرات سواءً على الأرض المصرية أو في قطاع غزة، "إن الجمهورية العربية المتحدة معاكم قلباً وقالباً، واحنا بنعتبر نفسنا هنا قاعدة الثورة".[141]

وأكد جمال عبد الناصر على أن "الحل لقضية فلسطين لا يمكن أن يكون بقرارات ومساومات وتغييرات فى المواقف.. لا يكون إلا بالعمل الثوري العربي الذي يمثل الأمل، والعمل الثوري العربي هو الذي يحشد كل إمكانيات الأمة العربية، يحرر هذه الإمكانيات لتعمل، يوجه هذه الإمكانيات لكي تنطلق".[142]

مما سبق، يتضح وجود مراحل رفض فيها عبد الناصر العمل الفدائي، وأعلن عن عدم وجود خطة لديه لتحرير فلسطين، وعزى ذلك لأسباب مادية ومعنوية ومن ذلك عام 1962، ثم قام بالاعلان عن استعداده لدعم العمل الفدائي بكافة الوسائل، واعتبر أن العمل الفدائي والثوري هو نقطة الانطلاقة

---

http://nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=1019&lang=ar

[139] صايغ، الكفاح المسلح ، 80.

[140] عبد الرحمن، منظمة التحرير، 70-71.

[141] كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الوطني الفلسطيني في جامعة القاهرة، 31-5-1965، موقع مكتبة الاسكندرية،

nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=1123&lang=ar

[142] المصدر السابق.

لتحقيق القومية العربية. والواقع أنه ربما يكون دعم العمل الفدائي والجهد الفلسطيني الذاتي هو نوع من الإقرار بعدم القدرة على تولي الملف الفلسطيني من قبل مصر مباشرة بواسطة الجيوش الرسمية والحرب التقليدية، ويكون نوع من الانتقال من موقف الطرف المباشر في الصراع، إلى دور الداعم للطرف الفلسطيني، ولعل مما ساعد عبدالناصر على هذا التحول؛ هو موافقة الفلسطينيين ورغبتهم بهذا.

2-2-5 ما بين 1967-1970

قامت اسرائيل بشن هجوم على سوريا في 7 نيسان (إبريل) 1967؛ بذريعة الدعم الذي تقدمه سوريا ودول عربية أخرى مثل مصر؛ للفدائيين الفلسطينيين، مما أدى بمصر وبحكم الاتفاقية العسكرية الموقعة في 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 1966 مع سوريا والتي تنص على العون العسكري، بالقيام باتخاذ اجراءات مساندة، حيث قامت مصر بسحب قوات الطوارئ الدولية من اراضيها وعلى طول خط الهدنة مع اسرائيل، وقامت بإغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة البحرية الاسرائيلية، ومن ثم قامت الأردن بتوقيع اتفاق عسكري مشترك في القاهرة في 31 ايار (مايو) 1967. وتبع هذه الاجراءات قيام اسرائيل بشن هجوم على مصر في 5 حزيران (يونيو) 1967، وتمكنت من احتلال كل من الضفة الغربية للملكة الاردنية بما فيها القدس، ومرتفعات الجولان السورية وحتى القنيطرة، وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وحتى الضفة الشرقية لقناة السويس، كما تعرضت قناة السويس والمطارات المصرية للقصف، وقد تفاجأت القوات المسلحة المصرية من الحرب، وتلقت هذه القوات أوامر من قيادتها بالانسحاب.[143]

بعد الحرب، رأت القيادة السياسية المصرية ضرورة قبول قرار مجلس الأمن رقم (242)[144] الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1967، والذي

---

[143] محبوب، مصر، 51-53.

[144] القرار رقم 242 هو قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في 22 تشرين ثاني (نوفمبر) 1967، وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة والتي وقعت في حزيران (يونيو) 1967 والتي أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة، وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، الفقرة أ: «انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع

يدعو القوات المسلحة الإسرائيلية إلى الانسحاب من أراضٍ احتلتها في حرب 1967 وتحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

لم تعتبر القيادة السياسية المصرية في ذلك خروجاً على قرارات "الخرطوم"،[145] حيث أكد مؤتمر الخرطوم على عدم نبذ المساعي السلمية في إطار الالتزام بالمبادئ الثلاثة "لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات مع إسرائيل"، وإن كانت بعض الدول والأطراف العربية قد انتقدت الرئيس عبد الناصر لقبوله ذلك، وجاء في مقدمتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"؛ حيث قامت المقاومة الفلسطينية حينها بالتشهير بشخص عبد الناصر واتهمته بالعمالة للاستعمار والصهيونية، حيث قالت: "إذا كان بعض الزعماء قد تعبوا من الكفاح، فعليهم أن يخرجوا من الساحة"، وردت مصر على ذلك بإغلاق إذاعتي صوت العاصفة وصوت فلسطين التابعتين للمقاومة الفلسطينية، والموجهتين من القاهرة.[146]

في 19 حزيران (يونيو) 1970، وافقت مصر على "مبادرة روجرز" التي قام بتقديمها وزير الخارجية الامريكية وليام روجرز، وقد دعت هذه المبادرة الى وقف اطلاق النار بين كل من القوات المصرية والاسرائيلية، وذلك بعد ان قام المصريون بشن حرب الاستنزاف ضد الجيش الاسرائيلي في قناة السويس، وقد اكدت مبادرة روجرز على ما جاء في قرار مجلس الأمن رقم 242، بحيث يتم من خلالها التوصل الى الخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذ قرار 242.[147]

في آب (اغسطس) 1970، سافر وفد من قادة الفصائل الفلسطينية إلى الإسكندرية للقاء الرئيس عبد الناصر، وقد ضم الوفد: ياسر عرفات، فاروق القدومي، صلاح خلف، هايل عبد الحميد عن منظمة (فتح)، وضافي جمعان

الأخير». وقد حذفت "أل" التعريف من كلمة "الأراضي" في النص الإنجليزي بهدف المحافظة على الغموض في تفسير هذا القرار.

[145] قرار الخرطوم صدر في (1967/9/1) في ختام قمة جامعة الدول العربية في أعقاب حرب الأيام الستة، وفد شكل القرار أساساً لسياسات هذه الحكومات تجاه إسرائيل حتى حرب يوم الغفران عام 1973 ، ودعا القرار إلى استمرار حالة العداء مع إسرائيل، وإنهاء المقاطعة النفطية العربية، ووضع حد للحرب الأهلية القائمة في شمال اليمن، والدعم الاقتصادي لمصر. والأردن. وهذا القرار يعرف باسم قرار (اللاءات الثلاثة) والتي وردت (في الفقرة الثالثة) على النحو التالي: "لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات مع إسرائيل".

[146] عبد الرحمن، منظمة التحرير، 187-190.

[147] عدنان السيد حسين، عصر التسوية: سياسة كامب ديفيد وأبعادها الاقليمية والدولية، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، 1990)،68

عن (الصاعقة) المقربة من النظام السوري، وإبراهيم بكر عن (المستقلين)، وفي الاجتماع قال لهم الرئيس عبد الناصر:

لا أفهم كيف تهاجمونني دون أن تقفوا على حقيقة بواعثي لقبول مبادرة روجرز؟، إنني موقن أن حظ المشروع من النجاح هو واحد بالألف، فإسرائيل لن تنسحب من كامل الأراضي العربية وأنا لن أقبل بأقل من ذلك، بقبولي لمبادرة روجرز أكسب وقت لكي ننصب حائط الصواريخ على حافة قناة السويس لكي أقضي على غارات الطيران الإسرائيلى ولشن معركة تحرير أراضينا العربية المحتلة، والتي لن تتأخر تحت أي ظرف عن ربيع عام 1971.[148]

كخلاصة لمرحلة جمال عبد الناصر، اتسمت هذه المرحلة بانتهاء التباين بين أطراف الحكم الذي كان موجودا في زمن الحكم الملكي في مصر، حيث أصبح الرئيس هو المسيطر على صناعة القرار مع دور أقل للحكومات، كذلك فإنه وبعد خروج بريطانيا من مصر، لم يعد عبدالناصر مضطراً لمراعاة العامل البريطاني. لكن عبد الناصر وقع في تناقض بين خطابه القومي وموقعه في قيادة المشروع القومي العربي من جهة، وأولوياته ومحدودية إمكانياته الداخلية من جهة أخرى، والتي أدت به الى رفض العمل الفدائي في بدايته؛ هذا إضافة إلى أسباب أخرى منها استنزاف إمكانيات مصر في حرب اليمن، وانشغال عبد الناصر في الصراع الداخلي مع الإخوان المُسلمين بسبب اختلافهم مع سياسته ومحاولتهم لاغتياله، وبالتالي فقد وقع عبد الناصر في تناقض بين رغبته بالوقوف في وجه اسرائيل باعتبارها جزء من الاستعمار وكونها تهدد أمن مصر القومي، وخوفه من أن يؤدي العمل الفدائي او التصعيد غير المحسوب مع اسرائيل إلى مواجهة غير مستعد لها، ولكن بعد ان تعرض عبد الناصر للضغوط الفلسطينية التي طالبت بإخراج وإبراز كيان فلسطيني يتولى مهمة المواجهة مع اسرائيل كبديل عن الأمة

---

[148] عبد المجيد فريد (معداً)، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية، 1967-1970، (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، 1979)، 154-159.

العربيــة أو لحــين جاهزيــة مصــر العسكرية والماديــة للمواجهــة، وبعـد أن قـام بـااللجوء الـــى الـــدعم الســـوفييتي للحصـــول علـــى الســـلاح، قـــام بتسـليح منظمـــة التحريـــر الفلســطينية وفصـــائلها، وتطويرهـــا ومســـاعدتها فـــي الحصـــول علـــى القبـــول الـــدولي. وبعـد حـرب عـام 1967؛ يمكـن القـول ان سياسـة عبـد الناصـر تجـاه اسـرائيل قـد تغيـرت، حيـث وبعـد ان كانـت سياسـته تؤكـد الحـق فـي انهـاء الاحـتلال مـن خـلال العمـل الثـوري والفـدائي، أصـبحت تقبـل باسـتخدام العمـل السياسـي واسـتخدام الوسـائل السـلمية مــن أجـل اسـترجاع حقـوق مصــر وإنهــاء آثــار عـدوان 1967، وتغليـب المصالح الداخلية والوطنية وحسابات القوة والمصالح على الايديولوجيا.

2-3 عهد محمد أنور السادات 1970 – 1981

يمثـل رحيـل عبـد الناصـر عـام 1970، وتـولي محمـد أنـور محمـد السـادات (1918 – 1981)، الرئاســة ليكــون ثالــث رئــيس لمصــر بعــد ثــورة تمــوز (يوليــو) 1952 (تــولى الرئاســة مــا بــين 28 أيلــول (ســبتمبر) 1970 و 6 تشــرين أول (اكتــوبر) 1981) نقطــة فاصــلة فــي توجــه مصــر العربــي لا تقـل أهميتــه وتــأثيره عـن ثـورة يوليو وحرب عام 1967.

انتقلــت الســلطة إلــى الســادات بينمــا كانــت العلاقــات المصــرية العربيــة والدوليــة؛ تعــاني مــن وطــأة هزيمــة حزيــران، ومــن تعثــر محــاولات إحيــاء "الجبهــة الشــرقية"[149] عســكرياً، وبينمــا كــان هنــاك حمــلات إعلاميــة موجهــة ضــد مصــر، وضد قبولها بمبادرة روجرز.

علــى العكــس مــن ذلــك، فــإن المجلــس الــوطني الفلســطيني، وهــو بمثابــة الهيئــة السياســية العليــا والبرلمــان لمنظمــة التحريــر الفلســطينية؛ التــي تشــمل بــدورها كافــة الفصــائل الفلســطينية فــي ذلـك الوقـت، اعتبــر قــرار مجلـس الأمــن 242 منافيــاً للحقــوق الفلســطينية الأساســية لإغفالــه ذكــر الطــرف الفلســطيني وحقوقــه السياســية

[149] "الجبهة الشرقية" هي عبارة عن فكرة كانت تسعى لتحقيقها سورية بعد حرب عام 1967، وتتلخص في إقامة وحدة عسكرية بين دول المواجهة في المشرق العربي، وهي سورية والأردن والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية، على أن تكون سورية محور هذه الجبهة، إلا أن الفكرة لم تتحقق لأسباب مختلفة. أنظر: حسين إبراهيم العطار، مصر والقضية الفلسطينية في كامب ديفيد (الحكم الذاتي في الضفة والقطاع) (القاهرة، مصر، دار الاتحاد، 2000)، 35.

الثابتـة فـي فلسـطين، ويكتفـي بالإشـارة إلـى اللاجئـين الفلسـطينيين الـذين يسـتحقون حـلاً إنسـانياً، وجـاء فـي بيـان البرنـامج السياسـي للثـورة الفلسـطينية والـذي أقـره المجلـس الـوطني الفلسـطيني فـي دورة انعقـاده الثامنـة فـي القـاهرة مـا بـين (2/28– 1971/3/5) بـأن "هـدف الثـورة الفلسـطينية هـو تحريـر كامـل التـراب الفلسـطيني تحريـراً شـاملاً ... وإصـرار الشـعب الفلسـطيني علـى المضـي فـي ثورتـه إلـى أن يـتم تحقيـق النصـر وإقامـة الدولـة الفلسـطينية الديمقراطيـة البعيـدة عـن كـل أشـكال التمييـز الديني والعنصري".[150]

تعهـد السـادات بـأن يلتـزم بـنهج عبـد الناصـر تجـاه القوميـة العربيـة، ففـي خطابـه أمـام مجلـس الأمـة فـي تشـرين أول (اكتـوبر) عـام 1970، أكـد بأنـه سيسـتمر على نهج سياسة عبد الناصر، وتحقيق الوحدة العربية:

لقـد جئـت الـيكم علـى طريـق جمـال عبـد الناصـر، وأعتبـر أن ترشـيحكم لـي بتـولي رئاسـة الجمهوريـة هـو توجيـه بالسـير علـى طريـق جمـال عبـد الناصـر، وإذا أبـدت جمـاهير شـعبنا رأيهـا فـي الاسـتفتاء العـام بـنعم، فـإنني سـوف أعتبـر ذلـك أمـراً بالسـير علـى طريـق جمـال عبـد الناصـر، الـذي أُعلـن أمـامكم بشرف، أنني سأواصل السير فيه على أي حال.[151]

ولكنــه أعلــن التزامــه فــي ذات الخطــاب بتحريــر الأراضــي المحتلــة عــام 1967، مـع إشـارات غامضـة لبـاقي الحقـوق (هـدف تحريـر كامـل فلسـطين)، وأكـد علـى تحديـد هويـة عـدو الأمـة وهـو العـدو الاسـرائيلي والصـهيونية الدوليـة والاسـتعمار العالمي، حيث قال:

اننـا مطـالبون بالدرجـة الاولـى، وبكـل الوسـائل بمواصـلة النضـال مـن أجـل تحريـر كـل الأرض العربيـة المحتلـة فـى عـدوان سـنة 1967، وهـي القـدس العربيـة وغـزة والضـفة الغربيـة لـلأردن والمرتفعـات السـورية وصـحراء سـيناء المصـرية، وذلـك مـع الحـرص الكامـل علـى حقـوق الشـعب الفلسـطيني، وعلـى اسـتمرار نضـاله فـى سـبيل أرضـه، ومـن أجـل مصـيره، والضـمان الحقيقـي

---

[150] راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني 1964 – 1974 (بيروت: مركز الأبحاث الفلسطينية، 1975)، 32.

[151] خطاب الرئيس السادات أمام مجلس الأمة في 7 -10-1970، الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات، http://sadat.bibalex.org/speeches/browser.aspx?SID=2

لهذا الهدف المشروع من نضالنا يتمثل في مطلب أساسي واحد، هو تعزيز القدرة القتالية للقوات المسلحة المصرية لتكون حماية للسلام القائم على العدل أو أداة لفرضه (...) اننا مطالبون بتحديد اعداء امتنا تحديدا لا شبهة فيه، وأعداؤنا هم اسرائيل والصهيونية الدولية والاستعمار العالمي، ونحن فى صراع مصيري معهم جميعا، وهو صراع لا يستهدف الغزو ولكن يطلب الأمن، لا يستهدف السيطرة ولكن يطلب الحرية، لا يستهدف الحرب للحرب ولكن يطلب السلام كما يجب ان يكون السلام.[152]

يوحي هذا الخطاب بالاستمرار على نهج عبد الناصر في تحقيق القومية والوحدة العربية، والربط بين اسرائيل والاستعمار، وإن كان أكثر وضوحا في تقبله للوسائل السلمية والتسويات السياسية. ولكن تقييم سياسة السادات الحقيقية في الشأن الفلسطيني، تنتظر تقييم سياساته العملية اللاحقة لهذا الخطاب.

اتخذت صناعة القرار في السياسة الخارجية المصرية منذ استلام السادات للحكم توجها مختلفاً عما كانت عليه أثناء عبد الناصر، حيث تبنى خطاباً مغايراً، وبعيداً كل البعد عن الايديولوجيا، وتجلّت فيه اطروحات المدرسة الواقعية التي تؤكد على أولوية المصلحة القومية والداخلية المصرية، ومن ذلك رسالته إلى الرئيس الأمريكي نيكسون في كانون أول (ديسمبر) 1970 يقول فيها أن هدفه الوحيد هو تحرير بلاده، والتركيز على اعادة بناءها، واستعادة التسوية السلمية، وأنه مع الحل السلمي قلبا وقالباً.[153]

بشكل عام يمكن تقسيم مرحلة حكم السادات (1970 – 1981)، فيما يخص الصراع الإسرائيلي والقضية الفلسطينية إلى مرحلتين رئيسيتين، الأولى حتى حرب تشرين أول (أكتوبر) 1973، والمرحلة الثانية هي التالية لها؛ بما فيها عملية السلام والصلح مع اسرائيل. وستتعرض الصفحات التالية في هذا القسم، إلى هاتين المرحلتين إضافة لردود الفعل الشعبية المصرية الداخلية على اتفاقيات السلام مع الاسرائيليين.

---

[152] خطاب الرئيس السادات أمام مجلس الأمة في 7 اكتوبر 1970، المصدر السابق.
http://sadat.bibalex.org/speeches/browser.aspx?SID=2

[153] موسى صبري، وثائق حرب أكتوبر، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، ط1، 1974)، 230.

2-3-1 حرب تشرين 1973

بتاريخ 6 تشرين أول (أكتوبر) 1973؛ قام كل من الجيشين المصري والسوري بشن هجوم مفاجيء على القوات الاسرائيلية الموجودة في سيناء وهضبة الجولان، اللّتان احتلتهما اسرائيل في حرب 1967، وقد شاركت في الهجوم معظم الدول العربية.[154]

في كانون ثاني (يناير) عام 1972، كان السادات قد أكد في رسالة إلى مؤتمر التضامن الافرو اسيوي الذي انعقد في القاهرة؛ أن هدف الاستعمار والمؤامرات الصهيونية هو تمزيق الامة العربية، وعزل مصر عن باقي بلدان الوطن العربي.[155]

وفي حرب تشرين أول (أكتوبر) عام 1973، لم ينجح السادات فقط في استخدام الخيار العسكري والمبادرة له عربياً، بل وقاد لمشهد توحدت فيه الامة العربية، حيث شاركت في الحرب كل من مصر وسوريا والعراق والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية، وبالنسبة للدول النفطية؛ فقد كانت مشاركتها اقتصادياً، حيث قامت بحظر متدرج لتصدير النفط العربي الى الولايات المتحدة الامريكية والدول المساندة لاسرائيل.[156]

أوضح الرئيس السادات أهدافه من الحرب، وبيّن في خطابه الذي ألقاه أمام مجلس الشعب (البرلمان المصري)، في 16 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 (أي أثناء الحرب)؛ "أن موقف مصر من الحرب ليس الاعتداء على الغير، وإنما تحارب مصر من أجل هدفين: أولهما استعادة الأراضي المحتلة، وثانيهما استعادة حقوق الشعب الفلسطيني"، وأعلن استعداد مصر لوقف إطلاق النار شريطة انسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران (يونيو) 1967، وأن مصر على استعداد لحضور مؤتمر دولي للسلام في الأمم المتحدة.[157]

---

[154] محبوب، مصر، 285.

[155] رسالة الرئيس محمد أنور السادات إلى مؤتمر التضامن الأفرو آسيوى المنعقد بالقاهرة في 10-1-1972، الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات، http://sadat.bibalex.org/speeches/browser.aspx?SID=52

[156] غسان سلامة وآخرون، السياسة الأمريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1985)، 70-75.

157 "خطاب الرئيس محمد أنور السادات في افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب، في 16-10-1973، الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات:
http://sadat.bibalex.org/speeches/browser.aspx?SID=135

وقد قام السادات في خطابه بتحديد المقصود بالحقوق العادلة للشعب الفلسطيني، حيث جاء في خطابه:

لقد فكرت في أن أبعث إلى الرئيس ريتشارد نيكسون بخطاب أحدد فيه موقفنا بوضوح ولكنني ترددت خشية إساءة التفسير ولذلك قررت ان استعيض عن ذلك بتوجيه[158] رسالة مفتوحة إليه من هنا، رسالة لا يمليها القول ولكن تمليها الثقة، رسالة لا تصدر عن ضعف ولكن تصدر عن رغبة حقيقية في صون السلام ودعم الوفاق، أريد أن اقول إنه بوضوح إن مطلبنا في الحرب معروف لا حاجة بنا لإعادة شرحه، وإذا كنتم تريدون معارضة مطلبنا في السلام فإليكم مشروعنا للسلام:[159]

أولاً : إننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أرضنا التي أمسك بها الإحتلال الإسرائيلي سنة 1967 ولإيجاد السبيل لإستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين، ونحن في هذا نقبل إلتزامنا بقرارات الأمم المتحدة في الجمعية العامة ومجلس الأمن.

ثانياً: إننا علي استعداد لقبول وقف إطلاق النار علي أساس انسحاب القوات الاسرائيلية عن كل الأراضي المحتلة فوراً وتحت اشراف دولي إلى خطوط ما قبل 5 يونيو 1967.

ثالثاً: إننا على إستعداد فور إتمام الإنسحاب من كل هذه الأراضي أن نحضر مؤتمر سلام دولي في الأمم المتحدة سوف أحاول جهدي أن اقنع به رفاقي من القادة العرب المسئولين مباشرة عن إدارة الصراع مع العدو كما إنني سوف أحاول جهدي أن أقنع به ممثلي الشعب الفلسطيني، وذلك لكي يشارك معنا ومع مجتمع الدول في

---

[158] في النص المنشور على موقع مكتبة الاسكندرية جاءت كلمة "توحيد"، وقد قام الباحث باستبدالها بكلمة توجيه لاعتقاده أن الكلمة الاولى خطأ مطبعي.

[159] خطاب الرئيس محمد أنور السادات في افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب، في 16-10-1973".

وضـــع قواعــد وضــوابط الســلام فــي المنطقــة يقــوم علــى احتــرام الحقــوق المشروعة لكل شعوب المنطقة.

رابعـاً: إننـا علـي إسـتعداد فـي هـذه السـاعة مـن هـذه الدقيقـة أن نبـدأ فـي تطهيــر قنــاة الســويس وفتحهــا أمــام الملاحــة الدوليــة لكــي تعــود لأداء دورهـا فـي رخـاء العـالم وازدهـاره ولقـد أصـدرت الأمـر بالفعـل إلـى رئـيس هيئــة قنــاة الســويس بالبــدء فــي هــذه العمليــة غــداة إتمــام تحريــر الضــفة الشرقية للقناة وقد بدأت بالفعل مقدمات للإستعداد لهذه المهمة.

خامســاً : إننــا لســنا علــى اســتعداد فــي هــذا كلــه لقبــول وعــود بمهمــة أو بمبـــادرات مضـــللة تقبـــل كـــل تفســـير وتأويـــل وتســـتنزف الوقـــت ممـــا لا جــدوى منـــه وتعيــد قضــيتنا إلـــى جمودهــا لـــم نعـــد نقبــل بــه مهمــا كانـــت الأســـباب لـــدى الغيـــر أو تضـــحيات بالنســـبة لنـــا، مـــا نريـــده الآن هـــو الوضوح، الوضوح في الغايات والوضوح في الوسائل.

فـــي 22 تشـــرين الأول (اكتـــوبر) 1973 أصـــدر الـــرئيس الســـادات قـــراره بقبــول مصــر لقــرار مجلــس الأمــن رقــم (338)[160]، وأصــدر أوامــره للقيــادة العامــة للقـوات المسـلحة بوقـف إطـلاق النـار فـي الموعـد الـذي حـدده مجلـس الأمـن شـريطة التــزام الطــرف الآخــر بــذلك، ودعــا مجلــس الأمــن الأطــراف المعنيــة بالبــدء الفــوري بتنفيـذ قـرار المجلـس رقـم (242) لعـام 1967 بهـدف إقـرار السـلام العـادل والشـامل والدائم في الشرق الأوسط.[161]

مثّــل قبــول الســادات لقــرار 338 وخطابــه الآنــف الــذكر فــي مجلــس الشــعب المصــري؛ اســتكمالا لطريــق التســوية والحــل الســلمي الــذي بــدأه عبــد الناصــر عنــدما قبــل بقــرار مجلــس الأمــن 242، مــع وضــوح أكبــر فـــي قبـــول حـــل علـــى أســـاس

[160] القرار 338 هو قرار صادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتاريخ 22 أكتوبر 1973م ويدعو إلى وقف إطلاق النار على كافة جبهات حرب أكتوبر (1973 والدعوة إلى تنفيذ القرار رقم 242 بجميع أجزائه. وقد دعا القرار في فقرته الثالثة أن تبدأ، فور وقف إطلاق النار وخلاله، مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط).

[161] الموسوعة الفلسطينية، حرب 1973.
/http://www.palestinapedia.net/%D8%AD%D8%B1%D8%A8-1973

الانسحاب من أراضي العام 1967، إلا انّه وحتى نهاية الحرب كان يصر على حل عربي – اسرائيلي، شامل، لا مصري– اسرائيلي، وهو ما سيتغير لاحقاً.

2-3-2 المرحلة الثانية: ما بعد حرب تشرين

لقد كان من أهم نتائج حرب تشرين أول؛ كما سلف ذكره، اقتناع العديد من الأطراف العربية وخاصة دول الجوار مصر والأردن وسوريا بضرورة اللجوء إلى الحل السلمي للصراع العربي الإسرائيلي، وذلك من خلال المفاوضات بإشراف الولايات المتحدة الأمريكية على هذه المفاوضات، فقد وافقت كل من مصر وسوريا والأردن وإسرائيل على القرار رقم (1973/338).[162]

بدأت جهود التسوية السلمية بين الجانبين المصري والإسرائيلي تحت الرعاية الأمريكية بعد حرب تشرين الأول (اكتوبر) مباشرة، حيث قام "هنري كيسنجر" وزير الخارجية ألأمريكية في ذلك الوقت بنقل رسالة من السادات إلى رئيسة وزراء إسرائيل "غولدا مائير" (1898 – 1978)، وهي رابع رئيس وزراء للحكومة الاسرائيلية (1969 – 1974)، يعرب فيها السادات عن التزامه بالسلام بقوله: "عندما هددت بالحرب، فقد كنت أعني ذلك، وعندما أتحدث الان عن سلام دائم بيننا، فأنا أقصد ذلك".[163]

انعقد مؤتمر جنيف الأول للسلام في كانون الاول (ديسمبر) 1973 تحت الإشراف الأمريكي والسوفييتي، وشارك فيه كل من مصر والاردن واسرائيل، ولم يتم دعوة منظمة التحرير الفلسطينية لحضوره،[164] وانتهى مؤتمر جنيف ولم يتمخض عنه سوى التوصل الى اتفاق لفصل ووقف الاشتباك بين القوات المصرية والاسرائيلية في منطقة سيناء.[165]

---

[162] محمد الأطرش، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1973 – 1975، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)، 42.

[163] إسرائيل تكشف عن مراسلات السادات وجولدا مائير، جريدة المصري اليوم، 17-1-2014، http://www.almasryalyoum.com/news/details/377293

[164] نايف أبو خلف وآخرون، دراسات فلسطينية: القضية الفلسطينية ما بين 1973-1991، (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2011)، 164.

[165] الاتفاقية الثانية للفصل ما بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية في سيناء، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1-9-1975، http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/Second_interim_agreement.pdf

وفـي إطـار مـؤتمر جنيـف الأول للسـلام، فقـد تـم الاتفـاق بـين كـل مـن الطـرفين المصـري والاسـرائيلي فـي الاتفاقيـة الثانيـة للفصـل بـين القـوات المصـرية والاسـرائيلية فـي سـيناء بـأنّ النـزاع فـي الشـرق الأوسـط لا يـتم حلـه بـالقوة المسـلحة، وإنمـا بالوسـائل السـلمية، كمـا وتؤكـد الاتفاقيـة علـى عـزم الطـرفين التوصـل إلـى تسـوية سـلمية نهائيـة وعادلـة عـن طريـق المفاوضـات التـي دعـا إليهـا قـرار مجلـس الأمـن رقـم 338، كمـا وتعهـد الطرفـان بعـدم اسـتخدام القـوة أو التهديـد بهـا أو الحصـار العسـكري فـي مواجهـة الطـرف الآخـر، وبموجـب هـذه الاتفاقيـة تقـدمت مصـر إلـى خطـوط جديـدة واسـتردت حـوالي 4500 كيلـو متـر مـن أرض سـيناء وأصـبح الخـط الأمـامي للقـوات الإسـرائيلية علـى السـاحل الشـرقي لخلـيج السـويس، وتـم الاتفـاق علـى تشـكيل قـوة طـوارئ تابعـة للأمـم المتحـدة، للقيـام بوظائفهـا علـى النحـو الـوارد فـي الاتفاقيـة المصـرية الإسـرائيلية المعقـودة فـي 18 كـانون الثـاني (يناير) 1974.[166]

ولهـذه الاتفاقيـات أهميـة خاصـة؛ فهـي تشـير إلـى اسـتبعاد الخيـار العسـكري مسـتقبلا. ولعلـه يمكـن الإشـارة إلـى أثـر التوجهـات المصـرية الجديـدة فـي إحـداث تغيـر فـي موقـف القيـادة الفلسـطينية، وتجسـد ذلـك فـي تبنـي المجلـس الـوطني الفلسـطيني فـي دورتـه الثانيـة عشـر فـي حزيـران (يونيـو) 1974، برنـامج النقـاط العشـر فـي حزيـران (يونيـو) 1974 فـي القـاهرة، والـذي أشـار إلـى حـق منظمـة التحريـر الفلسـطينية أن تناضـل "بكافـة الوسـائل وعلـى رأسـها الكفـاح المسـلح لتحريـر الأرض الفلسـطينية وإقامـة سـلطة الشـعب الوطنيـة المسـتقلة المقاتلـة علـى جـزء مـن الأرض الفلسـطينية التـي يـتم تحريرهـا"، ولكـن النقطـة الأخيـرة فـي البرنـامج تقـول: "علـى ضـوء هـذا البرنـامج تضـع قيـادة الثـورة التكتيـك الـذي يخـدم ويمكـن مـن تحقيـق هـذه الأهـداف"،[167] وهـذا هـو التغيـر الـذي طـرأ علـى موقـف حركـة التحريـر

---

[166] المصدر السابق.

[167] برنامج النقاط العشر، مؤسسة ياسر عرفات: وثائق، http://www.yaf.ps/ya/main_documents_details.php?pid=53

الفلسـطينية حـين ذكرهـا لكلمـة "تكتيـك" التـي تعنـي اسـتخدام التفـاوض والعمليـة السلمية كبديل للكفاح المسلح.

فـي تشـرين الثـاني (نـوفمبر) مـن عـام 1977 كانـت زيـارة السـادات التاريخيـة لإسـرائيل وإلقـاء خطابـه أمـام الكنيسـت فـي القـدس، لتكـون هـذه الزيـارة علامـة تحـول بـارزة فـي تـاريخ الصـراع العربـي الإسـرائيلي، وقـد جـاء فـي نـص خطـاب السـادات الذي ألقاه في الكنيست:

وإننـي الـتمس العـذر لكـل مـن اسـتقبل قـراري عنـدما أعلنتـه للعـالم كلـه، أمـام مجلـس الشـعب المصـري بالدهشـة، بـل أن الـبعض قـد صـورت لـه المفاجـأة العنيفـة، أن قـراري لـيس أكثـر مـن منـاورة كلاميـة للاسـتهلاك أمـام الـرأي العـام العـالمي (...) إننـي الـتمس العـذر لكـل مـن أذهلـه القـرار، أو تشـكك فـي سـلامة النوايـا وراء إعـلان القـرار، فلـم يكـن أحـد يتصـور أن رئـيس أكبـر دولـة عربيـة، تتحمـل العـبء الأكبـر والمسـؤولية الأولـى عـن قضـية الحـرب والسـلام فـي منطقـة الشـرق الأوسـط، يمكـن أن يعـرض قـراره بالاسـتعداد علـى الـذهاب إلـى أرض الخصـم، ونحـن لا نـزال فـي حالـة حـرب، (...) كمـا أننـي كمـا سـبق أن أعلنـت مـن قبـل – لـم أتـداول فـي هـذا القـرار مـع أحـد مـن زملائي – وإخوتي رؤساء الدول العربية، أو دول المواجهة.[168]

كـان واضـحاً هنـا انفـراد السـادات باتخـاذ القـرار فـي السياسـة الخارجيـة، حيـث لـم يشـارك أحـد مـن مستشـاريه ومسـاعديه أو الأجهـزة المعروفـة فـي صـناعة السياسة الخارجية، وكان صنع القرار محصوراً به.

بـدأت مـع كـانون الثـاني (ينـاير) 1978 اجتماعـات اللجـان السياسـية المصـرية والإسـرائيلية كجـزء مـن المفاوضـات فـي القـدس بحضـور سـايروس فـانس؛ وزيـر الخارجيـة الأمريكـي، وشـهدت هـذه الاجتماعـات اختلافـات حـادة بـين الجـانبين حـول كيفيـة تسـوية القضـية الفلسـطينية، حيـث حاولـت إسـرائيل إقنـاع الوفـد المصـري بإمكانيـة عقـد اتفـاق ثنـائي مـع مصـر، وتـوفير غطـاء سياسـي للـرئيس السـادات

---

[168] كلمة الرئيس محمد أنور السادات أمام الكنيست الاسرائيلى في 21 كانون أول 1977، الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات، http://sadat.bibalex.org/speeches/browser.aspx?SID=650

بالتوصل إلى بيان غامض بخصوص القضية الفلسطينية يكاد يطابق معطيات القرار رقم (242)، وذلك لحفظ ماء وجه الرئيس السادات، وأمام تعنت الجانب الإسرائيلي فيما يتصل بالقضية الفلسطينية وصعوبة التوصل لحل وسط، أصدر الرئيس السادات تعليماته باستدعاء الوفد المصري من القدس وقطع المباحثات.[169]

وعلى امتداد مفاوضات السلام المصري الإسرائيلي، ظل السادات يؤكد على حاجته الماسة إلى تحقيق تقدم على المسار الفلسطيني، وأنه غير مستعد لتوقيع اتفاق سلام منفرد مع إسرائيل دون تقدم في حل الشأن الفلسطيني، إلا أن العديد من العوامل تجمعت لتحول دون تنفيذ رغبة السادات في الربط بين التقدم على المسار المصري والتقدم على المسار الفلسطيني.[170]

وكان السادات قد شدد في خطابه في الكنيست على ضرورة إيجاد حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية؛ بقوله:

لم أجيء إليكم لكي أعقد اتفاقاً منفرداً بين مصر وإسرائيل، ليس هذا وارداً في سياسة مصر، فليست المشكلة هي مصر وإسرائيل، وأي سلام منفرد بين مصر وإسرائيل أو بين أيه دولة من دول المواجهة وإسرائيل فإنه لن يقيم السلام الدائم العادل في المنطقة كلها، بل أكثر من ذلك، فإنه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها وإسرائيل، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية فإن ذلك لن يحقق أبداً السلام الدائم العادل الذي يلح العالم كله اليوم عليه.[171]

وقال السادات في خطابه:

هناك أرض عربية احتلتها – ولا تزال تحتلها– إسرائيل بالقوة المسلحة ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية..

---

[169] حسن نافعة، أسس ومرتكزات السياسة الخارجية المصرية في عهد مبارك، مركز الجزيرة للدراسات-الجزيرة نت، 13-10-2011. http://studies.aljazeera.net/files/2011/08/20118873617259806.htm

[170] المصدر السابق.

[171] كلمة الرئيس محمد أنور السادات أمام الكنيست الاسرائيلى في 21-12-1977، الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات، http://sadat.bibalex.org/speeches/browser.aspx?SID=650

القدس التي حضرت إليها باعتبارها مدينه السلام .. والتي كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحي للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث، وليس من المقبول أن يفكر أحد في الوضع الخاص لمدينة القدس في إطار الضم أو التوسع، وإنما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين.[172]

حصر الاسرائيليون تصورهم لحل الموضوع الفلسطيني بفكرة الحكم الذاتي، وكانت هذه الفكرة حتى ذلك الوقت مجرد اجتهاد فردي لبعض القيادات الإسرائيلية. وقد جرى تبني هذه الفكرة في الاتفاقيات المصرية – الاسرائيلية وتحديداً بعد اجتماعات قمة كامب ديفيد التي أفضت إلى توقيع كل من الرئيس المصري محمد أنور السادات، ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيجن، والرئيس الأمريكي جيمي كارتر، على اتفاقيتين في 17 أيلول (سبتمبر) 1978، تتضمن الأولى إطار للسلام في الشرق الأوسط بينما تتضمن الثانية إطاراً لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل. وكانت صيغة الحكم الذاتي للفلسطينيين بمثابة صيغة مصرية إسرائيلية أمريكية، تعالج الشق الفلسطيني.[173]

وجاء في نص اتفاقية إطار السلام في الشرق الأوسط المذكورة أنّه:

ينبغي أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها، ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل، تتضمن مشاركة للأردن، وانتخابات لسلطة حكم ذاتي، ثم تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل لإقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة وستتفاوض على صلاحياته (...) وستجري المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقاتها مع جيرانها، ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول

---

[172] المصدر السابق.

[173] حاتم صديق أبو غزالة، كامب ديفيد: تسوية ام تصفية، (نابلس: الصوت، 1980)، 44.

نهايــة المرحلــة الانتقاليــة، وســتدور هــذه المفاوضــات بــين مصــر وإســرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وغزة.[174]

وقــد جــاء فــي الــنص التكميلــي الخــاص بإقامــة الحكــم الــذاتي الكامــل فــي الضــفة الغربيــة لنهــر الأردن وقطــاع غــزة (الخطــاب الموقــع مــن الرؤســاء بتــاريخ 26 آذار (مــارس) 1979) أنـــه "إذا مــا قــرر الأردن عــدم الاشــتراك فــي المفاوضــات فستجري المفاوضات بين مصر وإسرائيل".[175]

مــن الواضــح مــن هــذه النصــوص أنّ الســادات لــم يقــرر فقــط إبــرام اتفــاق مصــري- اســرائيلي منفــرد، ولكــن اعطــى نفســه صــلاحية تقريــر مســتقبل القضــية الفلسطينية نيابة عن الفلسطينيين والأردنيين.

تعــد اتفاقيــة كامــب ديفيــد أول وثيقــة مــن نوعهــا لإنهــاء الصــراع رســمياً بــين دولــة عربيــة وإســرائيل.[176] وقوبلــت خطــوة الســادات بــالرفض العربــي بوضــوح، حيــث عــدَّت منظمــة التحريــر الفلســطينية فــي بيــان أصــدرته؛ بــأن هــذا الاتفــاق هــو "أخطــر حلقــات المــؤامرة المعاديــة منــذ عــام 1948"، واعتبــرت منظمــة التحريــر الفلســطينية أن الســادات قــد استســلم لمشــروع منــاحيم بــيجن مــن خــلال قبولــه بالشــروط التــي تســعى لتصــفية القضــية الفلســطينية والعربيــة، كمــا اتهمــت الســادات بــالتواطؤ مــع الأهــداف الصــهيونية مــن خــلال إنكــاره للحقــوق الوطنيــة الفلســطينية والاســتعداد المشــترك لضــرب القضــية الفلســطينية.[177] وتقــرر فــي مــؤتمر القمــة العربيــة فــي بغــداد 1979 قطــع العلاقــات السياســية مــع مصــر، وجــرى عــزل مصــر عــن محيطهــا العربــي، وتــم تشــكيل جبهــة الصــمود والتصــدي والتــي شــملت ســوريا، والعــراق، وليبيــا، والجزائــر، والــيمن الجنــوبي، ومنظمــة التحريــر الفلســطينية، لمواجهــة مشــروع كامــب ديفيد.[178]

---

[174] معاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية ودولة إسرائيل، وواشنطن، 26-3-1979، موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية،
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/Treaty_of_peace_between_egypt.pdf

[175] المصدر السابق.

[176] أبو غزالة، كامب ديفيد، 44.

[177] منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947–1985-، (عمان: دار الجليل، 1986)، 38–39.

[178] صلاح العقاد، السادات وكامب ديفيد: الاتفاقات وأصولها التاريخية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1984)، 35.

أثـار توقيـع اتفاقيـة كامـب ديفيـد حملـة واسـعة مـن الإضـرابات والمظـاهرات والتنديـد بهـا سـواء علـى المسـتوى الشـعبي فـي مصـر، وعلـى المسـتوى العربـي، حيـث شـهدت الشـوارع المصـرية مظـاهرات حاشـدة عبـرت عـن سـخط وغضـب الجمـاهير المصرية من توقيع هذه الاتفاقيات.

علـى المسـتوى الرسـمي ونتيجـة لمعارضـة وزيـر الخارجيـة آنـذاك محمـد إبـراهيم كامـل[179] لاتفاقيـة كامـب ديفيـد قـام بتقـديم اسـتقالته، وأطلـق اسـم "مذبحـة التنـازلات" علـى اتفاقيـة كامـب ديفيـد،[180] وكتـب فـي كتابـه: "السـلام الضـائع فـي اتفاقـات كامـب ديفيـد"، المنشـور فـي بدايـة الثمانينيـات أن: "مـا قبـل بـه السـادات بعيـد جـداً عـن السـلام العـادل"، وانتقـد كـل اتفاقـات كامـب ديفيـد لكونهـا لـم تشـر بصـراحة إلـى انسـحاب إسـرائيلي مـن قطـاع غـزة والضـفة الغربيـة ولعـدم تضـمينها حـق الشـعب الفلسطيني في تقرير مصيره، حيث كتب للسادات خطاباً قال فيه:

> إنـك اذا وقعـت علـى اتفاقيـة علـى أسـاس المشـروع الأمريكـي فسـيكون حـلّاً منفـرداً بكـل المعـايير (...) فالمشـروع الأمريكـي رسـم الطريـق الـى سـلام كامـل بـين مصـر واسـرائيل مسـتقلاً تمامـاً عمـا يجـري فـي الضـفة الغربيـة وغـزة (...) وسـتكون النتيجـة أن ينتهـي الأمـر الـى معاهـدة سـلام بـين مصـر واسرائيل، فيما تبقى الضفة الغربية وغزة تحت قبضة اسرائيل.[181]

إضـافة لقـرار الـدول العربيـة سـالف الـذكر فـي قمـة عـام 1979؛ التـي رفضـت كـل مـا صـدر عـن الاتفاقيـة وقطعـت العلاقـات السياسـية مـع مصـر، تـم تعليـق عضـوية مصـر فـي المـؤتمر الاسـلامي وقطـع المسـاعدات والمعونـات الاقتصـادية عـن مصـر، ولاحقـاً اتخـذت جامعـة الـدول العربيـة قـراراً بنقـل مقرهـا مـن القاهرة إلى تونس احتجاجاً على الخطوة المصرية.[182]

---

[179] محمد إبراهيم كامل ولد في القاهرة عام 1927 وتوفي عام 2001، كان وزير الخارجية المصري 1977-1978، واستقال من منصبه في 16 أيلول (سبتمبر) 1978، أي قبل عشية التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد في 17 أيلول (سبتمبر) 1978، حيث جاءت استقالته بعد خلافه مع الرئيس المصري السابق أنور السادات بخصوص توقيع المعاهدة بين مصر وإسرائيل.

[180] العقاد، السادات، 35.

[181] محمد ابراهيم كامل، السلام الضائع في كامب ديفيد، (القاهرة: حزب التجمع الوطني التقدمي، 1978)، 6

[182] محبوب، مصر، 497.

بالنسبة لموقف السادات من الرأي العام، فقد عبّر عنه من خلال شرح الاعتبارات التي قادته للوصول لهذا الاتفاق، فقال في خطابه في 28 كانون ثاني (يناير) 1980، أمام مجلس الشعب (مستخدماً العاميّة):

وقبل أن يجف مداد هذه الاتفاقية وقبل أن يقرأها أئمة الشرك والجهالة بدأوا في الهجوم على مصر، وبدأوا في شتم ما لم يقرأوه بعد وكان حديثهم كما قلت لكم أنَّ اسرائيل لن تفي بوعودها، وانه سراب كاذب، (...) بدأوا ترديد الشتائم والسخافات والجهالات، لا زالوا إلى يومنا هذا وعلى رأسهم منظمة التحرير، (...) لأنهم جميعاً بيتعاملوا من زمان وأيديهم في ايدين بعض ومخططاتهم ضد مصر كانت معلومة لنا، معلوم لهم أننا نحن نعلم كل هذا، إنهم الآن يرددوا أن مصر تتحدث عن الفلسطينيين، لا مصر في مفاوضات الحكم الذاتي لا تفعل إلا أن ترفع معاناة الاحتلال وأن يوضع زمن يقرر فيه الفلسطينيون مصيرهم بعد أن يتولوا أمورهم بدل ما تبقى العملية بلا زمن وبلا وقت وبلا نهاية وبلا تحديد (...) كما قال رئيس بغداد أنه اما سأل عن البديل قام قال والله بعد عشرين سنة نستنى عشرين سنة. لا احنا مصر مش عايزين نستنى عشرين سنة عشان نرفع الاحتلال عن كاهل الشعب الفلسطيني ونضعه على أول الطريق السليم ونحدد نهاية للمعاناة بخمس سنوات يتفق قبل أن تنتهي بسنتين على تقرير المصير بواسطة الفلسطينيين أنفسهم ومعنا جميعاً خلونا واضحين مع أنفسنا، لا يسأموا أبداً من التكرار ان مصر تتحدث باسم الفلسطينيين لا لشيء إلا لتغطية الجهل والعجز ولتغطية الحقد الذي ينفثوه ضد مصر".[183]

يعكس خطاب السادات التراجع عن الاصرار على الحل العربي؛ إلى الحديث عن مؤامرة على مصر من العرب أنفسهم، في إشارة لإعلاء العامل القومي المصري، حيث بيّن السادات في خطابه بأن العرب لم يدركوا أهدافه من

---

[183] خطاب الرئيس محمد أنور السادات في مجلس الشعب 28-1-1980، الأرشيف الرقمي للرئيس محمد أنور السادات، http://sadat.bibalex.org/speeches/browser.aspx?SID=915

توقيـع الاتفاقيـة مـع اسـرائيل، وبـرّر ذلـك بأنـه فرصـة للفلسـطينيين ليأخـذوا فرصـتهم فـي تقريـر مصـيرهم بـدلا مـن الانتظـار الـى مـا لا نهايـة كمـا ترغـب الـدول العربيـة الاخرى.

لقـد كـان اتبـاع السـادات لطريـق التسـوية السـلمية كمـا يـرى محمـد حسـنين هيكـل؛ بسـبب حاجتـه لانقـاذ الوضـع الاقتصـادي المصـري بعـد إخـراج الاتحـاد السـوفييتي مـن الشـرق الاوسـط، وبالتـالي لجـأ للسـلام للحصـول علـى رضـا المعسـكر الغربي والحصول على المساعدات والدعم الامريكي.[184]

وقـد كـان السـادات يـرى بـأن مبـادرة السـلام سـتكون بمثابـة "هجـوم سـلام عربـي" ولـيس تسـوية للملـف المصـري الاسـرائيلي فقـط،[185] ولكـن الاتفـاق قـد اعتبـر بمثابـة حـل مصـري – اسـرائيلي منفـرد علـى حسـاب القضـية الفلسـطينية، ومـا يؤكـد ذلـك مـا قالـه بـيجن لكـارتر بـأن "السـادات يمكـن أن يأخـذ لمصـر بمقـدار مـا يعطـي من فلسطين".[186]

كمـا بـين السـادات فـي حـواره مـع الـرئيس السـوري حـافظ الاسـد أثنـاء زيارتـه الـى دمشـق فـي 17 تشـرين الثـاني (نـوفمبر) 1977؛ لحـواره بشـأن نيتـه الـذهاب الـى القـدس وتوقيـع اتفاقيـة سـلام مـع اسـرائيل: "إن النـاس قـد تعبـوا مـن الحـرب، وأنـا أيضا تعبت".[187]

ممـا سـبق، يمكـن القـول بـأن توقيـع السـادات لاتفاقيـة كامـب ديفيـد كـان لـه الـدور الكبيـر فـي تراجـع دور مصـر الاقليمـي، ورغبـة مصـر بالانفصـال عـن القضـايا العربيـة والانشـغال بالشـأن المصـري الـداخلي، وكـل ذلـك يعـود للأبعـاد التنمويـة المصـرية الداخليـة وتأثيرهـا علـى سياسـة مصـر الخارجيـة تجـاه القضـية الفلسـطينية، وتجلـى ذلـك كمـا تـم ذكـره فـي المسـاعدات الامريكيـة، واسـتعادة الاراضـي المصـرية مقابـل تضـييع الاراضـي الفلسـطينية، ولـم يكـن لمشـهد الـرأي العـام العربـي الـرافض للاتفاقيـة دوراً فـي التـأثير علـى صـناعة القـرار فـي سياسـة

[184] محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل - عواصف الحرب وعواصف السلام - الكتاب الثاني، (القاهرة: دار الشروق، 1996)، 336.
[185] المصدر السابق، 363.
[186] المصدر السابق، 428.
[187] المصدر السابق، 364.

الســادات، حيــث أنــه لــم يكتــرث بــالرأي العــام خصوصــاً العربــي، واتهــم العــرب بالتقصير والجهل والعجز.

كـان نهـج السـادات منـذ بدايـة اسـتلامه للحكـم هـو اسـتخدام الطريـق السـلمي والمفاوضـات، واسـتخدام السياسـة كـأداة لحـل الصـراع مـع اسـرائيل واسـتخدام الأداة العسـكرية (حـرب 1973) لتهيئـة الأجـواء للحـل السياسـي. وقـد تراجعـت الشـؤون الفلسـطينية فـي سياسـة مصـر الخارجيـة فـي زمـن السـادات، وذلـك بسـبب تراجـع تـأثير القوميـة العربيـة التـي كانـت سـائدة فـي زمـن عبـد الناصـر، وصـعود القطريـة، حيـث أنـه قـد قـدم تنـازلات لإسـرائيل عنـدما قبـل بتجزئـة الانسـحاب الـى مراحـل، وفصل بين الشقين المصري–الاسرائيلي، والفلسطيني–الاسرائيلي في الصراع.

2-4 حقبة مبارك.

بعـد اغتيـال الـرئيس السـادات فـي 6 تشـرين الاول (اكتـوبر) مـن عـام 1981، اسـتلم الـرئيس محمـد حسـني مبـارك[188] الحكـم فـي مصـر، وقـد اسـتكمل الـرئيس مبـارك عمليـة السـلام مـع اسـرائيل التـي بـدأها السـادات فـي مفاوضـات كامـب ديفيـد، وبالتـالي فقـد كانـت سياسـة مبـارك امتـداداً لسياسـة السـادات، فقـد صـرح مبـارك فـي حـديث لـه: "لـيس لـدي أي جديـد، ونحـن فـي سـبيلنا لمواصـلة نفـس السياسـة، لـذا لـن أحـاول التغييـر، أو أحـاول البـدء فـي شـيء جديـد يتعلـق بسياسـتنا، فالعجلـة سـتدور وهي مسألة استمرار".[189]

بقيـت العلاقـات العربيـة المصـرية فـي تـوتر بسـبب توقيـع السـادات علـى اتفاقيـة السـلام مـع اسـرائيل، حيـث بقيـت عضـوية مصـر فـي جامعـة الـدول العربيـة

[188] محمد حسني السيد مبارك وشهرته حسني مبارك (ولد في 4 أيار 1928)، وهو الرئيس الرابع لجمهورية مصر العربية وصاحب أطول فترة حكم في المنطقة العربية، من 14 أكتوبر 1981، حتى تنحيه في 11 شباط 2011، تقلد الحكم في مصر رئيسًا للجمهورية وقائدًا أعلى للقوات المسلحة المصرية، ورئيسًا للحزب الوطني الديمقراطي بعد اغتيال الرئيس أنور السادات في 6 تشرين أول 1981، تعتبر فترة حكمه (حتى تنحيه عام 2011) رابع أطول فترة حكم في المنطقة العربية.

[189] احمد يوسف احمد، السياسة الخارجية المصرية: الاستمرارية والتغير في السياسة الخارجية للرئيس مبارك، الأهرام الرقمي، مجلة السياسة الدولية، 1-7-1982، العدد(69)، http://ahramdigital.org.eg/articles.aspx?Serial=215281&eid=3681

معلقة حتى عام 1989، وكان لذلك اثر كبير على صناعة السياسة الخارجية في مصر.[190]

لقد مرت القضية الفلسطينية في عهد مبارك بالعديد من الأحداث التي كان لها دور في التأثير على صناعة السياسة الخارجية المصرية، كان من ضمنها الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان وحصار بيروت عام 1982 من أجل إخراج قوات الثورة الفلسطينية منها، كما قامت الانتفاضة الفلسطينية الاولى عام 1987، وتم توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993،[191] والانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000، الى ملف المصالحة بعد الاقتتال الداخلي في قطاع غزة بعد فوز حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية عام 2006.

2-4-1 حرب اسرائيل على لبنان عام 1982

قد يكون اجتياح إسرائيل للمخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان عام 1982؛ بداية حقبة مختلفة بالنسبة للنظام المصري في التعامل مع القضية الفلسطينية، فقد تراجع اهتمام مصر بالقضية الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1979، وفقدت مصر دورها الاقليمي في الوطن العربي، إلى أن قامت اسرائيل بشن الحرب على لبنان بهدف ضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية المتواجدة هناك،[192] فقامت الحكومة المصرية بإدانة العدوان الاسرائيلي على لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، وقامت بإيقاف الاتصالات السياسية مع اسرائيل لحين قيامها بسحب جيشها من الأراضي اللبنانية، وبدأت بعدها العلاقات الفلسطينية المصرية بالتحسن تدريجياً، حيث أعلن حسني مبارك بتاريخ 21 حزيران (يونيو) 1982 ترحيب مصر بإقامة حكومة فلسطينية مؤقتة في

[190] محمد حسنين هيكل، مبارك وزمانه.. من المنصة إلى الميدان، (القاهرة: دار الشروق، 2012)، 153.

[191] اتفاقية أو معاهدة أوسلو، أو أوسلو 1، والمعروف رسميا بإسم إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الإنتقالي، وهو اتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأمريكية في 13 أيلول 1993، بحضور الرئيس الأمريكي آنذاك بيل كلينتون. وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية وأفرزت هذا الاتفاق، وتعتبر اتفاقية أوسلو هي أول اتفاقية رسمية مباشرة بين إسرائيل ممثلة بوزير خارجيتها آنذاك شمعون بيريز، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية محمود عباس.

[192] نايف أبو خلف، القضية الفلسطينية، 184-185.

القاهرة،[193] كما قامت مصر بسحب سفيرها من تل أبيب في 20 أيلول (سبتمبر) 1982، وقامت مصر بتحديد الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في هيئة الأمم المتحدة عام 1982، والتي تتمثل في الحق في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وكذلك الحق في عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، وحق اللاجئين الفلسطينيين في التعويض.[194]

أسهمت المواقف المصرية إبّان حرب لبنان 1982 في التمهيد لعودة العلاقات المصرية الفلسطينية، خاصةً أن حسني مبارك أكد بأن مصر ملتزمة بالاتفاقية بشقها الأول الذي يتعلق بالشأن المصري، أما بالنسبة للشق الثاني في الاتفاقية والمتعلق بالقضية الفلسطينية، فقد اعلنت القيادة المصرية بأن الفلسطينيين أحرار بالأسلوب الذي يختارونه لحل مشكلتهم بقيادة منظمة التحرير.[195]

كانت زيارة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات[196] بتاريخ 22 حزيران (يونيو) 1983، بعد حصار منظمة التحرير الفلسطينية في طرابلس، هي أول زيارة لمصر منذ استلام مبارك للحكم، وإيذاناً بعودة جديدة للعلاقات بين الطرفين، وقد قال عرفات في هذا المقام: "يجب أن تعود مصر إلى موقعها داخل المجموعة العربية. لا بد من الاعتراف بأن الظروف تغيرت في مصر منذ العام 1983. مطلوب الآن استرتيجية جديدة للتصدي لمحاولات تصفية القيادة الفلسطينية الحالية بكل ما تمثله".[197]

---

[193] وحيد عبد المجيد، لبنان وفلسطين والحرب السادسة: الموقف المصرى من الغزو الإسرائيلي للبنان، السياسة الدولية، 1-10-1982، العدد (70)
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=215314&eid=891

[194] هيكل، مبارك وزمانه، 153.

[195] حسن ابو طالب، المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط: مواقف الدول العربية المشاركة: مصر-الأردن-سوريا-لبنان، السياسة الدولية، اكتوبر 1987، العدد (70)،
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=216268&eid=1499

[196] ياسر عرفات (24 أغسطس 1929 - 11 نوفمبر 2004)، اسمه الحقيقي محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني وكنيته "أبو عمار". رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المنتخب في عام 1996. ترأس منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1969 كثالث شخص يتقلد هذا المنصب منذ تأسيس المنظمة عام 1964، وهو القائد العام لحركة فتح أكبر الحركات داخل المنظمة التي أسسها مع رفاقه عام 1959.

[197] غازي حسين، ياسر عرفات والحل الصهيوني لقضية فلسطين، (دمشق: مطبعة الزرعي، 1999)، 140-149

في النصف الثاني من عام 1983، قامت مصر بدور هام من خلال الاعداد للمؤتمر الدولي الذي يختص بقضية فلسطين، والذي عقد في جنيف بمشاركة 137 دولة، وكان من بينها منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل عن الشعب الفلسطيني، وقد تم الاتفاق على عقد مؤتمر السلام الدولي في الشرق الأوسط تحت رعاية الامم المتحدة، والقائم على أساس قراري مجلس الأمن 242 و 338.[198]

بذلت القيادة المصرية قصارى جهدها من أجل اشراك القيادة الفلسطينية في العملية السلمية، بهدف منح منظمة التحرير الفلسطينية الفرصة في المشاركة في العملية السلمية على أساس القرارين 242 و338، وسحب اتهام الارهاب عن منظمة التحرير الفلسطينية، ومساعدتها في الحصول على القبول الدولي، وخصوصا من قبل الولايات المتحدة الامريكية، كما اقترحت مصر أن يكون هناك حوارات مع الولايات المتحدة الامريكية كمقدمة لبدء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل.[199]

2-4-2 الانتفاضة الفلسطينية عام 1987.

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في 9 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987، وعلى اثرها زاد الاهتمام المصري بالقضية الفلسطينية، حيث أدركت مصر ضرورة إيجاد تسوية سلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل خاص، والصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام، وذلك من خلال دعمها لإقامة مؤتمر دولي تحضره كافة الأطراف العربية والإسرائيلية في المنطقة للبحث والتفاوض بين الجانبين لإيجاد تسوية سلمية للصراع في المنطقة، على أن يقوم مجلس الأمن الدولي والدول الدائمة العضوية فيه بلعب دور رئيسي في الإشراف على المفاوضات، مستمداً قراراته من قراري 242 و 338 الصادرين عن مجلس الأمن، وقد دعت

---

[198] ابو طالب، المؤتمر الدولي، 94.
[199] ابو خلف، القضية الفلسطينية، 195-199.

مصـر إلـى تشـكيل لجنـة تحضـيرية مكونـة مـن الـدول الدائمـة العضـوية للتمهيد لهـذا المؤتمر.[200]

نجحـت مصـر بعـد جهـود كثيفـة فـي التوصـل الـى فـتح حـوار مباشـر بـين منظمــة التحريــر الفلســطينية والولايــات المتحــدة فــي كــانون اول (ديســمبر) 1988 وشـكل ذلـك مرحلـة جديـدة فـي ملـف السـلام فـي الشـرق الاوسـط، كمـا قـام الـرئيس مبــارك بطــرح خطتــة للســلام ذات النقــاط العشــر فــي حزيــران (يونيــو) 1989 لتكــون أساســاً لعمليــة التفــاوض للوصــول الــى ســلام شــامل، ونصــت خطــة مبــارك علــى ضــرورة حــل القضــية الفلســطينية وفقــا لقــراري مجلــس الامــن 242 و 338، وإقــرار الحقـوق السياسـية للفلسـطينيين، كمـا نصـت علـى مبـدأ الأرض مقابـل السـلام، ووقـف كافـة الانشـطة الاسـتيطانية الاسـرائيلية، كمـا رحبـت مصـر بمبـادرة وزيـر الخارجيـة الامريكـــي جـــيمس بيكـــر فـــي تشـــرين أول (اكتـــوبر) 1989، والتـــي أكـــدت علـــى ضــرورة الحــوار بــين الفلســطينيين والاســرائيليين، باعتبارهــا الخطــوة الأولــى للتوصــل الى سلام في المنطقة.[201]

2-4-3 العملية السلمية واتفاقية أوسلو

كانــت مصــر داعمــة وحاضــرة لتوقيــع اتفــاق أوســلو؛ اتفــاق الاعتــراف المتبــادل بــين منظمــة التحريــر الفلســطينية واســرائيل وإعــلان المبــاديء، الــذي وقــع فــي البيــت الأبــيض فــي واشــنطن بتــاريخ 13 ايلــول (ســبتمبر) 1993، بعــد مفاوضــات ســرية فلسطينية – اسرائيلية في النرويج.[202]

اســتمرت مصــر فــي دعــم وتســهيل المفاوضــات الاســرائيلية الفلســطينية، وكــان لهــا دور بــارز لإنجــاز وتوقيــع بروتوكــول القــاهرة فــي آب (أغســطس) 1995، والــذي تضــمن نقــل عــدد مــن الصــلاحيات للســلطة الفلســطينية، وفــي مدينــة طابــا المصـرية جـرت مباحثـات اتفاقيـة طابـا–اسـلو 2، ولكـن تـم التوقيـع عليهـا رسـميا فـي

[200] ليزا تراكي، "قبل الطوفان: تطور الوعي السياسي في المناطق المحتلة تمهيدا للانتفاضة،" أفاق فلسطينية (جامعة بيرزيت)، العدد 5 صيف 1990، 27-57.

[201] المصدر السابق.

[202] احمد قريع، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أسلو الى خريطة الطريق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005،

واشنطن بحضور الرئيس حسني مبارك، بتاريخ 28 أيلول (سبتمبر) عام 1995، واعتبر بمثابة اتفاق أوسلو 2؛ وهو الاتفاق المرحلي لتوسيع الحكم الذاتي الفلسطيني، وتطبيقاً لهذا الاتفاق تم الانسحاب الإسرائيلي من المدن الكبرى في الضفة الغربية وهي جنين، طولكرم، نابلس، بيت لحم ثم قلقيلية ورام الله.[203]

استمر الجهد المصري للوصول إلى حل للقضية الفلسطينية، حيث قامت مصر بمبادرة سلام بالمشاركة مع فرنسا في كانون الثاني (يناير) عام 1998، وقام كل من الرئيس مبارك والرئيس الفرنسي آنذاك جاك شيراك بالدعوة الى مؤتمر دولي لإنقاذ عملية السلام بين السلطة الفلسطينية واسرائيل بسبب التعثر الحاصل في عملية السلام عن طريق الجهود الأمريكية، وايجاد آلية جديدة تضمن تنفيذ القرارات الناتجة وفقاً لمؤتمر مدريد، القائمة على مبدأ الأرض مقابل السلام.[204]

2-4-4 الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000-2004.

شهدت العلاقات المصرية الإسرائيلية توتراً مع اندلاع انتفاضة الأقصى في 28 أيلول (سبتمبر) 2000، وتصاعد العنف الاسرائيلي بعد وصول ارئيل شارون[205] إلى رئاسة الحكومة في شباط (فبراير) 2001، وزاد التوتر إثر استجابة الحكومة المصرية لضغوط الرأي العام المصري الذي دعا القيادة المصرية خلال مظاهرات قامت بها عدة فئات سياسية وشعبية تطالب بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بسبب المجازر التي تقوم بارتكابها ضد الشعب الفلسطيني، فقام الرئيس حسني مبارك باستدعاء السفير المصري من إسرائيل في 21 تشرين ثاني

---

[203] نص اتفاق اسلو، يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995)، 870-880.

[204] دعا إلى "مؤتمر قمة عربي لإنقاذ عملية السلام". عرفات يطالب واشنطن بمواصلة دورها رغم فشل روس، الحياة، 17-9-1998.

[205] أرئيل شارون (26 شباط 1928 - 11 كانون ثاني 2014)، استلم منصب رئيس وزراء إسرائيل عام 2001، كان له دور عسكري كبير في الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1982. وقد اضطر سنة 1983 إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع بعد أن قررت اللجنة الإسرائيلية القضائية الخاصة للتحقيق في مذبحة صبرا وشاتيلا أنه لم يفعل ما يكفي للحيلولة دون المذبحة، في يناير 2006 دخل في الحالة الخضرية الدائمة لأكثر من ثماني سنوات، بعد جلطة دماغية، وقد توفي في 11 كانون ثاني 2014 عن عمر يناهز 86 عاماً.

(نــوفمبر) 2000 احتجاجــاً علـــى قيـــام اســـرائيل باســـتخدام القـــوة المفرطـــة تجـــاه الفلسطينيين.[206]

أدانـــت مصـــر الحصـــار الاســـرائيلي للـــرئيس ياســـر عرفـــات، ودعـــت الـــى السماح له بالحركة.[207]

علـــى إثـــر إعـــادة اجتيـــاح المـــدن الفلســـطينية مـــن قبـــل الاحـــتلال الإســـرائيلي، عملـــت مصـــر ومـــن خـــلال رئـــيس المخـــابرات العامـــة عمـــر ســـليمان[208] علـــى عقـــد مجموعـــة مـــن الحـــوارات المصـــرية الفلســـطينية، والحـــوارات الفلســـطينية – الفلســـطينية تحـــت عنـــوان رئيســـي ســـمي بـــالحوار السياســـي، وكيفيـــة الخـــروج مـــن المـــأزق الـــراهن، واســـتطاعت الوســـاطة المصـــرية الحصـــول علـــى موافقـــة الفصـــائل الفلســـطينية علـــى هدنـــة أحاديـــة بـــدأت فـــي 29 حزيـــران (يونيـــو) 2003، ولكنهـــا انهـــارت بســـبب عـــدم تجاوب شارون.[209]

يلاحـــظ أن مصـــر قـــد حافظـــت علـــى قنـــوات اتصـــال فلســـطينية وأخـــرى مـــع إســـرائيل، فلـــذلك اســـتطاعت أن تواصـــل مســـاعيها مـــن أجـــل الحصـــول علـــى موافقـــة الفصـــائل الفلســـطينية علـــى مشـــروع أخـــر للهدنـــة، وفـــي جولـــة الحـــوار التـــي عقـــدت فـــي القـــاهرة فـــي كـــانون ثـــاني (ينـــاير) 2003، قـــدمت مصـــر ورقـــة عمـــل تتضـــمن أربعـــة قضـــايا أساســـية لإتاحـــة الفرصـــة أمـــام الســـلطة الفلســـطينية للتوصـــل لوقـــف إطـــلاق النـــار مقابـــل التزامـــات إســـرائيلية محـــددة، إلا أنّ حمـــاس والجهـــاد الإســـلامي والجبهـــة الشـــعبية والصـــاعقة والجبهـــة الشـــعبية– القيـــادة العامـــة، رفضـــت الموافقـــة علـــى التوصـــية المصـــرية بـــأن يتضـــمن البيـــان الختـــامي الإعـــلان عـــن التزامـــات متبادلـــة بـــين الطـــرفين الإســـرائيلي والفلســـطيني، ودعـــوة القيـــادتين المصـــرية والإســـرائيلية للتحـــرك

---

[206] مصر تستدعي سفيرها في تل أبيب احتجاجا على ممارساتها ضد الفلسطينيين، الشرق الأوسط، 22-11-2000.

[207] الزعماء يتوافدون على بيروت وحضور عرفات لم يحسم، موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/322579a3-e943-45b1-b3f8-93c8e53fce67

[208] عمر محمود سليمان: عسكري وسياسي مصري (2 تموز 1936- 19 تموز 2012)، نائب رئيس جمهورية مصر العربية من 29 كانون ثاني 2011، حتى 11 شباط 2011، كان يرأس جهاز المخابرات العامة المصرية منذ 22 كانون ثاني 1993 حتى تعيينه نائبًا للرئيس عام 2011.

[209] حوار القاهرة يدرس ورقة عمل مصرية عن القيادة الموحدة، الحياة، 5-12-2003.

لوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وهكذا انتهت جولة الحوار دون صدور أي بيان ختامي أو إعلان سياسي.[210]

شهدت العلاقات المصرية الإسرائيلية تحسناً خلال عام 2004، بعد أن كانت قد ان انتهت الانتفاضة، حيث أجريت اتصالات سياسية عديدة انتهت بإعادة السفير المصري إلى إسرائيل في شباط (فبراير) 2005، كما قامت مصر بجهود ومساعي حثيثة أدت إلى اقرار خطة خارطة الطريق الدولية التي تتضمن رؤية شاملة لحل القضية الفلسطينية، والتي كانت من المفترض ان تقود الى اقامة الدولة الفلسطينية بحلول عام 2005، وتبنتها اللجنة الرباعية للسلام في الشرق الاوسط، وهذه تعتبر تطورات تمثل نقلة نوعية وتحسناً في العلاقات بين مصر وإسرائيل.[211]

وعلى صعيد تحسن العلاقات الاقتصادية بين مصر واسرائيل، فقد تم توقيع اتفاقية تجارية بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة؛ سميت بـ"الكويز" وهي اختصار لعبارة (Qualified Industrial Zones)؛ أي المناطق الصناعية المؤهلة، وهي اتفاقية تجارية وقعت في القاهرة في 14 كانون الأول (ديسمبر) 2004 بين مصر وإسرائيل والأردن والولايات المتحدة الأميركية، وكان قد أقرها الكونغرس الأميركي في عام 1996 بهدف دعم عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط، وتسمح لمصر والأردن بتصدير منتجات إلى الولايات المتحدة معفاة من الجمارك ما دامت تحتوي مدخلات إنتاج قادمة من إسرائيل.[212]

2-4-5 وفاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات عام 2004

بعد وفاة الرئيس الفلسطيني عرفات عام 2004، نعاه الرئيس المصري مبارك ووصفه بأنه كان مناضلا ضد الاحتلال وساعيا للسلام، وقد تقدمت القيادة الفلسطينية بطلب من مصر لاستضافة مراسم تشييع ياسر عرفات، وذلك تقديراً

---

[210] المصدر السابق.

[211] عبد العليم محمد، تسوية الصراع العربي الاسرائيلي: دور مصر الاقليمي، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1997)، 22.

[212] اتفاقية الكويز، موقع الجزيرة نت، 1-12-2005، http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/f5b5a169-09b8-4680-bec8-18836217f429

للـدور المصـري البـارز فـي القضـية الفلسـطينية، وحتـى يـتمكن القـادة والرؤسـاء العـرب مـن المشـاركة فـي المراسـم، وقـد تقـدم التشـييع الـرئيس مبـارك وعـدد كبيـر مـن القادة وكبار المسؤولين في العالم.[213]

خلـف محمـود عبـاس الـرئيس ياسـر عرفـات وقـام بتوقيـع "اتفاقيـة القـاهرة" بتـاريخ 17 اذار (مـارس) 2005، والتـي كانـت برعايـة مصـر وبحضـور اثنـي عشـر تنظيمـا وفصـيلاً فلسـطينياً، حيـث اتفـق الطرفـان الفلسـطيني والمصـري علـى اعـادة تفعيـل وتطـوير منظمـة التحريـر الفلسـطينية وفـق أسـس يـتم التوافق عليهـا لضـم كافـة الفصـائل الفلسـطينية، كمـا تـم الاتفـاق علـى تشـكيل لجنـة تتكـون مـن رئـيس المجلـس الـوطني وأعضـاء اللجنـة التنفيذيـة للمنظمـة والأمنـاء العـامين لجميـع الفصـائل وشخصـيات وطنيـة مسـتقلة، ويـتم الـدعوة لاجتماعـات اللجنـة مـن قبـل رئـيس اللجنـة التنفيذيـة، والتوافـق علـى إجـراء انتخابـات المجلـس التشـريعي الفلسـطيني، والحفـاظ على مناخ التهدئة الذي كان سائدا مع الاحتلال.[214]

ولكـن اتفـاق إعـادة تفعيـل منظمـة التحريـر الفلسـطينية لـم يطبـق، ولـم يـتم عقـد أي اجتمـاع للّجنـة المكلفـة بهـذه المهمـة طـوال عهـد مبـارك، وقـد تـم انعقـاد أول لقـاء للّجنـة فـي القـاهرة بعـد 6 سـنوات ونصـف، وتحديـداً بتـاريخ 22 كـانون أول (ديسمبر) 2011.[215]

2-4-6 فوز حركة "حماس" في انتخابات 2006

تـم اجـراء الانتخابـات التشـريعية الفلسـطينية فـي 25 كـانون الثـاني (ينـاير) 2006، واسـفرت عـن فـوز كتلـة التغييـر والاصـلاح الممثلـة لحركـة حمـاس بمـا مجموعـه 76 مقعداً، وتليها حركة فتح التي حصلت على ما مجموعه 43 مقعداً.[216]

رفضـت الفصـائل الفلسـطينية باسـتثناء "الجبهـة الشـعبية لتحريـر فلسـطين" المشـاركة فـي حكومـة تقودهـا حمـاس،[217] وقـد تعرضـت الحكومـة التـي قادتهـا حمـاس

[213] القاهرة تودعه رسمياً... وجنازات رمزية في غزة وكل المخيمات، جريدة الوسط، http://www.alwasatnews.com/mobile/news-422930.html

[214] النص الحرفي لاعلان اتفاق القاهرة الصادر عن الفصائل الفلسطينية في 17-3-2005، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4894

[215] هاني المصري، إعادة بناء المنظمة: الضرورة والامكان، جريدة السفير-ملحق فلسطين، العدد 37.

[216] حماس تحقق فوزا ساحقا وتستعد لتشكيل الحكومة الفلسطينية، القدس العربي، 27-1-2006.

الـى حصـار دولـي، وحصـل مـا سـمي بالاقتتـال الفلسـطيني، والـذي بلـغ ذروتـه فـي حزيـران (يونيـو) 2007، وأسـفر عـن سـيطرة كاملـة لحركـة حمـاس عسـكرياً علـى غزة.[218]

وصـف مبـارك مـا جـرى فـي غـزة بأنـه انقـلاب علـى الشـرعية الفلسـطينية، وأكـد دعـم بـلاده لشـرعية السـلطة الفلسـطينية والـرئيس أبـو مـازن وحكومتـه، وقـررت مصـر سـحب سـفيرها لـدى السـلطة الوطنيـة الفلسـطينية والبعثـة الدبلوماسـية مـن غـزة إلــى رام الله، فــي تأكيــد مــن الحكومــة المصــرية علــى شــرعية الســلطة الوطنيــة الفلسطينية.[219]

اسـتمر دور الوسـيط المصـري فـي رعايـة الحـوار الفلسـطيني بـين حركتـي "فـتح" و"حمـاس" والفصـائل الفلسـطينية الأخـرى، كمـا وصـل دور مصـر الـى تقـديم المقترحـات، والحلـول والمخـارج، وممارسـة الضـغوط، وهـذا مـا أكـده عمـرو سـليمان، مـدير المخـابرات المصـرية العامـة، بعـد فشـل جولـة الحـوار الخامسـة بـين حركتـي فـتح وحمــاس فــي آذار (مــارس) 2009، حيــث قــال "أن مصــر ليســت مكانــاً للضـيافة فقـط، وإنمـا هـي صـاحبة دور ومسـؤولية، وبـأن علـى الأطـراف أن تتـدبر أمورهـا قبـل موعـد جولـة الحـوار القادمـة"، معتبـراً أن عـدم اتفـاق الطـرفين سـيدفع مصر نحو فرض الاتفاق عليهما.[220]

2-4-7 موقف مصر من الحرب على غزة 2008

شـن جـيش الاحـتلال الاسـرائيلي عمليـة عسـكرية ممتـدة علـى قطـاع غـزة فـي فلسـطين مـن يـوم 27 كـانون أول (ديسـمبر) 2008 إلـى 18 كـانون الثـاني (ينـاير) 2009 بعـد انتهـاء تهدئـة دامـت سـتة أشـهر كـان قـد تـم التوصـل إليهـا بـين حركـة "حمـاس" مـن جهـة، وإسـرائيل مـن جهـة أخـرى برعايـة مصـرية فـي تمـوز (يوليـو) 2008، وتـم

---

[217] الجبهة الشعبية تقرر المشاركة وبقية الفصائل ترفض حماس تنتهي من تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة وتعرضها علي أبومازن اليوم، جريدة الاهرام، 19-3-2006،
http://www.ahram.org.eg/Archive/2006/3/19/ARAB1.HTM

[218] عباس يقرر اقالة هنية وتشكيل حكومة لانفاذ الطوارئ ويلمح لانتخابات مبكرة، حماس ترفض قراراته وتعلن تحرير غزة..، القدس العربي، 15-6-2007.

[219] مبارك: نتابع عن قرب تداعيات انقلاب حماس على الشرعية في غزة، جريدة الحياة الجديدة، رام الله، 24-6-2007.

[220] طلال عوكل، الحوار الفلسطيني... أين عليه أن ينتهي؟ صحيفة البيان الإماراتية، 4-7-2009.

خـرق التهدئـة مـن قبـل الجانـب الإسـرائيلي وعـدم التزامـه باسـتحقاقاته مـن التهدئـة؛ مـن حيـث رفـع الحصـار الـذي يفرضـه علـى القطـاع وبالتـالي عـدم قبـول حركـة "حماس" لتمديد التهدئة.[221]

قامـت أجهـزة الأمـن المصـرية بشـن حملـة اعتقـالات للمتظـاهرين المصـريين الـذين نـددوا بـالجرائم الاسـرائيلية وطـالبوا بطـرد السـفير الاسـرائيلي مـن مصـر، وكـان أغلـب المتظـاهرين ينتمـون لقـوى المعارضـة، وخصوصـا لجماعـة الإخـوان المُسـلمين،[222] وقـد لعـب الـرأي العـام دوراً فـي التـأثير علـى الموقـف الرسـمي المصـري حينهـا، حيـث أدانـت القيـادة المصـرية الحـرب علـى غـزة، وطالـب مبـارك إسـرائيل بوقـف العـدوان، وبـيّن أن اسـرائيل هـي المسـؤولة عـن تـأمين حـدودها بمـا فيهـا الحـدود مـع قطـاع غـزة، وفـي نفس الوقت قـام بتوجيـه النقد الـى حركـة "حمـاس"، واعتبرهـا المسـؤولة عـن انهيـار الهدنـة مـع اسـرائيل بسـبب اطلاقهـا للصـواريخ للاسـتحواذ علـى معبـر رفـح.[223] وجـاء هـذا النقـد بعـد أن كشـف رئـيس المكتـب السياسـي لحركـة حمـاس "خالـد مشـعل" عـن قيـام الحركـة بعـرض فكـرة الاشـراف علـى معبر رفح بالتعاون مع كل من مصر والسلطة الفلسطينية واوروبا.[224]

قـام وزيـر الخارجيـة المصـري السـابق أحمـد أبـو الغـيط بلـوم حركـة "حمـاس"، وقـام بتحميلهـا مسـؤولية مـا يحـدث فـي قطـاع غـزة، حيـث قـال فـي تصـريح لـه لوكـالات الأنبـاء: "قامـت مصـر بتحـذير حمـاس منـذ فتـرة طويلـة بـأن إسـرائيل سـتقوم بـالرد بهـذا الأسـلوب"، وأضـاف قـائلاً: "فليتحمـل اللـوم هـؤلاء الـذين لـم يولـوا هـذا التنبيـه أهميـة"[225] قاصـداً "حمـاس"، وفـي ذات الوقـت قـال المتحـدث باسـم حمـاس فـوزي برهـوم: "إن هـذه الغـارات مجـزرة فـي حـق الشـعب الفلسـطيني" وقـال: "إن

---

[221] حماس تنذر إسرائيل بقرب انتهاء التهدئة وترفض تجديدها، قناة العربية، 14-12-2008.
http://www.alarabiya.net/articles/2008/12/14/61958.html

[222] انتفاضة المصريين ضد محرقة غزة تتصاعد، القدس العربي، 3\4-1-2009.

[223] مبارك يتهم حماس بالسعي الى الاستحواذ على معبر رفح، القدس العربي، 3\4-1-2009.

[224] ومشعل يرد: عرضنا صيغة رباعية لادارة المعبر ودماء شهداء الحصار في رقاب العرب والمسلمين، القدس العربي، 3\4-1-2009.

[225] Egypt Lays Blame on Hamas, Yedioth Ahronoth, 27-12-2008.
http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3645195,00.html

مصـر أبلغـت الحركـة قبـل يـومين بأنـه لـن يكـون هنـاك هجـوم إسـرائيلي علـى غزة".[226]

فـي عـام 2009، وبعـد حـرب غـزة، سـاهمت مصـر برعايـة جـولات المصـالحة بـين حركتـي فـتح وحمـاس، وفـي تشـرين أول (اكتـوبر) 2009، قامـت مصـر بـالخروج بورقـة اتفاقيـة الوفـاق الـوطني الفلسـطيني 2009[227] قـدمتها للطـرفين للتوقيـع عليهـا، وقـد وافقـت عليهـا "فـتح"،[228] ولكـن "حمـاس" رفضـت التوقيـع علـى الاتفاقية لانها تختلف عما تم الاتفاق عليه في محاضر الجلسات.[229]

أدت الخلافـات فـي الآراء بـين "فـتح" و"حمـاس" الـى قيـام مصـر بتجميـد جهودهـا فـي ملـف المصـالحة وأصـرت علـى عـدم النقـاش فـي ورقـة المصـالحة، وبقيـت الأمـور معلقـة الـى أن التقـى وزيـر المخـابرات المصـرية "عمـر سـليمان" بـرئيس المكتـب السياسـي لحركـة حمـاس "خالـد مشـعل" فـي مكـة بتـاريخ 19 ايلـول (سـبتمبر) 2009، وطالبـه بـالتوقيع علـى ورقـة المصـالحة، وتـم اعطـاء الموافقـة المصـرية علـى اسـتكمال الحـوار بـين حركتـي "حمـاس" و"فـتح" للتوصـل الـى اتفـاق بخصـوص الورقـة المصـرية، ولكـن لـم يتوصـل الطرفـان الـى اتفـاق ولـم يـتم توقيـع ورقة المصالحة كما لم يتم تطبيقها.[230]

انتهـى حكـم الـرئيس مبـارك بعـد أن أُصـدر البيـان رقـم 1 للمجلـس الأعلـى للقـوات المسـلحة بتـاريخ 11 شـباط (فبرايـر) 2011، حيـث تخلـى مبـارك عـن منصـب رئاسـة الجمهوريـة المصـرية، واسـتلم المجلـس الأعلـى للقـوات المسـلحة إدارة البلاد.[231]

---

[226] الإدانات الفلسطينة للمجزرة متواصلة ومسيرات بالضفة للتنديد، الجزيرة نت، 27-12-2008.
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2008/12/27/

[227] النص الحرفي لاتفاقية المصالحة المقترحة من جمهورية مصر العربية لإنهاء الانقسام الفلسطيني، الحياة الجديدة، تشرين أول (اكتوبر) 2009،
http://www.alhayat-j.com/files/paper.pdf

[228] فتح تقبل مقترحا مصريا لإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية وتنتظر موافقة حماس، صحيفة العرب، 14-9-2009.

[229] دمشق: وفدان من حماس وفتح يبحثان ملف المصالحة، جريدة الأيام، العدد 5280، 2010/9/25

[230] عمر سليمان التقى مشعل في مكة وطالبه بالتوقيع على ورقة المصالحة، صحيفة المصري اليوم، 19-9-2010.

[231] الجيش المصري يصدر البيان رقم 1. قناة الجزيرة، 10-2-2011.
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/dafa5218-6869-4b65-987c-ddf0b49d23b2

وبشكل عام، يمكن القول إنّ مصر التزمت في عهد مبارك باتفاق السلام مع اسرائيل، ولعبت دورا كبيرا تجاه ملف التسوية وعملية السلام مع اسرائيل، وكان هذا الملف من اولويات سياسة مصر الخارجية في عهد مبارك، حيث أعطى نظام حسني مبارك الصراع العربي الاسرائيلي اهتماماً جوهرياً في العملية السلمية على المسار الفلسطيني والوساطة مع الاسرائيليين من خلال رعاية العديد من المؤتمرات والاجتماعات الإسرائيلية الفلسطينية، وقد اعتبر نظام مبارك أن خيار التسوية والحل السلمي هو الحل الوحيد لانهاء الصراع مع اسرائيل، حتى لا يكون هناك أي احتمال لوقوع حروب عربية اسرائيلية، وبالتالي تحقيق الاستقرار الاقليمي واستعادة الحقوق العربية المشروعة.[232]

بالنسبة لملفات العمل السياسي، فقد تولى مسؤوليتها جهاز المخابرات العامة المصرية برئاسة اللواء عمر سليمان الذي تولى هذا المنصب مابين 2003-2011، والذي لعب دورا رئيسياً في تفعيل ملف المصالحة، فعقدت في القاهرة معظم الاجتماعات التي تناقش موضوع المصالحة، وذلك لعدة أسباب كان من أهمها ارتباط القضية الفلسطينية لدى القيادة المصرية بحالة الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي الداخلي لمصر، فحرصت مصر على تأمين حدودها الشمالية الشرقية، والسبب الآخر؛ بما أنه لا يمكن للفصائل تجاوز مصر سياسياً وجغرافياً، فقد وضعت السياسة المصرية في عهد الرئيس السابق حسني مبارك ثقلها لمصالحة الأطراف الفلسطينية حفاظاً على أمنها القومي، وتعددت طرق مصر المستخدمة للضغط بهدف إتمام المصالحة سواءاً بإغلاق معبر رفح أو منع السفر للقيادات الفلسطينية في غزة، ما دفع حركة حماس إلى اعتبار هذا الضغط موجها إليها بحكم أنها جزء من الإخوان المُسلمين، واتهمت القيادة المصرية بالانحياز والوقوف مع حركة فتح في مواجهة حركة حماس.[233]

---

[232] حسن أبو طالب واخرون، الجوانب السياسية لعملية التسوية ، ودور مصر الاقليمي، 1990-1995، في عبد العليم محمد محررا، تسوية الصراع العربي الاسرائيلي: دور مصر الاقليمي، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1997)، 24.

[233] أشرف المبيض، المصالحة الفلسطينية ما بين رئاسة مبارك ومرسي، وكالة معا الاخبارية، 5-5-2013. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=592248

شهدت حقبة مبارك صعوداً في تأثير دور الرأي العام على صناعة القرار في السياسة الخارجية، وخصوصاً المظاهرات التضامنية مع الشعب الفلسطيني، والمطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل.

باستعراض المحطات السابقة منذ العهد الملكي يمكن القول إنّ السياسة الخارجية المصرية إزاء المسألة الفلسطينية شهدت العديد من المحطات والأحداث والتغيرات، وخصوصاً بحكم العوامل والمحددات التي لعبت دورا في التأثير على الموقف المصري من القضية الفلسطينية، وتحديدا العوامل الايدولوجية والجغرافيا السياسية، والمحددات الاقتصادية، بالاضافة الى باقي العوامل المتعلقة بصانع القرار المصري.

برز العامل الديني الاسلامي في بداية العلاقة بين مصر وفلسطين باعتباره المحرك الاساس لمساندة مصر للقضية الفلسطينية، وبعد ذلك ظهر العامل القومي العربي كمؤثر في صناعة القرار تجاه القضية الفلسطينية، ومن ثم بدأت العلاقة تتخذ شكلا مختلفا من حيث تخوف مصر على أمنها الداخلي وبالتالي فقد اصبح العامل الجغرافي والسياسي يتحكم في علاقة مصر واهتمامها بالقضية الفلسطينية، بحكم الجوار الجغرافي. كما كان للرأي العام دورا كبيرا في التأثير والتضامن مع القضية الفلسطينية، وفي مرحلة الربعينيات؛ بدأت مصر تدرك دورها المحوري كحاضنة للقضايا العربية وخصوصا القضية الفلسطينية، بالرغم من انشغالها بشؤونها الداخلية، وبقي عامل الرأي العام يلعب دورا في التأثير على صناعة القرار في السياسة الخارجية المصرية، وخصوصا بعد حرب عام 1948، حيث شاركت الدول العربية في الحرب ليس فقط دفاعا عن القضية الفلسطينية، بل لأن ذلك من مصلحة مصر الداخلية، ما يعني أيضاً تأثير الجغرافيا السياسية كمحدد في صناعة القرار، وخصوصا بعد إدراك مصر لخطر الوجود الصهيوني بالقرب منها.

في مرحلة ما بعد حرب 1948 تزايد تاثير الخلافات العربية – العربية على المواقف من القضية الفلسطينية؛ ومن ذلك الخلاف بشأن ابراز كيان

فلسطيني مستقل "حكومة عموم فلسطين"، والتنافس بين مصر والأردن على حق الوصاية على الضفة الغربية وغزة.

قام ضباط في الجيش المصري أبرزهم جمال عبد الناصر بالسيطرة على الحكم في مصر عام 1952، وكان عبد الناصر الذي تولى القيادة عام 1954؛ يحمل الفكر القومي، حيث اعطى القضايا العربية اهتماما كبيرا في سياسة مصر الخارجية، وخصوصا القضية الفلسطينية، لكنه تأرجح بين دعم العمل المسلح الفلسطيني ضد اسرائيل، وبين رفض ذلك، وكان ذلك بسبب ضعف العوامل الاقتصادية المصرية الداخلية، الى ان قام بالتحالف مع المعسكر الاشتراكي، حيث حصل على السلاح والدعم السوفييتيين في وجه المعسكر الغربي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الامريكية، والذي يدعم اسرائيل، كما كان له دورا في ابراز وانشاء كيان فلسطيني مستقل (منظمة التحرير الفلسطينية). وبعد ذلك، فقد تعرض العرب الى انتكاسة في حرب عام 1967، مما ادى الى تغيير سياسة مصر عبد الناصر؛ والذي كان يتخذ السلاح والعمل الثوري كوسيلة لحل القضية الفلسطينية واسترجاع الحقوق، فقبل بقرار 242، وبذلك أصبح يقبل باستخدم الوسائل السلمية لحل الصراع.

بعد استلام السادات للحكم في مصر، عام 1970، فقد كان خياره الوسائل السلمية لحل الصراع العربي الاسرائيلي، وكان من الواضح في سياسته تغليب القضايا والمصالح المصرية الداخلية على الشؤون العربية، وتجلى ذلك بعد حرب 1973، حيث انتهج الوسائل السلمية لحل الصراع بتوقيعه اتفاقية كامب ديفيد 1978، والتي ظهر فيها أولوية استرجاع الحقوق المصرية مع تأجيل أو التغاضي عن حل الشق الفلسطيني في الصراع، والتنصل من المسؤولية تجاه القضايا العربية، كما شهدت مرحلة السادات تغيرا في موقف الفصائل الفلسطينية الأساسية، والتي اصبحت تقبل بالتفاوض واستخدام العملية السلمية كبديل أو رديف للكفاح المسلح.

في عهد مبارك منذ عام 1980، فقد حافظ على معاهدة السلام التي بدأها السادات، وأبقى على العلاقات المصرية مع اسرائيل وقام بتطويرها من

خـلال عقـد اتفاقيـات اقتصـادية عـام 2004، وفـي نفـس الوقـت عمـل علـى تحسـين العلاقـات المصـرية الرسـمية مـع الفلسـطينيين، حيـث سـعى إلـى وقـف العـدوان الاسـرائيلي عـن منظمـة التحريـر الفلسـطينية فـي لبنـان عـام 1982، وكـان للـرأي العـام المصـري دورا فـي الضـغط علـى الحكومـة المصـرية، حيـث قامـت مصـر باسـتدعاء سـفيرها لارضـاء الـرأي العـام، كمـا لعبـت مصـر فـي عهـد مبـارك دورا فـي الوسـاطة بـين الجـانبين الفلسـطيني والاسـرائيلي للتوصـل الـى حلـول باسـتخدام الطـرق السـلمية طـوال مرحلـة حكـم مبـارك، اضـافة الـى دورهـا فـي انتقـاد السياسـات الاسـرائيلية فـي الانتفاضـة الفلسـطينية الاولـى عـام 1987، وقـد ظـل الـرأي العـام المصـري يلعـب دوراً فـي التـأثير علـى سياسـة مصـر الخارجيـة، حيـث ضـغط علـى القيـادة المصـرية أثنـاء الانتفاضـة الفلسـطينية الثانيـة عـام 2000، وقامـت باسـتدعاء سفيرها من اسرائيل.

اتخـذ الملـف الفلسـطينية الطـابع الامنـي، حيـث كـان المسـؤول عنـه هـو جهـاز المخـابرات المصـرية، وذلـك لضـمان أمـن الحـدود المصـرية مـع كـل مـن اسـرائيل وفلسـطين، أمـا بخصـوص العلاقـة بـين مصـر وحركـة "حمـاس"؛ فقـد لعبـت مصر دوراً في رعاية الحوار الفلسطيني بين منظمة التحرير وحركة "حماس".

الفصل الثالث: القضية الفلسطينية إبّان ثورة يناير 2011.

مقدمة

قامت الثورة المصرية في 25 كانون الثاني (يناير) 2011، بعد أن شهدت بلدان عربية بدءاً من نهاية عام 2010؛ تحركات شعبية احتجاجية ضد أنظمة الحكم والاوضاع السائدة، مما أدى الى الاطاحة بالرئيس المصري "محمد حسني مبارك" في 11 شباط (فبراير) 2011. وقد كان الشعار الأكثر شهرة أثناء هذه التحركات الشعبية هو "الشعب يريد اسقاط النظام".[234]

سيتم التطرق في هذا الفصل إلى مدى حضور القضية الفلسطينية أثناء الثورة المصرية التي وقعت في 25 كانون الثاني (يناير) 2011، والوقوف على أهم الأحداث التي كانت فيها القضية الفلسطينية حاضرة، مثل مظاهرات التضامن مع غزة وأحداث ذكرى النكبة والمظاهرات أمام السفارة الاسرائيلية في مصر، وسيتم تتّبع هذه الأحداث حتى الوصول إلى الانتخابات البرلمانية المصرية التي عقدت في 28 تشرين الثاني (نوفمبر) 2011، وأسفرت نتائجها عن فوز حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المُسلمين بأغلبية مقاعد مجلس الشعب المصري بتاريخ 21 كانون الثاني (يناير) 2012، بالإضافة إلى التطرّق للموقف الاسرائيلي من الثورة المصرية.

3-1 القضية الفلسطينية في المظاهرات والحراكات الشعبية المصرية:

لا شك أن المتظاهرين في مصر قد كانوا منشغلين في شؤونهم الداخلية، حيث أن القضية الفلسطينية قد غابت إلى حد كبير عن الشعارات التي تم ترديدها في الثورة، وكانت الأولويات الداخلية هي الأساس، ولكن هناك ما يدل على أن الصراع العربي الاسرائيلي قد كان حاضراً في ذهن وشعارات المتظاهرين، وعلى سبيل المثال تم رفع شعارات موجهة للرئيس مبارك: "كلموه بالعبري..ما بيفهمش عربي"، و "يا مبارك يا مبارك..تل أبيب في انتظارك"، كما استخدم المتظاهرون

---

[234] المديني وعبد الإله، الربيع العربي.

نجمـــة داوود فـــي اللوحـــات التـــي رفعوهـــا فـــي المظـــاهرات، ولكـــن كـــان اهتمـــام المتظـــاهرين المصـــريين منصـــبّا بالدرجـــة الأولـــى علـــى الشـــؤون الداخليـــة المصـــرية، وعلـــى سـبيل المثـال؛ عنـدما قـام أحـد الشخصـيات الإسـلامية بانتقـاد إسـرائيل وهتـف ضـدّها "الشـعب يريـد إسـقاط إسـرائيل"، رفـض المتظـاهرون ذلـك التحـوّل فـي موضـوع الهتافـات وهتفـوا "الشـعب يريـد إسـقاط النظـام"،[235] مـا يعكـس انشـغال المتظـاهرين بشؤون مصر الداخلية.

3-1-1 المظاهرات امام السفارة الاسرائيلية (قصف غزة 2011):

فـي 8 نيسـان (ابريـل) 2011، قـام مجموعـة مـن المصـريين بالتظـاهر (قـدروا بالمئـات) أمـام السـفارة الاسـرائيلية بـالجيزة للمطالبـة بطـرد السـفير الاسـرائيلي احتجاجـا علـى قيـام اسـرائيل بشـن غـارات جويـة علـى غـزة فـي 7 نيسـان (ابريـل) 2011، وقـد أكـد المتظـاهرون علـى "وقـوف الشـعب المصـري بكامـل قـواه بجانـب الاخوة الفلسطينيين حتى ينالوا حريتهم ويعلنوا دولتهم".[236]

وذكـرت صـحيفة القـدس العربـي أن نحـو 3000 مصـري قـاموا بالتظـاهر أمـام السـفارة الاسـرائيلية فـي القـاهرة ردّاً علـى العـدوان الاسـرائيلي علـى غـزة؛ وقـاموا بـإنزال العلـم الاسـرائيلي مـن علـى ظهـر السـفارة الاسـرائيلية، وطـالبوا بقطـع العلاقـات مـع اسـرائيل وطـرد السـفير الاسـرائيلي، حيـث كـان شـعارهم: "مـش هنمشـي.. هـو يمشـي"، و"أول مطلـب للجمـاهير.. قفـل سـفارة وطـرد سـفير".[237] ونقلـت تقـارير صـحافية أن جماعـة الإخـوان المُسـلمين قـد شـاركت فـي المظـاهرة، وحملـوا العلـم الفلسـطيني بالإضـافة إلـى رفـع لافتـات تـدعو للتوجـه إلـى السـفارة الاسـرائيلية.[238] ورغم ذلك بقي عدد المشاركين بحدود المئات.

احتشـد ألـوف المصـريين فـي ميـدان التحريـر فـي المظـاهرات التـي كـان قـد دعـا اليهـا كـل مـن ائـتلاف شـباب الثـورة وجماعـة الإخـوان المُسـلمين وقـوى سياسـية

---

[235] الشاذلي، مصر والقضية، 18-19.

[236] مظاهرة أمام السفارة الإسرائيلية بالجيزة للمطالبة بطرد السفير، بوابة الاهرام، 8-4-2011، http://gate.ahram.org.eg/News/58282.aspx

[237] مصريون يتظاهرون أمام السفارة الاسرائيلية ويطالبون بطرد السفير احتجاجاً على ضرب غزة، القدس العربي، 9\10\-4-2011.

[238] مظاهرة أمام السفارة الإسرائيلية في القاهرة، جريدة فلسطين، 8-4-2011.

أخرى بعد صلاة الجمعة في 8 نيسان (ابريل) 2011، وقد كانت تطالب بعزل وزراء وقيادات النظام السابق، بالاضافة الى المطالبة بسرعة محاكمة مبارك، ومن المشاركين في المظاهرات خطيب الجمعة مظهر شاهين، والقيادي في جماعة الإخوان المُسلمين صفوت حجازي، ونائب سابق في محكمة النقض محمود الخضيري، وبما ان المصريين كانوا منشغلين بشؤونهم الداخلية وقاموا بالمظاهرة من أجل المطالبة بحقوقهم؛ فقد انطلق مئات المتظاهرين فقط من الميدان الى السفارة الاسرائيلية في منطقة الجيزة للتنديد بالعدوان على غزة، والمطالبة بقطع العلاقات مع اسرائيل وطرد السفير الاسرائيلي، بالاضافة الى وقف تصدير الغاز لاسرائيل، وفتح معبر رفح وفك الحصار عن الفلسطينيين.[239]

مما سبق، فإنه يمكن القول بأن حضور القضية الفلسطينية في مظاهرات ما بعد الثورة؛ حتى تلك التي نددت بالعدوان الاسرائيلي على غزة، كان حضوراً محدوداً نسبياً لانشغال المصريين بشؤونهم الداخلية التي كانت تطالب بسرعة محاكمة النظام.

3-1-2 فعاليات إحياء ذكرى "النكبة" و"النكسة"

في 13 ايار (مايو) 2011، انطلقت عدة مظاهرات كان قد دعا اليها جميع القوى الوطنية المصرية وهي: الجمعية الوطنية للتغيير وأحزاب الغد والجبهة والعدل والعدالة وائتلاف مصر الحرة والحزب المصري الديموقراطي واتحاد شباب الثورة وائتلاف شباب الثورة وحكومة الظل الممثلة لشباب الثورة، وجماعة الإخوان المُسلمين، وكان هدفها الأساسي هو التأكيد على الوحدة الوطنية، ولم الشمل بين المُسلمين والأقباط، بالإضافة الى دعم "الانتفاضة الفلسطينية" الثالثة في ذكرى النكبة، وجرت الدعوة لفعاليات تبدأ من خطبة الجمعة، والتظاهر أمام السفارة الاسرائيلية في اليوم التالي، والتوجه الى معبر رفح للتضامن مع الشعب الفلسطيني وفك الحصار،[240] ولكن الاستجابة كانت محدودة كما سيتضح لاحقاً.

---

[239] شباب مليونية المحاكمة والتطهير يهددون بالذهاب إلى مبارك في شرم الشيخ الأسبوع المقبل، الشرق الأوسط، 9-4-2011.

[240] 3 مليونيات للوحدة الوطنية ودعم الانتفاضة في التحرير وماسبيرو، الهيئة العامة للاستعلامات، 13-5-2011،

كما نظمت جماعة الإخوان المُسلمين مؤتمر جماهيري بعد صلاة الجمعة بعنوان: "معا لدعم صمود الشعب الفلسطيني" وكان قد القى حسين ابراهيم مسؤول المكتب الاداري للاخوان المُسلمين في الاسكندرية كلمة في 12 ايار (مايو) 2011، اكد فيها على دعم الإخوان المُسلمين الاغاثي والسياسي للقضية الفلسطينية، بالاضافة الى المقاطعة الاقتصادية للشركات الامريكية والاسرائيلية، كما اكدت حركة الإخوان المُسلمين على انها سوف تشارك في كل الفعاليات المناصرة للقضية الفلسطينية، ولكنها لن تشارك في فعالية الزحف التي تدعو الى الزحف الى الاراضي الفلسطينية، واعتبر ان الزحف ليس مبرراً لأن الحكومة المصرية قد أعلنت عن فتح معبر رفح والسماح بادخال المواد الاغاثية للفلسطينيين.[241]

وقد صرّح القيادي في الإخوان المُسلمين صفوت حجازي؛ وهو أحد الناشطين في الدعوة لانتفاضة فلسطينية ثالثة، لشبكة "رسالة الإسلام"، أن جماعة الإخوان المُسلمين لن تشارك بفعالية "يوم الزحف"، حيث قال: "سنخدم قضية القدس أكثر، عندما ننجز مهمة بناء مصر من الداخل، ونعمل على تقوية جبهتنا الداخلية، بما يسمح لنا بالانتقال إلى خارج الحدود ونحن مطمئنون إلى صلابة المجتمع"، كما بيّن أن هذا القرار "نابع من الحس الوطني، وتقدير الأولويات الداخلية والخارجية، واعتمادا على النظرة الواقعية المتأنية"، وأضاف "كما يمكن أن ندعم القضية الفلسطينية على نحو جاد وحقيقي، عندما نواصل النضال من أجل إيقاف التطبيع، الذي فرضه علينا النظام البائد".[242]

وبالتالي، فإن الإخوان المُسلمين بعد الثورة كانوا حريصون بشكل خاص على عدم التصادم مع القيادة المصرية التي كانت غير معنية بتأجيج العلاقة مع اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية؛ كما أن نظرة الإخوان المُسلمين لنظام الحكم في عهد المجلس العسكري قد أصبحت أكثر إيجابية؛ حيث كانوا يعتبرون أن

---

http://www.sis.gov.eg/Ar/Templates/Articles/tmpArticles.aspx?ArtID=46989#.VLw81NKUfzM
أنظر أيضاً: الشاذلي، مصر والقضية، 20.

[241] غدًا.. مؤتمر جماهيري لإخوان إسكندرية دعمًا لفلسطين، صحيفة الوفد، 12-5-2011، http://www.alwafd.org/44255

[242] صفوت حجازي: تعليق الزحف إلى غزة حتى إشعار آخر، شبكة رسالة الإسلام، 14-5-2011، http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=8620

القيادة المصرية تقوم بواجبها تجاه القضية الفلسطينية من خلال التسهيلات بفتح معبر رفح وإدخال المواد الإغاثية الى غزة.[243]

بهذا يشير خطاب الإخوان المُسلمين، في الأشهر الانتقالية بين تنحي مبارك وبدء الانتخابات البرلمانية والرئاسية، أنهم اعتبروا أن القضية الفلسطينية هي قضية خارجية، وكان اهتمامهم بالدرجة الأولى منصباً على إصلاح الشؤون المصرية الداخلية، ومن ثمّ الانتقال الى القضايا الأخرى بما فيها القضية الفلسطينية.

وقد ذكرت صحيفة "القدس العربي" أن الجيش المصري أطلق النيران في الهواء لتفريق عشرات المتظاهرين لإحياء يوم النكبة أمام السفارة الاسرائيلية في منطقة الجيزة يوم الجمعة 13 ايار (مايو) 2011، حيث طالب المتظاهرون بطرد السفير الاسرائيلي من مصر، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل، وهتفوا عدة هتافات منها: "حندخل حندخل السفارة" و "سلمية سلمية"، كما طالب المتظاهرون بإنزال العلم الاسرائيلي من على السفارة قائلين: "نزلوه.. احرقوه".[244]

انطلقت مظاهرة الزحف الى فلسطين في يوم الأحد 15 ايار (مايو) 2011 لإحياء ذكرى النكبة من منطقة العريش، ولكن المشاركة فيها لم تتجاوز قرابة 3000 متظاهر ينتمون لعدة قوى وطنية بالاضافة الى فلسطينيين، وطالبوا بفتح معبر رفح، وتحقيق الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، ومن الجدير بالذكر أن السلطات المصرية قد منعت المتظاهرين من الوصول الى رفح وسيناء، بالاضافة الى تشديد الحماية للسفارة الاسرائيلية.[245]

لم تشهد الشوارع المصرية تظاهرات في ذكرى النكسة 5 حزيران (يونيو) 2011 كالتي شهدتها في ذكرى النكبة في 15 ايار (مايو) 2011، رغم محدودية تلك أيضاً، مع ان الاسرائيليين كانوا يتوقعون مواجهة تظاهرات شعبية

---

[243] الشاذلي، مصر والقضية، 21.

[244] الجيش المصري يطلق النار في الهواء لتفريق متظاهرين امام سفارة اسرائيل، صحيفة القدس العربي، 14\15-5-2011.

أنظر أيضاً: الوف المصريين يشاركون في مظاهرات تطالب بعزل وزراء ومحافظين وسرعة محاكمة مبارك واعوانه، القدس العربي، 14\15-5-2011.

[245] مظاهرة مصرية بالعريش في ذكرى النكبة الفلسطينية، القدس العربي، 16-5-2011.

فـي كـل البلـدان، وقـاموا باسـتعدادات عسـكرية لمواجهـة التظـاهرات،[246] وخصوصـا بعـد أن أثبـت الـرأي العـام أنـه أصـبح لاعبـا اساسـيا فـي صـناعة القـرار علـى السـاحة الدولية.

لقـد بـات واضـحاً أن القـوى الشـعبية السياسـية والايديولوجيـة المختلفـة قـد تبنـت إبّـان وبعـد الثـورة؛ نهجـاً براغماتيـاً يُغلّـب المصـالح الوطنيـة والأولويـات الداخليـة على ما عداها من قضايا "خارجية"؛ بما فيها القضية الفلسطينية.

3-1-3 المظاهرات امام السفارة الاسرائيلية ("مليونية" طرد السفير):

قُتِـل سـبعة اسـرائيليين فـي ثـلاث هجمـات علـى الحـدود المصـرية الاسـرائيلية فـي 18 اب (اغسـطس) 2011، وقـد ادّعـت اسـرائيل بـأن ناشـطين مـن غـزة هـم المسـؤولون عـن هـذه الهجمـات؛ الأمـر الـذي ادى بإسـرائيل الـى شـن غـارات جويـة علـى غـزة، واستشـهاد سـتة ممّـن قـاموا بالعمليـة وكـان مـن بيـنهم قائـد لجـان المقاومـة الشـعبية كمـال النيـرب.[247] كمـا قُتِـل سـتة مصـريين كـان مـن بيـنهم أربعـة جنـود، فـي الغـارات الاسـرائيلية علـى منطقـة الحـدود بـين مصـر واسـرائيل؛ فـي منطقـة سـيناء علـى يـد الجـيش الاسـرائيلي،[248] فقـام المئـات مـن المتظـاهرين المصـريين فـي اليـوم التـالي بالاحتجـاج أمـام السـفارة الاسـرائيلية، وطـالبوا بطـرد السـفير الاسـرائيلي مـن القـاهرة، وسـحب السـفير المصـري مـن اسـرائيل، وطـالبوا القيـادة المصـرية باتخـاذ موقـف حاسـم للثـأر لـدماء الشـهداء، كمـا طـالبوا بالوحـدة العربيـة والاسـلامية مـن أجـل مواجهة العدوان والغطرسة الاسرائيلية.[249]

فـي 26 اب (اغسـطس) 2011، دعـت القـوى السياسـية والثوريـة المصـرية للقيـام بمظـاهرة مليونيـة أمـام السـفارة الاسـرائيلية فـي القـاهرة احتجاجـا علـى مقتـل الجنـود والمـواطنين المصـريين مـن قبـل اسـرائيل، والمطالبـة بسـحب السـفير

---

[246] غانتس: الجيش الإسرائيلي سيستخدم أقصى قوته في أي حرب مقبلة بهدف تقصير أمدها، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1-6-2011)، نقلاً عن صحيفة معاريف، 1-6-2011.
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/1-6-2011.pdf

[247] مقتل 7 اسرائيليين وجرح العشرات بعملية نوعية في إيلات تل ابيب ترد بقصف لغزة اوقع 6 شهداء.. ومصر تغلق المعبر، القدس العربي، 19-8-2011.

[248] القاهرة احتجت واغلقت معبر العوجة وسط مطالبات بطرد السفير اثر استشهاد 6 مصريين، القدس العربي، 20/21-8-2011.

[249] مظاهرة أمام السفارة الإسرائيلية بالقاهرة إدانة لمقتل مصريين بنيران إسرائيلية، القدس العربي، 20/21-8-2011.

الاسرائيلي من مصر، وسحب السفير المصري من اسرائيل،[250] ولكن لم تجد هذه الدعوات إقبالا كبيرا، حيث تجمع المئات أمام السفارة في التظاهرة التي تبنت الدعوة لها مجموعة من المستقلين ونشطاء الشبكات الاجتماعية، وكان لدى المتظاهرين خمسة مطالب وهي: "القصاص من قتلة الجنود والضباط المصريين الذين قتلوا في سيناء، وقطع جميع العلاقات مع اسرائيل بما فيها وقف تصدير الغاز وإعادة النظر في اتفاقية السلام مع اسرائيل "كامب ديفيد"، وإعمار سيناء وإعطائها الأولوية في مشاريع التنمية ونشر الجيش المصري في جميع أرجائها، بالإضافة إلى وقف الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة".[251]

استمرت الفعاليات الشعبية التي تندد بمقتل المواطنين والجنود المصريين، ففي يوم الجمعة 9 أيلول (سبتمبر) 2011 قام الاف المتظاهرين المصريين بهدم جدار السفارة الاسرائيلية في القاهرة، احتجاجا على مقتل المصريين الذين قتلوا في 18 اب (اغسطس) 2011، وقام المتظاهرون بإنزال العلم الاسرائيلي، وكان يهتف المصريون "ارفع راسك لفوق.. انت مصري".[252]

من الجدير بالذكر؛ أن الجيش المصري لم يتدخل لفض المظاهرة، وفي نفس الوقت أعلن الإخوان المسلمون وباقي الأحزاب المصرية والتنظيمات السلفية عن عدم المشاركة في المظاهرة، حيث صرح محسن راضي العضور البارز في جماعة الإخوان المُسلمين للتلفزيون الرسمي أنّ "المصريين قد سئموا من الاحتجاجات".[253] بالرغم من استنكارهم لحادثة مقتل الجنود في حينها، حيث دعا حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المُسلمين لاتخاذ موقف حازم تجاه اسرائيل بسبب عدوانها وقتلها للجنود والمواطنين المصريين، وأكدوا على حرمة الدم المصري وكرامته، وخصوصاً بعد ثورة 25 يناير وسقوط مبارك.[254]

---

[250] مظاهرة مليونية اليوم للمطالبة بطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة، القدس العربي، 26-8-2011.

[251] إقبال محدود على مليونية "طرد السفير الإسرائيلي"، الأهرام، 26-8-2011، http://gate.ahram.org.eg/News/109211.aspx

[252] مصر: حرق علم سفارة اسرائيل وهدم جدارها والمطالبة بوقف تصدير الغاز والغاء كامب ديفيد، القدس العربي 10/11-9-2011.

[253] المصدر السابق.

[254] حزب الاخوان يطالب برد حازم على مقتل الجنود المصريين، القدس العربي، 20/21-8-2011.

وقد ادى اقتحام السفارة الاسرائيلية الى مغادرة السفير الاسرائيلي حينها يتسحاق ليفانون، وطاقم السفارة الاسرائيلية الى تل ابيب بعد استدعائه من قبل الحكومة الاسرائيلية، ومن الجدير بالذكر ان رئيس المجلس العسكري الأعلى في مصر المشير محمد حسين طنطاوي لم يقبل الرد على المكالمات التي وردت له من قبل رئيس الوزراء الاسرائيل نتنياهو ووزير الدفاع الاسرائيلي ايهود باراك، ولكنه قام بالرد على مكالمة وزير الدفاع الامريكي ليئون فانتا بعد ساعتين من محاولاته للتحدث معه، وقد أعلنت مصر انها ستقوم بمعاقبة كل من حرض وشارك في مظاهرات اقتحام السفارة.[255]

يشير الاستعراض السابق للأحداث والمظاهرات التي قامت في مصر وطالبت بقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع اسرائيل، بالإضافة إلى المواقف الرسمية المصرية تجاه اسرائيل إلى أنّ حضور القضية الفلسطينية في الميادين والتضامن معها كان مرتبطاً في غالبية الأحوال بأسباب مصرية داخلية بالدرجة الأولى، وخصوصاً بعد مقتل المصريين على الحدود مع اسرائيل، في الوقت ذاته كان واضحاً أنّ القوى السياسية المنظمة، وفي مقدمتها الجماعات الإسلامية، كانت مترددة أو متحفظة إزاء توسعة التظاهرات الخاصة بالشأن الفلسطيني.

3-2 الموقف من اتفاقية السلام مع اسرائيل إبّان الثورة:

بعد اعلان تنحي حسني مبارك في البيان الثالث للقوات المسلحة في 11 شباط (فبراير) 2011، وتسليم إدارة البلاد للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية،[256] أعلنت القوات المسلحة المصرية التزامها بكافة المعاهدات والاتفاقيات الدولية بما فيها اتفاقية السلام مع اسرائيل.[257]

شهدت العلاقات المصرية الاسرائيلية أزمة دبلوماسية بسبب عملية قتل المصريين الستة سالفة الذكر أثناء عمليات القصف الاسرائيلية. وبسبب الضغط

---

[255] طنطاوي يرفض الرد على اتصالات نتنياهو وباراك ووزير الدفاع الأمريكي بشأن اقتحام السفارة الاسرائيلية، القدس العربي، 12-9-2011.

[256] البيان رقم 3 للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، موقع الهيئة العامة للاستعلامات، 11-2-2011، www.sis.gov.eg/Ar/Templates/Categories/tmpListDatedArticles.aspx?CatID=1633

[257] البيان رقم 4 للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، موقع الهيئة العامة للاستعلامات، 12-2-2011، http://www.sis.gov.eg/Ar/Templates/Articles/tmpArticles.aspx?ArtID=44085#.VJwAQsAMA

الشعبي الذي طالب بقطع العلاقات مع اسرائيل، بالإضافة الى دعوة عدد من السياسيين المصريين ومنهم رئيس جامعة الدول العربية الذي طالب باستدعاء السفير المصري من اسرائيل؛ فقرر مجلس الوزراء المصري في بيان له سحب السفير المصري من اسرائيل باعتبار أن ما قامت به اسرائيل يعتبر انتهاكا لمعاهدة السلام الموقعة بين مصر واسرائيل عام 1979، لكن قامت إسرائيل بإعلان أسفها على مقتل الجنود المصريين فتم التراجع عن القرار وسحب البيان، وقد جاء الاعتذار على لسان الرئيس الاسرائيلي حينها شمعون بيريس، حيث قام بالاتصال بالسفير المصري في تل ابيب حينها ياسر رضا، وأعرب عن أسفه لمقتل المواطنين المصريين.[258]

لكن مصر في المقابل قامت بإرسال رسالة الى اسرائيل تفيد بأن "أي هجوم عسكري يشنه الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة رداً على تلك العمليات يمكن أن يضطر الحكومة المصرية إلى تجميد علاقاتها مع إسرائيل، وأن يسدد ضربة قاضية إلى اتفاق السلام بين الدولتين".[259]

وبالنسبة لردود الفعل الامريكية على تصريحات المصريين التي تطالب بإلغاء اتفاق السلام المصري مع اسرائيل، فقد أثارت قلقا امريكياً تجاه ما يحصل، وقامت وزيرة الخارجية الامريكية حينها هيلاري كلينتون بإرسال مساعدها المسؤول عن شؤون الشرق الاوسط جيفري فيلتمان إلى القاهرة لاجراء محادثات مع المسؤولين المصريين، وقد أكدوا حينها على استقرار اتفاق السلام مع اسرائيل، وبرروا سماحهم باجراء المظاهرات بأنه وسيلة للتنفيس لمن يعارض اتفاق السلام مع اسرائيل.[260]

---

[258] Egypt Diplomat: Cairo Will not Withdraw Ambassador to Israel, Haaretz, 23-8-2011, http://www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/egypt-diplomat-cairo-will-not-withdraw-ambassador-to-israel-1.380307

أنظر أيضاً: Dina Zayed and Marwa Awad, Egypt Acts on Border Region as Israel Tensions Linger, Reuters, 22-8-2011, www.reuters.com/article/2011/08/22/us-egypt-israel-idUSTRE77J1Y620110822

[259] مصر مررت رسالة صارمة إلى إسرائيل فحواها أن أي عملية عسكرية ضد غزة ستلحق ضرراً باتفاق السلام، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 24-8-2011)، نقلاً عن: صحيفة معاريف، 24-8-2011. http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/24-8-2011.pdf

أنظر أيضاً: تقرير: مصر هددت اسرائيل بقطع العلاقات في حال اعتدت على غزة، القدس العربي، 25-8-2011،

[260] شمعون شيفر، تقديرات في اسرائيل: مصر ستطلب ادخال مزيد من قوات جيشها الى سيناء، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 29-8-2011)، نقلاً عن: يديعوت احرونوت، 28-8-2011.

لقد التزمت مصر بمعاهدة السلام مع اسرائيل بالرغم من وجود بعض المراحل التي هددت فيها مصر بعد تعرضها لضغط الرأي العام المصري بردود فعل حادة، وكانت تلك المواقف تعود لأسباب داخلية؛ وخصوصاً بعد قتل الجنود المصريين في الوقت الذي كانت تتعرض فيه غزة للعدوان الاسرائيلي.

3-3 الموقف المصري من اتفاقية الغاز:

أعربت إسرائيل عن تخوفها من توقف وصول الغاز المصري اليها بسبب حالة عدم الاستقرار التي تشهدها مصر، وبالفعل فقد توقف امداد مصر لإسرائيل بالغاز بعد عملية تفجير انبوب نقل الغاز الطبيعي من مصر الى اسرائيل والأردن في 5 شباط (فبراير) 2011، حيث قامت السلطات المصرية بوقف ضخ الغاز فيه.[261]

وافقت اسرائيل على السماح بدخول مئات الجنود المصريين الى منطقة شبه جزيرة سيناء لحماية انابيب الغاز التي يمر فيها الغاز المصري الى اسرائيل، بعد ان كان التعديل على الملحق العسكري في اتفاق السلام بين اسرائيل ومصر مرفوضاً طوال حكم مبارك، والذي كان ينص على تجريد سيناء من أي حضور عسكري للجيش المصري.[262]

في 27 نيسان (ابريل) 2011؛ تعرض انبوب الغاز الذي ينقل الغاز من مصر الى اسرائيل الى تفجير ثاني، وتفجير ثالث بتاريخ 4 تموز (يوليو) 2011، وقد اعتبرت اسرائيل ان مصر مقصرة في حماية منطقة سيناء منذ سقوط نظام مبارك، الأمر الذي يؤدي الى مشاكل اقتصادية في اسرائيل لأن

---

http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/29-8-2011.pdf

[261] تفجير يوقف الغاز المصريلإسرائيل الجزيرة نت، 5-2-2011،
http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/361add29-6f17-407b-8027-31232dffb091

[262] التعاون بين إسرائيل والسلطة العسكرية في مصر آخذ في التعزز، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 16-2-2011)، نقلاً عن: يديعوت احرونوت، 16-2-2011.

الغــاز المصــري يشــغل مــا نســبته 45% مــن الطاقــة الانتاجيــة لشــركة الكهربــاء الاسرائيلية، ويزود اسرائيل بنسبة 50% من حاجتها للغاز الطبيعي.[263]

شــهدت اتفاقيــات الغــاز التــي وقعــت بــين مصــر وإسـرائيل انتقــادات واسـعة مـن قبـل المتظـاهرين المصـريين فـي معظـم الأحـداث أمـام السـفارة الاسـرائيلية سـالفة الـذكر، كمـا تـم انتقادهـا فـي وسـائل الاعـلام المصـرية لأنهـا تبيـع الغـاز بسـعر أقـل مـن السـعر العـالمي وذلـك يعتبـر هـدراً للمـال العـام، حيـث يخضـع وزيـر الـنفط السـابق سـامح فهمـي للمحاكمـة مـن قبـل الحكومـة المصـرية؛ لأنـه المسـؤول عـن هـذه الاتفاقـات للمحاكمـة بتهمـة "تضـييع أمـوال تعـود للشـعب" تقـدر بنحـو 714 مليـون دولار، ومطالبـة السـلطة الحاليـة بإعـادة دراسـة اتفاقـات تصـدير الغـاز المصـري إلـى إسرائيل بهدف زيادة أرباح الدولة.[264]

ممـا سـبق، نجـد أن المطالبـات المصـرية بوقـف تصـدير الغـاز الـى اسـرائيل كانــت بســبب الســعر القليــل الــذي تدفعــه اســرائيل مقابــل حصــولها علــى الغــاز المصـري، مـا يعنـي ان الموقـف مـن اتفاقيـة الغـاز يعـود لأسـباب تنمويـة واقتصـادية داخلية، بالدرجة الأولى، وليس رفضاً للتطبيع والعلاقات مع اسرائيل.

3-4 الموقف المصري من المصالحة الفلسطينية:

قامــت مصــر بجهــد كبيــر لحــل الخــلاف الفلســطيني الــداخلي بــين حركتــي فــتح وحمــاس، فــي المرحلــة الانتقاليــة. حيــث تــم التوصــل لاتفــاق المصــالحة فــي 27 نيسـان (ابريـل) 2011، فـي مصـر مـن خـلال استضـافتها وفـداً يضـم كـل مـن فـتح وحمــاس للبحــث فــي القضــايا الخاصــة بالانقســام الفلســطيني وتحقيــق المصــالحة الفلســطينية،[265] وقــد تــم توقيــع اتفــاق المصــالحة فــي العاصــمة المصــرية القــاهرة بتــاريخ 3 ايــار (مــايو) 2011، ومــن الجــدير بالــذكر ان اتفــاق المصــالحة كــان

---

[263] Government Mulls Return to Dirty Fuels after Third Attack on Gas Pipeline, Haaretz, 5-7-2011, http://www.haaretz.com/business/government-mulls-return-to-dirty-fuels-after-third-attack-on-gas-pipeline-1.371506

[264] للمرة الثالثة..تفجير انبوب الغاز المصري الممتد لاسرائيل، القدس العربي، 5-7-2011،

[265] بيان التفاهمات حول المصالحة الوطنية الفلسطينية، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 27-4-2011، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=5143

برعاية جهاز المخابرات المصرية، حيث تم الاحتفال بتوقيع اتفاق المصالحة في اليوم التالي من توقيعه في مقر جهاز المخابرات المصرية، وبحضور كل من الامين العام لجامعة الدول العربية آنذاك عمرو موسى، ووزير الخارجية المصري حينها نبيل العربي، ورئيس المخابرات المصري حينها مراد موافي،[266] وقد مُنعت وسائل الاعلام الاسرائيلية من حضور مراسم توقيع اتفاق المصالحة، وبالتالي؛ فقد اعتبرت وسائل الاعلام الاسرائيلية تغييبها عن حدث يخصها بالصميم انه "تلميح فظ بأن اسرائيل باتت غير مرغوب فيها في مصر الجديدة"، أو ان تكون حماس قد اشترطت عدم وجود أي طرف اسرائيلي اثناء توقيع المصالحة.[267]

اعتبر الاسرائيليون ان اتفاق المصالحة برعاية مصرية يعني تحسنا في العلاقات المصرية مع حماس بعد سقوط نظام مبارك.[268] فقد بقي اهتمام مصر بإنجاز ملف المصالحة الفلسطينية موجوداً رغم كل انشغالاتها الداخلية، حيث رعت القاهرة اجتماعا للمصالحة ضم كل من الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، بتاريخ 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 2011، وقد اسفر الاجتماع عن نتائج تتمثل في اتفاق على إنهاء الاعتقال السياسي وتحديد موعد اجتماع اللجنة القيادية العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإجراء الانتخابات، والاتفاق على تعزيز المواجهة الشعبية لمواجهة الاحتلال والاستيطان.[269] وقد لقي هذا الاتفاق انتقادا من قبل الحكومة الاسرائيلية، حيث قال نتنياهو في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع رئيس الحكومة الرومانية إميل بوك في القدس أنه يأمل بأن "يوقف قادة السلطة

---

[266] فتح وحماس والفصائل الفلسطينية توقع وثيقة المصالحة في القاهرة، العربية، 3-5-2011، http://www.alarabiya.net/articles/2011/05/03/147630.html

[267] سمدار بيري، وسائل الإعلام الإسرائيلية باتت غير مرغوب فيها في مصر الجديدة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 4-5-2011، نقلاً عن: يديعوت احرونوت، 4-5-2011. http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/4-5-2011.pdf

[268] دان مرغليت، صفقة تبادل الاسرى: الانجازات والاخفاقات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 19-10-2011، نقلاً عن: يسرائيل هيوم، 19-10-2011. http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/19-10-2011.pdf

[269] اجتماع أبو مازن ومشعل في القاهرة يفتح صفحة جديدة.. واتفاق على عقد الانتخابات في موعدها، القدس العربي، 25-11-2011.

الفلسطينية عملية المصالحة مع حماس، وأن يختاروا الابتعاد عن الخطوات الأحادية الجانب".[270]

توقيع هذا الاتفاق كان من بين دلالاته، عمق دور جهاز المخابرات المصرية في رعاية وإتمام ملف المصالحة بين حركتي فتح وحماس، وبالتالي في رعاية الملف الفلسطيني، بشكل عام وهو دور كان قد أنيط بها منذ سنوات.

وعلى صعيدٍ آخر، فإن البعض يرى أن دور المجلس العسكري في إتمام المصالحة الفلسطينية يعود لمصالح مصرية داخلية، بحيث تقوم القيادة المصرية بتحسين العلاقات مع جماعة الإخوان المُسلمين الذين كانوا يستعدون لدخول المعترك السياسي، وذلك بحكم أنها الحركة الأم لحركة حماس.[271]

3-5 الدور المصري في صفقة تبادل الأسرى:

لعبت مصر في عهد المجلس العسكري دورا هاماً في إتمام صفقة تبادل الأسرى بين الجانب الفلسطيني والاسرائيلي. وتم بتاريخ 11 تشرين اول (اكتوبر) 2011، التوصل الى اتفاق مع اسرائيل بوساطة مصرية وألمانية بشأن صفقة تبادل 1027 من الأسرى الفلسطينيين مع الجندي جلعاد شاليط المحتجز لدى حركة "حماس" منذ حزيران (يونيو) 2006،[272] وجرى الافراج عن الدفعة الاولى التي كانت تضم 477 فلسطينيا بتاريخ 18 تشرين اول (اكتوبر) 2011، وقد شكر رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل؛ الوسيط المصري على جهوده التي بذلها في انجاح صفقة التبادل واعتبرها انها احد نتائج ثورة الخامس والعشرين من يناير، واشار الى ان الوسيط المصري حقق اضعاف ما كان الوسيط الالماني حققه للفلسطينيين، ووصف مصر بالوسيط النزيه، وخص الجانب الفلسطيني رئيس جهاز المخابرات المصرية اللواء مراد موافي؛ بالشكر

---

[270] Abbas, Meshal Talk about 'New Page' but Fail To Forge Unity Government, Haaretz, 25-11-2011, http://www.haaretz.com/print-edition/news/abbas-meshal-talk-about-new-page-but-fail-to-forge-unity-government-1.397545

[271] الشاذلي، مصر والقضية، 33.

[272] حماس واسرائيل تعلنان توقيع الاتفاق على مبادلة أسرى بالجندي شاليط، القدس العربي، 12-10-2011، http://81.144.208.20:9090/pdf/2011/10/10-11/All.pdf

لما قدمه جهاز المخابرات من جهود لانجاز واتمام صفقة التبادل، فقد كان جهاز المخابرات المصرية هو المسؤول عن التفاوض والترتيبات الامنية بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، حيث قام بترتيب الوساطة واعداد خطة تنفيذ الصفقة وكيل جهاز المخابرات العامة المصرية اللواء رأفت شحاتة.[273]

كان دور مصر في إتمام ملف تبادل الأسرى دليلاً إضافياً على أنها ما زالت تلعب دوراً هاما الوساطة ما بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، كما يدل على أهمية دور جهاز المخابرات المصرية في صناعة القرار تجاه الملف الفلسطيني.

في سياق متصل، قامت اسرائيل بتاريخ 25 تشرين اول (اكتوبر) 2011 بعقد صفقة تبادل 25 أسيرا مصرياً مقابل الافراج عن مواطن اسرائيلي ايلان غرابيل الذي تحتجزه مصر بتهمة التجسس لصالح اسرائيل.[274] لكن هذه الصفقة لاقت معارضة من داخل مصر، حيث انتقد العديد من القوى والاحزاب المصرية ما نصت عليه بنود الصفقة، ومثال ذلك ما قامت به جماعة الإخوان المُسلمين وأحزاب الكرامة والغد والناصري من مهاجمة للمجلس العسكري الذي أشرف على الصفقة لأنه لم يشترط الافراج عن مئات الفلسطينيين مثل أحمد سعدات قائد الجبهة الشعبية، ومروان البرغوثي القيادي في حركة "فتح"، وبينوا أن حزب الله اللبناني كان أكثر نجاحا حينما ساهم في الافراج عن مئات الفلسطينيين بالاضافة لبعض اللبنانيين مقابل إعادة جثامين ثلاثة إسرائيليين، وكذلك ما حققته حركة حماس في صفقة شاليط من نجاح يفوق بكثير ما توصل إليه المفاوض المصري، كما نددت الجماعة الاسلامية بعدم استجابة المجلس العسكري لمطلب ضم اسم عمر عبد الرحمن؛ المعتقل في الولايات المتحدة منذ اكثر من عقدين ضمن قائمة المفرج عنهم.[275]

---

[273] خاطفوا شاليط يتعهدون بتكرار العملية لتبييض السجون الاحتفالات تعم غزة والضفة احتفاء بالأسرى المفرج عنهم، القدس العربي، 19-10-2011.

[274] Israel Approves Prisoner Swap Deal with Egypt to Free Ilan Grapel, Haaretz, 25-10-2011, http://www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/israel-approves-prisoner-swap-deal-with-egypt-to-free-ilan-grapel-1.391926

[275] مصر: تنديد واسع صفقة مقايضة الجاسوس الاسرائيلي بسبب إهمالها عمر عبد الرحمن ومروان البرغوثي واحمد سعدات، القدس العربي، 28-10-2011.

حافظت مصر على دورها كوسيط وراعي للسلام بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، حيث نجحت مصر بتاريخ 30 تشرين اول (اكتوبر) 2011 في الوساطة للتوصل الى اتفاق تهدئة من خلال جهاز المخابرات المصرية في القاهرة والتوصل الى اتفاق لوقف النار بين الفصائل الفلسطينية واسرائيل.[276]

3-6 الموقف من قطاع غزة والحصار:

أكد نبيل العربي وزير الخارجية المصري بتاريخ 29 نيسان (ابريل) 2011 على أن مصر ستقوم بفتح معبر رفح بشكل كامل، والعمل على تخفيف الحصار المفروض من قبل اسرائيل على الشعب الفلسطيني، كما أشار إلى أن "مصر لن تقبل ببقاء معبر رفح مغلقاً"، و "لن تتجاهل المعاناة الانسانية لسكان القطاع"، ووصف الحصار وإغلاق معبر رفح بأنه "أمر مشين".[277]

قامت مصر بفتح معبر رفح الواصل بين مصر وغزة في 28 ايار (مايو) 2011، واعتبر فتح معبر رفح من نتائج الجهود المصرية في ملف المصالحة الوطنية وانهاء حالة الانقسام الفلسطيني، وفي نفس الوقت كانت تقوم مصر بمحاصرة الانفاق وتدميرها.[278]

وقد اعتبرت اسرائيل ان قرار مصر يعتبر قرار احادي الجانب وانتهاكا للاتفاق الذي تم التوصل اليه عام 2005 بين كل من مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي، والذي يقضي بتواجد مراقبين من الاتحاد الاوروبي لمراقبة المعبر وعدم السماح بدخول الأسلحة عبر المعبر لضمان أمن اسرائيل، واعتبر الاسرائيليون ان فتح معبر رفح هو اشارة الى تدهور العلاقات المصرية الاسرائيلية، ولكن القيادة المصرية للقوات المسلحة حذرت اسرائيل من

---

[276] تهدئة بين غزة وإسرائيل بوساطة مصرية، الجزيرة نت، 30-10-2011، www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/8f6a58a9-47d4-42bb-8cb8-f0f8dfc3a1b7

[277] القاهرة تعلن عزمها فتح معبر رفح بشكل دائم، الشرق الأوسط، 30-4-2011.

[278] السلطات المصرية تقرر فتح معبر رفح مع غزة بشكل دائم، صحيفة القدس العربي، 26-5-2011.

التدخل في خطة مصر تجاه فتح معبر رفح بشكل دائم؛ حيث قال رئيس أركان القوات المسلحة المصرية حينها سامي عنان: "إنها مسألة لا تخص إسرائيل".[279]

3-7 التقييم الاسرائيلي للثورة:

أكدت اسرائيل منذ بداية الثورة على أهمية بقاء النظام المصري بقيادة مبارك لضمان الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، حيث بعثت اسرائيل برسالة الى الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاوروبية تطلب منها تخفيف حدّة النقد تجاه الرئيس مبارك وعدم الانجرار وراء الرأي العام، حيث قال مصدر رفيع المستوى في وزارة الخارجية الإسرائيلية: "إن الأميركيين والأوروبيين قد انجروا وراء الرأي العام ولا يفكرون بمصالحهما الحقيقية"، وأضاف أنه "حتى لو كان هناك انتقادات يمكن توجيهها إلى مبارك، فإنه يجب منح الأصدقاء شعوراً بأنهم ليسوا لوحدهم، ولا شك في أن المسؤولين في كل من الأردن والسعودية يرون ردة الفعل الغربية، وكيف يتم التخلي عن مبارك، وهذا مما ستكون له تداعيات قاسية للغاية"، وقد أكّد "بنيامين نتنياهو" رئيس الحكومة الاسرائيلية على أهمية مصر كشريك للسلام حيث قال: "ان الهدف الأهم في الوقت الحالي هو الحفاظ على استمرار العلاقات السلمية بين اسرائيل ومصر".[280]

وافقت إسرائيل بتاريخ 31 كانون ثاني (يناير) 2011 ولأول مرة منذ توقيع معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية عام 1979، على دخول قوات عسكرية مصرية إلى شبه جزيرة سيناء، بالرغم من أن هذه الخطوة تعتبر خرقاً لاتفاقية السلام الموقعة بين مصر واسرائيل، ولكنها جاءت بعد موافقة اسرائيلية بسبب أن

---

[279] Egypt Warns Israel: Don't Interfere with Opening of Gaza Border Crossing, Haaretz, 30-4-2011,
www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/egypt-warns-israel-don-t-interfere-with-opening-of-gaza-border-crossing-1.358969

[280] Israel Urges World to Curb Criticism of Egypt's Mubarak, Haaretz, 31-1-2011,
http://www.haaretz.com/print-edition/news/israel-urges-world-to-curb-criticism-of-egypt-s-mubarak-1.340238

"هناك مخاوف من أن حماس قد تستخدم الاضطرابات في مصر لتسلل الإرهابيين إلى سيناء لشن هجمات على إسرائيل عبر شبه الجزيرة".[281]

حظي الإلتزام بالاتفاقيات من قبل المجلس العسكري المصري الذي استلم الحكم بعد مبارك، بما فيها اتفاقية السلام مع اسرائيل؛ بالترحيب من قبل اسرائيل، حيث قال رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو إن: "معاهدة السلام القائمة منذ فترة طويلة بين إسرائيل ومصر قد ساهمت إلى حد كبير في استقرار كلا البلدين، وهي حجر الزاوية للسلام والاستقرار في الشرق الأوسط بأكمله".[282] واعتبر المراسل السياسي لصحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية شمعون شيفر؛ في مقال له أن الموقف الرسمي المصري تجاه السلام مع اسرائيل لم يتغير بعد مبارك، بسبب المصالح الأمنية والاقتصادية المشتركة بين مصر وإسرائيل، حيث قال: "إن سابقة السلام مع مصر أثبتت، على الأقل حتى الآن، أن السلام يمكن أن يحافظ على بقائه على الرغم من الثورات، فها هو الرئيس المصري السابق حسني مبارك ذهب، في حين لا يجرؤ ورثته على إلغاء اتفاق السلام مع إسرائيل لأن المصالح الأمنية والاقتصادية المصرية أقوى كثيراً من كل النداءات المعادية لإسرائيل التي تتردد في ميادين القاهرة".[283]

وفي نفس الوقت كان هناك تخوفا اسرائيليا من استلام الاسلاميين للسلطة في مصر بعد حسني مبارك؛ الأمر الذي سيؤدي الى تغيير جذري في سياسة مصر الخارجية وعلاقتها مع اسرائيل. حيث صرّح رئيس الوزراء الاسرائيلي "نتنياهو" بأنه يخشى من "احتمال أن تصبح مصر جمهورية إسلامية

[281] PM Warns Islamists Could Take Control in Egypt; Israel Approves Sinai Troops, Haaretz, 1-2-2011,
http://www.haaretz.com/print-edition/news/pm-warns-islamists-could-take-control-in-egypt-israel-approves-sinai-troops-1.340452

[282] Netanyahu: Egypt-Israel Peace is Cornerstone of Mideast Stability, Haaretz, 12-2-2011,
http://www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/netanyahu-egypt-israel-peace-is-cornerstone-of-mideast-stability-1.342947

[283] شمعون شيفر، خطر سورية لن يزول حتى في حال سقوط سلطة الأسد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 26-4-2011، نقلاً عن يديعوت احرونوت، 24-4-2011.
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/26-4-2011.pdf

معادية لإسرائيل"، لكنه بيّن انه يأمل أن "تتبع مصر خطى تركيا في الحفاظ على العلاقات الرسمية مع إسرائيل، والسفارات، والاتصالات الجوية والتجارية".[284]

خاتمة:

هنالك عدة عوامل ساهمت في تشكيل وتحديد المواقف لدى الرأي العام المصري، والمواقف السياسية عند صناعة القرار في السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي أثناء الثورة المصرية، منها العامل الجيوسياسي والأمن القومي؛ حيث أن كل من فلسطين ومصر واسرائيل تربطها حدود جغرافية وتحديداً مع قطاع غزة، والتي حدّدت من حرية المواقف المصرية تجاه اتفاقية السلام مع اسرائيل سعياً لعدم خسارة الدعم الاقتصادي والمعونات الأمريكية.

التزمت مصر بمعاهدة السلام مع اسرائيل بالرغم من وجود بعض المراحل التي قامت فيها بتهديد اسرائيل بقطع العلاقات ووقف الالتزام بمعاهدة السلام، وكان ذلك لأسباب داخلية وتحديدا بعد مقتل المصريين على الحدود مع اسرائيل، حيث تعرضت القيادة المصرية لضغوطات من الرأي العام ولكن بدرجة محدودة؛ تجسدت في ضعف المشاركة في المظاهرات المطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية وطرد السفير الاسرائيلي بالاضافة الى قطع العلاقات الاقتصادية.

استمر اهتمام صناع القرار، والمسؤولين الرسميين، في سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية بعد سقوط مبارك؛ رغم انشغال مصر بشؤونها الداخلية، حيث قام المجلس العسكري الذي استلم الحكم بعد مبارك بمتابعة ملفات، منها ملف المصالحة الفلسطينية بين "فتح" و"حماس"، وملف فك الحصار والتضييق عن غزة من خلال فتح معبر رفح، بالاضافة الى دورها كوسيط في صفقة تبادل الاسرى في صفقة شاليط.

---

[284] Mubarak's Departure Thwarted Israeli Strike on Iran, Haaretz, 13-2-2011, http://www.haaretz.com/print-edition/news/mubarak-s-departure-thwarted-israeli-strike-on-iran-1.343012

لعب جهاز المخابرات المصرية دورا كبيرا في إنجاز العديد من الملفات الفلسطينية خصوصاً أن القضية الفلسطينية هي قضية أمنية بالنسبة لمصر بسبب العامل الجيوسياسي، وظهر ذلك من خلال مساهمته في انجاز ملف المصالحة الفلسطينية – الفلسطينية، بالاضافة الى صفقة تبادل الأسرى.

وكان موقف مصر من ملف الحصار على غزة مختلفا بعض الشيء، بحيث قامت مصر بدور كبير في فك الحصار وفتح معبر رفح، كما رفضت التدخل الاسرائيلي باعتبار ان هذه المسألة لا تخص اسرائيل.

ولعل دور المخابرات المصرية هو مؤشر على لعب دور البيروقراطية والأجهزة العسكرية بغض النظر عن تغيير القيادة السياسية، على أن التقييم العام هو أن القضية الفلسطينية لم تكن من ضمن أولويات مصر في عهد المجلس العسكري، ويعود ذلك لانشغال مصر بشؤونها الداخلية، ما يؤكد بالتالي على تراجع دور العامل الايديولوجي – التاريخي في التأثير على صناعة القرار في سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية، وانعكس هذا على الرأي العام، حيث كان عدد المشاركين في المظاهرات المناصرة للقضية الفلسطينية والتي تطالب بوقف العدوان على غزة لا يقارن بعدد المطالبين بالحقوق الداخلية المصرية.

اتضح الأمر ذاته في نظرة جماعة الإخوان المُسلمين، وظهر ذلك من خلال إعطائها الأولوية للشؤون المصرية الداخلية، فرفضت المشاركة في بعض الفعاليات المناصرة للقضية الفلسطينية، لاعتبارات مصرية داخلية.

في 28 تشرين ثاني (نوفمبر) 2011، بدأت الانتخابات البرلمانية (انتخابات مجلس الشعب المصري)، وكانت على ثلاث مراحل، واستمرت حتى 19 كانون الثاني (يناير) 2012، وأسفرت نتائجها التي تم اعلانها بتاريخ 21 كانون الثاني (يناير) 2012 عن فوز حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المُسلمين بما نسبته 47% من مقاعد البرلمان المصري.[285] وهو ما فتح صفحة جديدة، سيجري بحثها في الفصل المقبل.

---

[285] النتائج النهائية تؤكد فوز الإسلاميين بأغلبية مقاعد البرلمان المصري، موقع بي بي سي العربية، 22-1-2012، http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/01/120121_egypt_elex_results.shtml

الفصل الرابع: القضية الفلسطينية في عهد الإخوان المُسلمين:

مقدمة:

استعادت جماعة الإخوان المُسلمين شرعيتها القانونية بعد أن كان قد تم حلّها من قبل القيادة المصرية في عام 1949،[286] فقد تم الموافقة على تأسيس حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المُسلمين في 6 حزيران (يونيو) 2011 وأصبح يملك الشخصية الاعتبارية وله الحق في المشاركة في العمل السياسي،[287] حيث شارك في انتخابات البرلمان المصرية (مجلس الشعب) 2011-2012، والتي تم الإعلان عن نتائجها في 21 كانون الثاني (يناير) 2012؛ وأسفرت عن فوز حزب الحرية والعدالة وحصوله على 127 مقعداً في مجلس الشعب،[288] كما شارك حزب الحرية والعدالة في الانتخابات الرئاسية المصرية، والتي أسفرت نتائجها في 24 حزيران (يونيو) 2012 عن فوز مرشح الإخوان المُسلمين "محمد مرسي" الذي كان يتزعم حزب الحرية والعدالة حينها؛ حيث حصل على ما نسبته 51.7% من الأصوات في جولة الإعادة.[289]

في 30 حزيران (يونيو) 2013، قامت مظاهرات تطالب بعزل الرئيس مرسي وإجراء انتخابات رئاسية مصرية مبكرة، وقد حدثت مواجهات دموية بين مؤيدي ومعارضي حكم الرئيس مرسي في عدة مناطق مصرية، كما تم اقتحام مقر الإخوان المُسلمين في القاهرة وحرق محتوياته بتاريخ 1 تموز (يوليو)

---

[286] حمزة، أبو جهاد، 158

[287] مصر: الموافقة رسميا على اجازة "حزب الحرية والعدالة"، بي بي سي العربية، 6-6-2011، www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2011/06/110606_egypt_muslim_brotherhood_party.shtml

[288] فوز قائمة الحرية والعدالة بـ127 مقعداً والنور 96 والوفد 36، جريدة اليوم السابع، 21-1-2012، أنظر أيضاً: اللجنة العليا تعلن النتائج النهائية لانتخابات مجلس الشعب بمراحلها الثلاث، الأهرام، 21-1-2012، http://gate.ahram.org.eg/News/162896.aspx

[289] اللجنة العليا للانتخابات تعلن فوز محمد مرسي برئاسة مصر، بي بي سي العربية، 24-6-2012، http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/06/120624_egypt_election_result.shtml
أنظر أيضاً: حزب الحرية والعدالة، الجزيرة، 6-11-2014، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/6/24/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%A9

2013،[290] وفي 3 تموز (يوليو) 2013، أعلن وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة المصرية، عبد الفتاح السيسي، عن انتهاء حكم الرئيس محمد مرسي، وتعطيل العمل بالدستور بشكل مؤقت، بالإضافة إلى تسليم السلطة وإدارة شؤون مصر لرئيس المحكمة الدستورية العليا عدلي منصور، إلى حين إجراء انتخابات رئاسية مبكرة.[291]

في هذا الفصل، سيتم دراسة موقف الإخوان المُسلمين من القضية الفلسطينية مع البدء باستعراض سريع لأهم مواقف الجماعة من هذه القضية منذ تأسيسها من قبل حسن البنا في آذار (مارس) 1928، بحيث يتم مقارنة مواقفهم تجاه القضية الفلسطينية قبل تولّيهم زمام الحكم، وأثناء الثورة، وما بعد فوز مرشحي حزبها، حزب الحرية والعدالة، في انتخابات البرلمان (مجلس الشعب)، وفي انتخابات رئاسة الجمهورية.

4-1 موقف الإخوان المُسلمين من القضية الفلسطينية قبل استلام الحكم:[292]

اهتمت جماعة الإخوان المُسلمين بالقضية الفلسطينية باعتبارها قضية عربية واسلامية، حيث عارضت وعد بلفور ومشروع تقسيم فلسطين، ومما يشير إلى ذلك ما قاله مؤسس الجماعة حسن البنا: "يُعتبر المُسلمون أمة واحدة تجمعها العقيدة ويشارك بعضها بعضا في الآمال والآلام، وأي عدوان يقع على واحدة منها أو على فرد من المُسلمين فهو واقع عليهم جميعا". ويشير الإخوان المُسلمين إلى العامل الديني لاهتمامهم بفلسطين، حيث قال حسن البنا في رسائله: "إن إنجلترا لا تزال تسيء إلى فلسطين وتحاول أن تنقص من حقوق أهلها، وفلسطين

[290] اقتحام المقر العام للإخوان مجددا بالقاهرة وحرق محتوياته، العربية نت، 1-7-2013،
www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2013/07/01/خفاجي-المعارضة-اعتدت-على-7-مقرات-لـ-الحرية-والعدالة-.html
[291] نص بيان القوات المسلحة لخارطة طريق "المرحلة الانتقالية"، جريدة الشروق، 3-7-2013،
[292] يشير الباحث إلى أن غالبية المصادر المتوافرة والتي تم الاعتماد عليها أثناء تناول المراحل الأولى من علاقة الإخوان المسلمين مع القضية الفلسطينية هي إخوانية أو متعاطفة مع الاخوان المسلمين.

وطـن لكـل مسـلم باعتبارهـا مـن أرض الإسـلام وباعتبارهـا مهـد الأنبيـاء، وباعتبارهـا مقر المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله".[293]

وتشـــير مواقـــف الإخـــوان المُســـلمين إلـــى أخـــذ الجانـــب الجيوسياســـي بالاعتبـار، بالإشـارة إلـى خطـر المشـروع الصـهيوني علـى الأمـن القـومي لمصـر وعلـــى القضـــية الفلســـطينية، وعلـــى وحـــدة العـــالمين العربـــي والإســـلامي منـــذ العشرينيات من القرن الماضي، ويظهر ذلك في قول حسن البنا:

نريـد أن نـؤمن حـدودنا الشـرقية بحـل قضـية فلسـطين حـلاً يحقـق وجهـة النظـر العربيـة أيضـاً، ويحـول دون تغلـب اليهـود علـى مرافـق هـذه الـبلاد، إن مصـر والعـالم العربـي والإسـلامي كلـه يفتـدي فلسـطين، فأمـا مصـر فلأنهـا حـدها الشـرقي المتـاخم، وأمـا بـلاد العـرب فـلأن فلسـطين قلبهـا الخـافق وواسـطة عقـدها، ومركـز وحـدتها، وهـذه الحقيقـة يجـب أن تضـعها الـدول المتحـدة نصـب عينهـا فصـداقة المُسـلمين والعـرب فـي كفـة، ومطـامع اليهـود فـي فلسـطين فـي الكفـة الأخـرى، نحـن نطالـب بهـذا لأنـه تـأمين لحـدودنا ومصـلحة مباشـرة لنـا، ونطالـب بـه كـذلك لأنـه حـق أمتـين عـربيتين فـي الشـرق والغـرب، هم منا ونحن منهم، ولن يفرق بيننا شيء.[294]

نســتنتج ممــا ســبق؛ أن كــل مــن العامــل الايــديولوجي (الــديني والعربــي) والعامـل الجيوسياسـي قـد لعبـا دوراً فـي صـياغة وتشـكيل نظـرة الإخـوان المُسـلمين فـي مصر واهتمامهم بالقضية الفلسطينية، وأنّ هذا ظهر في مراحل مبكرة نسبيّاً.

قـدّم الإخـوان المُسـلمين مواقـف تـذهب إلـى ان قضـية فلسـطين لا يـتم حلهـا إلا بالجهـاد، وقـد أكـد حسـن البنـا ذلـك فـي رسـالة أرسـلها إلـى سـفير بريطانيـا فـي القــاهرة بتــاريخ 5 تشــرين ثــاني (نــوفمبر) 1937، قــائلا: "ان الإخــوان ســيبذلون ارواحهـم فـي سـبيل بقـاء كـل شـبر مـن فلسـطين اسـلاميا وعربيـا حتـى يـرث الله الارض ومـن عليهـا"، كمـا بعـث برسـالة أخـرى فـي أيـار (مـايو) 1939 الـى رئـيس

---

[293] حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ط 4 (بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، 2004)، 150.

[294] المصدر السابق، 263-264.

وزراء مصر حينها محمد محمود قال فيها: "ان لغة القوة والدم والثورة هي اللغة الوحيدة التي يجب التعامل معها مع الانجليز واليهود".[295]

أعلن الإخوان المُسلمين رفضهم لمشروع تقسيم فلسطين عام 1937، ووقفوا الى جانب الثورة الفلسطينية عام 1936 والتي استمرت حتى عام 1939، حيث قاموا بإنشاء لجنة مركزية لمساعدة الثورة وقاموا بتوزيع المنشورات التي تدعو إلى مهاجمة اليهود ومقاطعتهم إقتصادياً،[296] كما ساند الإخوان المُسلمون الثوار الفلسطينيين من خلال دعمهم بالسلاح الذي حصلوا عليه من مخلفات الحرب العالمية الثانية في الصحراء المصرية وقدموه لقائد جيش الجهاد المقدس في فلسطين عبد القادر الحسيني، كما دعو عام 1938 إلى عقد مؤتمر يجمع الدول العربية كافة؛ لمناقشة القضية الفلسطينية.[297]

استمرت جماعة الإخوان المُسلمين في مساندة القضية الفلسطينية في الفترة ما بين عامي 1939–1947، وذلك من خلال تعبئة الرأي العام المصري من خلال الدعوة إلى المظاهرات ضد قرار التقسيم، كما عملت الجماعة على الإعداد والدعوة إلى التطوع للجهاد؛ إضافةً إلى تأسيس فرع للجماعة في فلسطين عام 1945، كما لعبت دوراً في جمع التبرعات المالية لدعم فلسطين من خلال إنشاء لجان شعبية تضم كافة الفئات والهيئات والأحزاب المصرية، إضافةً إلى إرسال بعض القادة العسكريين من أجل تدريب المجاهدين الفلسطينيين عسكرياً.[298]

بلغت مساعدات الإخوان العسكرية ذروتها في آذار (مارس) عام 1948، وتحديدا في أول يوم اعلن فيه اليهود قيام كيانهم في فلسطين، إلى أن قام اليهود والغرب بتقديم اقتراحات للتهدئة والهدنة عبر الامم المتحدة، حيث وافق الزعماء العرب على هذه الهدنة بينما رفضها الإخوان، وكان ذلك على لسان حسن البنا؛ حيث قال: "لا هدنة الا بعد ان تدخل الجيوش العربية الى تل أبيب

[295] حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1986)، 260.
[296] ابراهيم البيومي غانم، وثائق قضية فلسطين في ملفات الاخوان المسلمين 1928-1948، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010)، 44
[297] حسن الجمل، جهاد الإخوان المسلمين في القناة وفلسطين، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2000)، 14.
[298] حمدان، سياسة مصر، 127

وتطــرد كافــة العصــابات الصــهيونية مــن المــدن الفلســطينية وتعيــد المشــردين واللاجئين الى ديارهم".[299]

لكـن لا يبـدو أن الاخـوان المسـلمين كـانوا سيصـرون علـى الحـرب لـو لـم يكـن هنـاك قـرار رسـمي مصـري، حيـث وبحسـب كتـاب "العـروش والجيـوش" لمحمـد حسـنين هيكـل، فإنــه يقـول أنــه وبــالرّغم مــن أن جماعــة الإخـوان المُسـلمين قـد سـاعدت فـي الـدعوة الـى نصـرة فلسـطين ومسـاندتها مـن خـلال ارسـال بضـع عشـرات مـن المتطـوعين الـى فلسـطين، ولكنهـا لـم تصـل فـي اقتراحاتهـا الـى طـرح فكـرة اشـراك مصر في الحرب.[300]

حــاول الإخــوان المُســلمون اغتيــال عبـد الناصــر فــي عــام 1954، الأمــر الـذي أدى إلـى إحـداث تغييـر فـي موقـف الإخـوان المُسلمين فـي مصـر تجـاه القضـية الفلســطينية، حيـث تراجعـت القضـية الفلسـطينية فـي سـلم أولويـات الإخـوان، وحـلّ مكانهــا الصــراع مــع السـلطة المصـرية والانشـغال بالشـؤون الداخليـة بعـد أن كانـت القضـية الفلسـطينية بالنسـبة للإخـوان المُسـلمين أولويـة، الأمـر الـذي جعـل الجماعـة مــلاذاً للكثيــر مــن الفلســطينيين للحصــول علــى الخبــرة التنظيميــة والعمــل العســكري من خلال فرعها في غزة.[301]

أصــبح اهتمــام الإخــوان المُســلمين عــام 1955 محصــوراً بالجانــب الــدعوي وتطبيـق الشـريعة الاسـلامية فـي التعلـيم، وذلـك بعـد أن أصـبح لـدى الإخـوان مشـاعر مختلطـة تجـاه تطـور العمـل العسـكري؛ حيـث كانـت تتفـادى أي عمـل مـن الممكـن ان يـؤدي إلـى مفاقمـة علاقاتهـا مـع مجلـس قيـادة الثـورة الجديـد فـي القـاهرة؛ الأمـر الـذي أدى بجماعـة الاخـوان المسـلمين إلـى الطلـب مـن فرعهـا فـي غـزة الامتنـاع عـن القيـام بالعمـل المسـلح تجـاه اسـرائيل، كمـا رفـض الإخـوان المُسـلمون طلبـاً مـن قبـل شـاب فلسـطيني يـافع هـو خليـل الـوزير[302] فـي تمـوز (يوليـو) 1957؛ يطـالبهم فيـه بتأسـيس

---

[299] إبراهيم البيومي غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1992)، 80.
أنظر أيضاً: حمدان، سياسة مصر، 127-128.

[300] محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش، (القاهرة: دار الشروق، 2002)، 33

[301] حمزة، أبو جهاد، 158، 159

[302] خليل إبراهيم محمود الوزير "أبو جهاد"، كان في العام 1948 طفلا لجأ مع عائلته إلى قطاع غزة، شارك مع ياسر عرفات بتأسيس حركة فتح وتولى مسؤولية اول مكتب لها في الجزائر، وتولى وهو في دمشق عام 1965 مسؤولية العلاقات مع الخلايا الفدائية داخل فلسطين، وشارك في حرب 1967، وهو عضو المجلس الوطني الفلسطيني، عضو المجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية، وعضو المجلس المركز لمنظمة التحرير الفلسطينية، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح،

تنظيم خاص لا يحمل المظهر الاسلامي، ويكون الهدف من انشائه هو تحرير فلسطين من خلال الكفاح المسلح، وقد أدى الرفض الى انفصال عدد من اعضاء الجماعة الفلسطينيين، وتأسيسهم وانضمامهم لحركة "فتح"، وكان من بين هؤلاء الفلسطينيين؛ خليل الوزير وسليم الزعنون وصلاح خلف وكمال عدوان وغالب الوزير وغيرهم.[303]

أوضح الإخوان المُسلمون رأيهم تجاه فكرة التنظيم الخاص الذي اقترحه الوزير في عام 1961 من خلال مذكرة قاموا بإعدادها، حيث برر الإخوان المُسلمين عدم موافقتهم بأن اعتراضهم على الاسلوب والخطة المقترحة، وليس على هدف التحرير، واعتبروا اقتراحات الوزير مجرد تخيلات غير واقعية، ولن تسهم في الوصول الى تحرير فلسطين، كما اعتبروا بأن القوى الأساسية غير مستعدة للدخول في المعركة، كما اعتبر الإخوان بأن تحرير فلسطين لا يكون إلا من خلال الاستعداد الاسلامي من قبل كل الامة الاسلامية وليس الشعب الفلسطيني وحدة، واعتبروا أن "انتصار حركة الإخوان هو الذي سيحرر فلسطين".[304]

لقد رفض الاخوان الكفاح المسلح الفلسطيني ربما لأسباب تنظيمية ومصرية داخلية، ولكنهم غلّفوا رفضهم برفض الحل الوطني، وتفضيلهم الحل الأممي الإسلامي، في مثال على توظيف الايديولوجيا لأغراض سياسية.

حصل انقسام في صفوف الإخوان المُسلمين بعد عام 1965 بين مؤيد ومعارض لحركة فتح ومساندتها في الكفاح المسلح، حيث أن: "الإخوان في مصر والكويت وبعض قادة إخوان الأردن من الفلسطينيين كانوا يتعاطفون مع حركة "فتح" ويتعاملون معها باعتبارها إخوانية، بينما كانت علاقة إخوان غزة بحركة فتح يسودها التوتر والصراع الحاد"، وقد بقي فرع الإخوان المُسلمين في غزة يعارض التعاون مع حركة فتح والكفاح المسلح إلى ما بعد نكسة حزيران (يونيو) 1967،

نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، مفوض شؤون الوطن المحتل المنبثقة عن منظمة التحرير الفلسطينية، اغتالته اسرائيل في تونس عام 1988.

[303] صايغ، الكفاح المسلح، 146، 149

أنظر أيضاً: حمزة، أبو جهاد، 159

[304] سعود المولى، فلسطين بين الاخوان وفتح، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد (93)، 2013، 155، 156

حيث أثار العمل الفدائي بقيادة "فتح" إهتمام الإخوان المُسلمين في البلدان العربية بشكل أكبر، بينما بقي فرعهم في غزة معارضاً للعمل المسلح والتعاون مع حركة فتح، حيث قام الإخوان الغير فلسطينيين بالدعوة الى ضرورة الوجود العسكري للاخوان وإعادة العمل الفدائي والمقاومة المسلحة وإقامة معسكرات وقواعد في الاردن؛ سميّت بمعسكرات الشيوخ، وكانت تحت حماية حركة فتح، ولكن سرعان ما انتهت "تجربة قاعدة الإخوان الفتحاوية" عام 1970، بسبب أحداث "أيلول الأسود"،[305] وفقدت المقاومة الفلسطينية حينها جميع قواعدها في الأردن، واستمر الدعم السياسي من قبل الإخوان المُسلمين في العالم العربي لحركة فتح، ولكن بقي فرعهم في غزة يعادي حركة فتح.[306]

بالتالي؛ فإن الموقف العام للاخوان المُسلمين منذ عام 1948 وحتى عام 1986، قد اقتصر على اقتراح الاطار النظري للجهاد "تأجيل قضية فلسطين ريثما يتم تحقيق مقدمات العودة الذاتية الداخلية للإسلام بأساليب الدعوة الفردية وخلق تيار فكري عام والتربية والتوجيه والإرشاد"، وانتقاد مواقف الأنظمة الحاكمة وتقصيرها تجاه القضية الفلسطينية، دون طرح استراتيجية ثورية مسلحة، في وقت كانت هذه هي الاستراتيجية الأبرز في تلك السنوات، ودعت لتأجيل العمل الثوري لتحرير فلسطين حتى يتم تحقيق مقومات الجهاد من خلال الاصلاحات الداخلية وتوفير بيئة مناسبة للجهاد حتى تتجنب "استخدام ما يوصف بوسائل العنف الثوري" ولا تصطدم مع الأنظمة والقوى الرسمية باعتبارها عائقاً لممارسة الجهاد؛ وذلك من خلال الدعوة الفردية والوعظ والإرشاد، "والتعليق على فعل الفاعلين" دون "الانخراط العملي المباشر" في الكفاح المسلح، ومن ثم التأثير على الرأي العام وتشكيل قوة ضاغطة على الأنظمة الحاكمة وصناع القرار، ويدل ذلك على ايديولوجية الحركة الاسلامية حينها والتي "تخضع لمصالحهم المادية في المقام الأول".[307]

---

[305] هي الصدامات العسكرية التي قامت بين الحركات السياسية الفلسطينية والجيش الأردني، وانتهت بخروج القوات الفلسطينية من الأردن.

[306] المصدر السابق، 156، 159.

[307] صلاح الدين، الاتجاه الاسلامي، 104-115.

وقد عادت جماعة الإخوان المُسلمين الى العمل المسلح من أجل فلسطين من خلال تأسيس حركة حماس في كانون الأول (ديسمبر) 1987، التي أحدثت نقلة نوعية في الوضع الداخلي للإخوان وحسمت "جدلية الدولة والمقاومة" القائمة على فكرة أولوية إقامة الدولة الإسلامية حتى يبدأ مشروع التحرير، بحيث تم الحسم بأن الدولة الإسلامية والمقاومة هما خطان متوازيان يكملان بعضهما البعض، من خلال الفعل الجهادي الذي يخدم العمل التنظيمي والتربوي والتعبوي.[308]

بالنسبة لموقف الإخوان المُسلمين من اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل "معاهدة كامب ديفيد" وزيارة السادات للقدس نهاية السبعينيات؛ فقد رفضها الإخوان، وحذروا من التطبيع مع العدو وخصوصاً بعد أن أصبح لدى الإخوان المُسلمين بعض الحرية في التعبير؛ وذلك بعد ان سمحت الحكومة المصرية بذلك بعد عام 1973، فقد استغل الإخوان رفضهم لزيارة السادات من أجل استعادة دور الجماعة في التواصل مع الرأي العام المصري والعربي،[309] وكان ذلك الرفض على لسان المرشد العام لجماعة الإخوان المُسلمين بين عامي 1973-1986 "عمر التلمساني"، إذ قال في 20 تشرين اول (اكتوبر) 1978: "رأينا الذي نقوله وسنقوله إيماناً بحقنا، أنه مما لا يتفق وقواعد القوانين السماوية أن نعترف لغاصب بحقه في اغتصاب أرضنا"، كما رفض التلمساني القرار 242 واعتبره "هضماً كاملاً لحقوق المُسلمين بمن فيهم الفلسطينيون (...) إن إسرائيل ستتعم بالاعتراف الكامل وإقامة العلاقات الطبيعية التي تتسم بحسن الجوار والتمثيل الدبلوماسي وإنهاء المقاطعة الاقتصادية وكل ما كانت تطلبه".[310]

---

[308] عدنان أبو عامر، الحركات الإسلامية في فلسطين، في: الحركات الإسلامية في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلد 2، 2013)، 2397-2398

[309] عبد الله النفيسي، الحركة الاسلامية: رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، (الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، 2011)، 237

[310] عبده الدسوقي، عمر التلمساني وقضايا الأمة، موسوعة الاخوان المسلمين، http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%88%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A9

استنكر التلمساني اغفال موضوع القدس في معاهدة كامب ديفيد حيث قال:

وأهم ما يجعلنا نقف عند ما تم أن القدس قد أُغفل شأنها، فلم يرد لها ولا لوضعها إشارة من قريب أو بعيد، مما يدعم قول بيجين بأنها عاصمة إسرائيل ما بقي اليهود، ما الذي يمكن أن يفسِّر به الناس هذا الموقف من القدس؟ أول قبلة اتجه إليها المسلمون؟ القدس التي أُسريَ إليها برسول الله صلى الله عليه وسلم، وعَرج منها إلى السماء وما فوق السماء، وصلى فيها إماماً بالرسل والأنبياء.[311]

وقد اعتبر بأن العمل المسلح والجهاد هو الحل الوحيد للتخلص من العدو الاسرائيلي، حيث اقترح بأن يتم اعداد الشعب عقائديا وعسكريا كبديل للحل السلمي مع اسرائيل:

إذا سألت عن البديل، فإنني أضع نفسي، وأعتقد أن كل مسلم حر في مصر وغير مصر على استعداد أن يضع نفسه تحت أمر رئيس الدولة اليوم وغداً إذا نادى بكتاب الله، وطالبنا بالتقشف الذي تستلزمه طبيعة الموقف وأعدَدنا عقيدياً وخُلُقيّاً وعسكرياً للموقف الفاصل لا نساوم ولا نطلب ثمناً، لأننا نجنّد أنفسنا للجهاد في سبيل الله لأن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الوحيد لوضع كل معتد علينا في حجمه الطبيعي.[312]

يلاحظ من خلال خطاب التلمساني وموقفه الرافض لاتفاقية كامب ديفيد الرافض لقبول الاعتراف بحق اليهود في فلسطين وإسناد ذلك إلى اعتبارات نابعة من العقيدة الاسلامية لأهمية فلسطين ومكانة القدس في الإسلام، ولكن الملاحظ أن التلمساني ربط الجهاد والعمل العسكري كبديل لحل القضية الفلسطينية عن العمل السلمي والدبلوماسي بموافقة وإعلان النظام الرسمي ذلك، ولم يطرح عملاً خارج نطاق الدولة وقراراتها.

---

[311] المصدر السابق.
[312] المصدر السابق.

فيمـا يتعلـق بموقـف الإخـوان المُسـلمين مـن اتفاقيـة الكـويز التجاريـة سـالفة الـذكر، والتـي وُقِّعَـت فـي زمـن الـرئيس مبـارك بـين مصـر واسـرائيل والولايـات المتحـدة فـي 2004، فقـد أعلـن الإخـوان المُسـلمين رفضـهم لهـا باعتبارهـا ترسـخ الاحـتلال الاسـرائيلي لفلسـطين، فقـد أشـار عضـو الكتلـة البرلمانيـة لنـواب الإخـوان المُسـلمين آنذاك صابر عبد الصادق، في 3 كانون الثاني (يناير) 2005 الى أن:

الاتفاقيـة أقـرّت ضـمناً أن القـدس الشـريف هـي عاصـمة الكيـان الصـهيوني الغاصـب!، حيـث نـصَّ البرتوكـول فـي أحـد بنـوده علـى تشـكيل لجنـة مشـتركة مصـرية صـهيونية لتنفيذ الاتفاقيـة، وتجتمـع هـذه اللجنـة دوريـاً مـرة فـي القـاهرة وأخـرى فـي القـدس، وهـو مـا يعـد اعترافـاً مصـرياً بالقـدس عاصـمة للكيـان الصـهيوني؛ فالاتفاقيـة وثيقـة رسـمية وَعَـدَت القـدس عاصـمةً للصـهاينة كمـا عُدّت القاهرة عاصمةً لمصر.[313]

وعـودة لموقـف الإخـوان مـن اتفاقيـات كامـب ديفيـد بعـد نحـو 20 عامـاً مـن توقيعهـا، قـال رئـيس المكتـب السياسـي لجماعـة الإخـوان المُسـلمين عصـام العريـان فـي تصـريح لصـحيفة الحيـاة اللندنيـة فـي تشـرين الاول (اكتـوبر) 2007، عـن الموقـف مـن إسـرائيل؛ أن الإخـوان "لـو وصـلوا إلـى الحكـم سـيعترفون بإسـرائيل ويحترمـون المعاهـدات، لكـن اتفاقيـة كامـب ديفيـد سـتطرأ عليهـا تغيـرات وفقـاً لمـا يناسـبنا، ولا يعنـي هـذا أننـا نعلـن الحـرب ولكـن سـنقوم بمراجعـة الاتفاقـات والمعاهدات بما يتواءم مع المصلحة المصرية".[314]

لكـن العريـان وجـد انتقـادا مـن قبـل الإخـوان المُسـلمين، حيـث بيّنـوا انهـم لا يقبلـون بـالاعتراف بوجـود اسـرائيل مـن حيـث المبـدأ، وقـد رد محمـد مهـدي عـاكف المرشـد العـام لجماعـة الإخـوان المُسـلمين (2004–2010) علـى تصـريحات العريـان فـي تشـرين الاول (اكتـوبر) 2007 بأنـه: "لا يوجـد فـي قـاموس الإخـوان شـيء اسـمه إسـرائيل (...) هـذه المسـألة ثابـت مـن ثوابـت الجماعـة وليسـت محـل

---

[313] نائب بالبرلمان: اتفاقية الكويز إقرار مصري بالقدس كعاصمة للإسرائيليين، موقع المسلم، 3-1-2005، http://almoslim.net/node/39929

[314] إعتبر أن الجماعة "تسرعت" في رفض تولي المرأة وغير المسلمين الحكم. مصر: العريان ينتقد برنامج "الإخوان"، الحياة، 13-10-2007.

جدل أو نقاش، وإسرائيل في نظر الجماعة مجرد كيان صهيوني مغتصب لأراضينا العربية والإسلامية المقدسة قام على الجماجم والدماء، وسنعمل على إزالته، مهما طال الزمن"، مما اضطر العريان الى التصريح بأن موقف الجماعة تجاه اسرائيل "لم ولن تعترف بها، لأنه لا يمكن أن نعترف باغتصاب الأراضي بالقوة اتساقاً مع الرأي الشرعي والمواثيق الدولية".[315]

أكد محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المُسلمين في عدة خطابات على موقف الإخوان الرافض لاتفاقية كامب ديفيد، بالاضافة الى عدم الاعتراف بدولة اسرائيل؛ وقال أن: "أي اتفاقية تُوقَّع بين بلدين لا بد أن يكون لها وقتٌ زمنيٌّ تنتهي بعدها الاتفاقية، وقد آن لهذه الاتفاقية أن تنتهي بعد مرور هذه المدة الطويلة على توقيعها"، مؤكدًا أن مبدأ الرفض يأتي من أن الإخوان لا يعترفون أساسًا بدولة الكيان الصهيوني حتى يتم توقيع اتفاقيات معها.[316]

في يوم الجمعة 9 نيسان (ابريل) 2010، طالب الدكتور محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المُسلمين (2010–2013)، بالتحلل من معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، بعد أن فقدت كل شروطها، مؤكداً أنها لا تتوافق مع أحكام الإسلام، ولم تحقق مصلحة الأمة، بل كرَّست المفاسد والكوارث، وامتلأت بالغموض في نصوصها وأهدافها، وقال: "إن إعادة النظر في هذه المعاهدة لا يعنى بالضرورة إعلان الحرب".[317]

---

[315] بعد تصريحات العريان حول الموقف من إسرائيل، موسوعة الاخوان المسلمين، http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A8%D8%B9%D8%AF_%D8%AA%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%AD%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%82%D9%81_%D9%85%D9%86_%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84
أنظر أيضاً: مرشد إخوان مصر يرد على العريان: لن نعترف بإسرائيل، العربية، 18-10-2007، http://www.alarabiya.net/articles/2007/10/18/40467.html

[316] عاكف: نرفض "كامب ديفيد" ولا نعترف بالكيان الصهيوني، موسوعة الاخوان المسلمين، http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B9%D8%A7%D9%83%D9%81:_%D9%86%D8%B1%D9%81%D8%B6_%22%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8_%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF%22_%D9%88%D9%84%D8%A7_%D9%86%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D9%81_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A
انظر أيضا: تصريحات الاعتراف بإسرائيل تثير زلزالاً إخوانياً، والعريان يواصل التراجع مع زيادة الضغوط، المصري اليوم، 19-10-2007.

[317] مرشد الإخوان يطالب بـ "التحلل" من معاهدة كامب ديفيد، 9-4-2010، http://www.alarabiya.net/articles/2010/04/09/105410.html

علـى أن الاختبـار الحقيقـي لموقـف الاخـوان المسـلمين مـن العلاقـة مـع اسـرائيل والاتفاقـات معهـا سـيكون عنـدما يصـبحون الكتلـة النيابيـة الأكبـر، بالإضـافة الى موقعهم في الرئاسة.

4-2 الموقف بعد الانتخابات البرلمانية:

شـاركت العديـد مـن الأحـزاب المصـرية فـي انتخابـات مجلـس الشـعب المصـري، وقـد تصـدّر هـذه الأحـزاب كـل مـن حـزب الحريـة والعدالـة الـذي حصـل علـى 127 مقعـداً، أي بنسـبة 47% مـن المقاعـد البرلمانيـة، وتـلاه حـزب النـور الـذي حصـل علـى 96 مقعـداً، وفـي المرتبـة الثالثـة كـان حـزب الوفـد الـذي حصـل علـى 36 مقعـداً، أمـا حـزب تحـالف الكتلـة المصـرية، فقـد حصـل علـى 33 مقعـداً، وحـزب الوسـط الجديـد حصـل علـى 10 مقاعـد. بالاضـافة الـى العديـد مـن الاحـزاب المصـرية الأخـرى التـي حازت المقاعد المتبقية في مجلس الشعب المصري.[318]

4-2-1 القضية الفلسطينية في البرنامج الانتخابي للأحزاب المصرية:

بمراجعـة البرنـامج الانتخـابي لحـزب الحريـة والعدالـة؛ نجـد أن القضـية الفلسـطينية كانـت حاضـرة فـي البرنـامج الانتخـابي، حيـث ورد ذكرهـا أثنـاء الحـديث عـن مصـر فـي حقبـة مبـارك ومـا خلفتـه مـن تراجـع فـي دور مصـر اقليميـا ودوليـاً، "حتـى أنهـا أصـبحت تمـد الصـهاينة المحتلـين لفلسـطين والقـدس بالغـاز والبتـرول، وبـأبخس الأثمـان ــ والمصـريين فـى أمـس الحاجـة إليـه، كمـا أصـبحنا نحاصـر ونعـادي المقـاومين الثـائرين فـى فلسـطين"، كمـا ورد ذكرهـا فـي البنـد الخـامس عنـد الحـديث عـن أولويـات نـواب الكتلـة البرلمانيـة للإخـوان المسـلمين الـذين كـانوا فـي برلمـان 2005-2010؛ "أعطـى نـواب الكتلـة البرلمانيـة للإخـوان المسـلمين كـل الاهتمـام بقضـايا الأمـن القـومي، وقضـايا الأمـة مثـل: القضـية الفلسـطينية (...) إيمانـاً مـنهم بـأن أمـن مصـر القـومي لـن يتحقـق إلا عبـر القيـام بـدورها فـي المنطقـة العربيـة

[318] اللجنة العليا تعلن النتائج النهائية لانتخابات مجلس الشعب بمراحلها الثلاث، الأهرام، 21-1-2012، http://gate.ahram.org.eg/News/162896.aspx

والإسلامية تصدياً للمخططات الصهيونية والأمريكية". وفي محور حماية الأمن القومي؛ فقد جرى ذكرها للتأكيد على ضرورة استعادة مصر لدورها الاقليمي في المنطقة العربية وواجبها في الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، لما لها من تأثير على أمن مصر القومي، حيث نص على:

> دعم الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأفريقي، وتفعيلها للقيام بأهدافها، والعمل على حل القضية الفلسطينية بمنظور عربي إسلامي، ودعم الشعوب في كفاحها من أجل حريتها (...)، التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه، وواجب الحكومات والشعوب العربية والإسلامية وفي مقدمتها مصر لمد يد العون والمساندة والتأييد للشعب الفلسطيني، وللمقاومة الفلسطينية ضد الصهاينة المغتصبين.[319]

مما سبق، يمكن القول أن كل من العامل الاقتصادي ومصلحة مصر الداخلية إضافةً الى العامل الجيوسياسي والأمن القومي المصري كانا موجودين، نظريا على الاقل، ضمن توجهات وأسباب اهتمام الاخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية، مع تبني مواقف ناقدة ورافضة للعلاقة مع اسرائيل.

من الجدير بالذكر؛ أن القضية الفلسطينية قد كانت حاضرة أيضاً في البرامج الانتخابية للأحزاب المنافسة أيضاً؛ ومثال ذلك "إئتلاف الثورة مستمرة" الذي حصل على 7 مقاعد في البرلمان، حيث أكد الائتلاف في سياسته الخارجية على:

> إعادة النظر في سياسة التطبيع مع إسرائيل وتعديل إتفاقيات كامب ديفيد بما يكفل إستعادة السيطرة المصرية على سيناء بالكامل وحقها في نشر قواتها المسلحة على كل شبر من أرضها (...) مساندة نضال الشعب الفلسطيني من أجل إقامة دولته الوطنية المستقلة بكل الوسائل الممكنة بما فيها الكفاح المسلح والتمييز بين الكفاح المسلح وأعمال العنف

---

[319] البرنامج الانتخابي لحزب الحرية والعدالة. متوفر على الموقع الرسمي لحزب الحرية والعدالة، على الرابط: http://www.fj-p.com/Party_Program.aspx

الموجهة ضد فئات طائفية أو مذهبية أو قومية مغايرة وهو عنف غير مشروع يجب التصدي له".[320]

ولم يرد ذكر فلسطين في برنامج "حزب النور السلفي"، ولكن جرى ذكر الاتفاقيات الاقتصادية وإعادة النظر فيها؛ وتحديدا اتفاقية الغاز مع اسرائيل لما لها من تأثير على مصلحة مصر الاقتصادية الداخلية في إطار محاربة اهدار المال العام:

استرداد الأموال والثروات الطائلة المنهوبة التي تم تهريبها خارج مصر، واستعادة الأموال المختلسة، خلال فترة نظام الحكم البائد، وذلك من خلال الوسائل القانونية المشروعة (...) وفي هذا الإطار ينبغي أن تتم مراجعة كافة الاتفاقات الاقتصادية التي عقدها من لا خلاق لهم من المفسدين كما هو الحال بالنسبة لاتفاقية بيع الغاز الطبيعي لإسرائيل وغيرها من الدول.[321]

أما بخصوص حزب الوفد، فقد تصدرت القضية الفلسطينية سياسته الخارجية في البرنامج الانتخابي بحكم أنها قضية عربية وإسلامية، حيث بين أن نصرة قضايا:

دول العالم العربي والإسلامي والأفريقي هي الدائره الرئيسية للسياسة الخارجية المصرية (...) وفي مقدمتها قضيتا فلسطين ومختلف قضايا التحرر – ركيزه أساسية لهذه السياسة (...) بناء علاقات مصر الإقليمية على أساس من التعاون والتكامل، وإجراء حوار استراتيجي مع إيران وتركيا حول مستقبل المنطقة ومراجعة عملية التسوية والاتفاقات مع إسرائيل على أساس أنه لا سلام حقيقي في ظل العدوان والإجحاف وانتهاك الحق الفلسطيني في دولة ذات سيادة قادرة على البقاء و تصنع مصيرها ومستقبل أبنائها.[322]

---

[320] البرنامج الانتخابي لقائمة تحالف الثورة مستمرة،
http://issuu.com/sste.orgeg/docs/name820f64

[321] حزب النور السلفي، قناة العالم، 7-5-2012،
http://www.alalam.ir/news/1107674

[322] البرنامج الانتخابي لحزب الوفد، موقع الوفد، 9-11-2011،

وبالنسبة لحزب تحالف الكتلة المصرية الذي يضم كل من حزب المصري الديموقراطي الاجتماعي، وحزب المصريين الاحرار، بالاضافة الى حزب التجمع؛ فقد كان الصراع العربي الاسرائيلي حاضراً في برامج أحزابه باستثناء حزب التجمع.[323]

بيّن الحزب المصري الديموقراطي الاجتماعي في بند النهوض بدور مصر الاقليمي والدولي بأنه سيبقي على معاهدة السلام في سبيل الحفاظ على أمن واستقرار مصر، كما أنه سيعيد النظر في تسليم الملف الفلسطيني لجهاز المخابرات باعتباره تهديد للأمن القومي المصري، وتحويله الى عامل من عوامل النهوض الاقتصادي المصري، حيث أن الحزب يؤمن:

بأهمية العمل على استعادة المكانة الاقليمية الدولية لمصر ومساندتها للتحرر والعدالة في المنطقة وعلى رأس ذلك مساندة حق الشعب الفلسطيني في الحرية وتقرير المصير، وإنهاء سياسة الانكسار والخضوع (...) وذلك من أجل تحقيق استقلال القرار المصري اقليمياً ودولياً في كافة المجالات واستعادة الريادة المصرية في محيطها العربي والاقليمي ودورها الفاعل على الصعيد العالمي (...) ورفض الاحتلال والعدوان والقهر والديكتاتورية (...) وفيما يتعلق بمصالح البلد السياسية في المنطقة، وعلى رأسها مياه النيل والعلاقات العربية والموقف من القضية الفلسطينية، ينبغي النظر إلى مبادرات الافراد والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني وكل أشكال الدبلوماسية الشعبية الساعية لإقامة وتدعيم العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع البلدان المختلفة باعتبارها روافد للسياسة الخارجية والأمن القومي، بدلاً من النظرة السابقة لها كتهديد، لاحتكار الاجهزة الأمنية لهذه القضية الحيوية (...) الإيمان بأن

---

http://www.alwafd.org/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA/119378-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D9%8A-%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%81%D8%AF

[323] برنامج حزب التجمع، موقع حزب التجمع، http://www.altagamoa.com/index.php/2012-06-30-00-38-17/2012-06-30-00-36-39/472-2012-10-01-15-01-07

أمـن المنطقـة متشـابك، ومحـوره هـو النهـوض بكتلـة الـدول العربيـة، عـن طريـق تعزيـز التعـاون بينهـا علـى جميـع المسـتويات. وتلعـب مواجهـة الأطمـاع الاسـرائيلية واحتلالهـا للأراضـي الفلسـطينية دورا مهمـا فـي هـذا التصـور، لمـا تسـتنزفه مـن جهـود ولمـا تشـكله مـن نتـوء اسـتعماري يعصـف بانتظـام بحقـوق الشـعب الفلسـطيني ويهـدد مختلـف الـدول المجـاورة. وإذ يؤكـد الحـزب علـى انـه لا يـدعو لإلغـاء المعاهدة المصـرية الاسـرائيلية حفاظـا علـى إسـتتباب السـلم علـى حـدود الـوطن وامتناعـا عـن الانـزلاق فـى مغـامرات عسـكرية، فإنـه يؤكـد فـى نفـس الوقـت علـى ضـرورة ممارسـة الضـغوط علـى الدولـة الاسـرائيلية مـن أجـل التوصـل إلـى سـلام عـادل فـي المنطقـة، وإقامـة علاقـات وثيقـة علـى مسـتويات عديـدة مـع الشـعب الفلسـطيني تحـت الاحـتلال، وتـدعيم الاقتنـاع العـام بإنهـاء الاسـتثناء الاسـرائيلي مـن قواعـد القـانون الـدولي، وبصـفة خاصـة مـا يتعلـق بأسـلحة الـدمار الشـامل والتعامـل مع الأراضي المحتلة إلى حين تحررها.[324]

وبخصـوص برنـامج حـزب المصـريين الاحـرار، فيـربط بـين احتـرام اتفاقيـة السـلام المصـرية الاسـرائيلية وإعطـاء الفلسـطينيين حقـوقهم مـن قبـل الاسـرائيليين، حيث قال أن:

احتـرام مصـر لتعهـداتها الدوليـة وخاصـة فيمـا يتعلـق بمعاهـدة السـلام مـع إسـرائيل لا يعنـي قبولهـا إمكانيـة التعـاون الإقليمـي معهـا إلا عنـد تحقيـق السـلام الشـامل والعـادل، والـذي يكمـن فـي وقـف عمليـات تهجيـر الفلسـطينيين مـن الضـفة الغربيـة وكـذلك عمليـات تصـعيد البنـاء الاسـتيطاني، والتطبيـق الكامـل لقـرارات الشـرعية الدوليـة بانسـحاب إسـرائيل مـن كافـة الأراضـي المحتلـة حتـى خـط الرابـع مـن يونيـو 1967، والتوصـل لحـل عـادل لمشـكلة اللاجئين الفلسطينيين، وقبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة.[325]

---

[324] البرنامج الانتخابي لحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي، موقع الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي، http://www.egysdp.com/docs/party_pro.pdf

[325] برنامج حزب المصريين الأحرار، موقع حزب المصريين الأحرار، http://www.almasreyeenalahrrar.org/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8.html

كما ورد ذكر فلسطين ضمن سياستهم الخارجية والأمن القومي، باعتبار أن مصر تقع في قلب الوطن العربي، فقد بيّنوا أن:

سياسة مصر الخارجية هي أحد وسائل تشكيل السياسة العربية بشكل عام، وفي الوقت الذي تحترم مصر جميع تعهداتها الدولية من اتفاقيات سياسية أو ثقافية، أو تلك المتعلقة بحقوق الإنسان، فإن سياستها العربية تتبع من ارتباطها العضوي بالقضية الفلسطينية، ومن إيمانها بأن تحقيق السلام في المنطقة لا يتأتى إلا بالتسوية العادلة للصراع العربي الإسرائيلي الذي يضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس (...) ضرورة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي على أساس الإلتزام الكامل بالشرعية الدولية والتنفيذ الأمين لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، على كافة الجبهات وأن تقوم تلك التسوية على الضمان الكامل غير المنقوص للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس (...) ضرورة أن تقوم مصر بدعم الدولة الفلسطينية المستقلة عند قيامها، دعماً فاعلاً، يساعدها على بناء مؤسساتها وتنميتها وإستمرارية إستقرارها.[326]

وبخصوص حزب الوسط، فقد أتى على ذكر فلسطين في أثناء الحديث عن سياسته الخارجية تجاه الأمن القومي المصري، حيث بيّن أن القضية الفلسطينية ستكون من ضمن اولوياته لما لها من تأثير على الأمن القومي المصري، ما يؤكد تأثير العامل الجيوسياسي على صناعة القرار في سياسة مصر الخارجية، حيث بيّن أن القضية الفلسطينية هي:

قضية محورية في رؤيتنا للأمن القومي المصري لأن حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة معناه استمرار انتهاك القانون الدولي والإنساني على حدود مصر الشرقية، الأمر الذي يمثل تهديدا صريحاً للأمن القومي المصري ويؤكد المؤسسون تأييدهم الكامل لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس،

---

[326] المصدر السابق.

وحـق اللاجئـين الفلسـطينيين فـي العـودة لـديارهم. كمـا يؤكـد المؤسسـون علـى حـق الشـعب الفلسـطيني فـى مقاومـة الاحـتلال بكـل الوسـائل المشـروعة، بمـا فيهـا القـوة المسـلحة التـي يعتبرهـا الحـزب مقاومـة مشـروعة نصـت عليهـا المواثيـق والمقـررات والأعـراف الدوليـة كحـق ثابـت لأي شـعب فـي مواجهـة الاحتلال.[327]

فـي ضـوء مـا سـبق، نجـد أن القضـية الفلسـطينية كانـت حاضـرة فـي بـرامج الأحـزاب الانتخابيـة بـالرّغم مـن الانشـغالات الداخليـة المصـرية، مـا يعنـي إدراك الأحـزاب المصـرية بمـا فيهـا الاخـوان المسـلمين لـدور مصـر الإقليمـي والعربـي، كمـا نلاحـظ بـأن بـرامج الأحـزب لا تكـاد تخلـو مـن ذكـر فلسـطين أو الصـراع العربـي الاسـرائيلي لمـا لهـذه القضـية مـن تـأثير علـى أمـن مصـر القـومي علـى أسـاس أنهـا قضـية مصـرية داخليـة لاشـتراكها مـع فلسـطين بالحـدود الجغرافيـة الأمـر الـذي يؤكـد أهميـة العامـل الجيوسياسـي فـي التـأثير علـى السياسـة الخارجيـة المصـرية، وفـي نفـس الوقـت، فإنـه مـن الملاحـظ بـأن هنـاك تـردّداً فـي المواقـف مـن حيـث الإبقـاء على معاهدة السلام في سبيل الحفاظ على المصالح الداخلية المصرية.

يمكـن القـول بـأن الإخـوان المسـلمين قـد ذكـروا القضـية الفلسـطينية بشـكل عـام مـن خـلال ربطهـا بمصـالح مصـر الاقتصـادية وأمنهـا القـومي واسـتغلالها لاسـتعادة دور مصـر الاقليمـي فـي المنطقـة دون التطـرق إلـى قضـايا محـددة تتعلـق بالشـأن الفلسـطيني مباشـرةً، أمـا بالنسـبة للسـلفيين؛ فقـد لـوحظ عـدم اكتـراثهم بالقضـية الفلسـطينية، بحيـث انصـب تركيـزهم علـى المصـالح الاقتصـادية المصـرية، أمـا بالنسـبة إلـى الأحـزاب الأخـرى؛ فقـد تحـدث بعضـها عـن نيتـه اعـادة النظـر بالاتفاقيـات المنعقـدة مـع اسـرائيل ومراجعـة عمليـة السـلام، وارتـبط ذلـك بمصـالح مصر الداخلية.

---

[327] برنامج حزب الوسط، موقع حزب الوسط،
http://www.alwasatparty.com/program.php

4-2-2 بعد استلام الاخوان المسلمين للرئاسة:

عوّلت حركة حماس في غزة على فوز الإخوان المسلمين في الانتخابات التشريعية والرئاسية في مصر، حيث قام رئيس الوزراء في غزة إسماعيل هنية برفع العلم المصري وتوزيع الحلوى في الشوارع ابتهاجاً بفوز محمد مرسي بالرئاسة، كما حاول رئيس الحكومة في غزة اسماعيل هنية زيارة القاهرة في تموز (يوليو) 2012، لتهنئة الرئيس المصري الجديد، بالاضافة الى بحث بعض القضايا والملفات الفلسطينية بما فيها ملف المصالحة الفلسطينية، لكن المواقف والتصريحات الرسمية المصرية لم تقدم لحماس ما توقعته.[328] وتأنى مرسي في اتخاذ قراره لاستقبال هنية ولم يخالف البروتوكول، وأجل مقابلة هنية إلي ما بعد لقاء الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، الذي يعتبر خصماً سياسياً لقيادة حماس، خصوصاً في ذلك الوقت، وقد بيّنت مصادر مصرية بأن: "مؤسسة الرئاسة تتعامل بحساسية عالية مع الطلبات الفلسطينية للقاء الرئيس محمد مرسي وتهنئته بالرئاسة"، وأنها تقوم بدراسة الاعداد لزيارة تضم وفدا فلسطينيا مشتركاً يضم كل من هنية ومحمود عباس، باعتبار أن تلك الخطوة ستدعم الجهود المصرية في المصالحة الفلسطينية.[329]

كانت أهم ملفات القضية الفلسطينية في السياسة المصرية بعد استلام الإخوان المسلمين للحكم؛ هي ملف معبر رفح والحصار على غزة، وملف المصالحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس، والوساطة مع حركة حماس للتوصل الى اتفاق هدنة مع اسرائيل وإنهاء الحرب على غزة، بالإضافة إلى موقفها من الاتفاقيات مع اسرائيل والحفاظ عليها.

---

[328] أحمد جميل عزم، جدلية الأممي والوطني: هل تفرض التحولات الإقليمية إعادة تعريف هوية القضية الفلسطينية؟، الأهرام، نقلاً عن : السياسة الدولية، 1-4-2013،
http://www.ahramdigital.org.eg/articles.aspx?Serial=1284791&eid=8803

[329] مصر تفضل استقبال وفد مشترك من فتح وحماس، جريدة الحياة، 7-7-2012.

4-2-2-1 معبر رفح وفك الحصار عن غزة:

قامت مصر بإغلاق معبر رفح بعد الهجوم الذي أدى الى مقتل 16 جنديا مصريا على الحدود في 6 آب (اغسطس) 2012، مما أثار انتقاد وزير الداخلية في غزة فتحي حماد الذي عبّر عن خيبة أمل حماس، حيث طالب الرئيس المصري بأن يتم فتح معبر رفح بشكل كامل، وقال عن توقعاته من القيادة المصرية الجديدة: "نتمنى على الرئيس محمد مرسي رئيس مصر الثورة صاحب القرار الشجاع وكلمة الحق أن يتخذ قراراً بفتح معبر رفح (...) ما ذنب غزة أن يضيق عليها وفي ذات الوقت تفتح معابركم مع الاحتلال، فإن لم تكن فلسطين بين أعينكم فعليكم تعديل البوصلة والمسار"، كما بين أنّ قطاع غزة قد "عانى كثيراً من سياسة الاغلاق المتكررة في عهد النظام السابق"، وقد أكد حَمّاد في ذات التصريح الصحفي على ارتباط الأمن القومي بين كل من مصر وفلسطين حيث قال: "إن أمن مصر هو أمننا، وما يضرها يضرنا، ونتفهم حقها في تأمين حدودها وفرض سيادتها، ونرجو أن يكون ذلك دون التضييق على غزة وأهلها"، واقترح حلاً لإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني وفك الحصار يكون بإقامة منطقة تجارة حرة بين غزة ومصر.[330]

مما سبق، كان واضحاً أن العامل الجيوسياسي وعامل الأمن القومي قد لعبا دوراً في تحديد موقف مصر تجاه ملف فك الحصار عن غزة، حيث أن أولوية مصر كانت لحماية وتأمين حدودها.

في 23 آب (أغسطس) 2012، قررت مصر فتح معبر رفح للحالات الانسانية ولمدة ثلاثة ايام أسبوعيا فقط، مما أثار انتقادات واسعة من قبل الفلسطينيين والفصائل الفلسطينية، وخصوصا حركة حماس التي قال الناطق باسم وزارة داخليتها إسلام شهوان: "نقدر الوضع الأمني في سيناء، وأمن مصر من أمن قطاع غزة وفلسطين، لكن نرجو من الأشقاء المصريين أن يقدروا أوضاع المواطنين في غزة (...)"، وأضاف أن "الجانب المصري برر عمل معبر

---

[330] فتحي حماد يطالب الرئيس مرسي بفتح معبر رفح ويستغرب ما ذنب غزة أن يضيق عليها؟، القدس العربي، 14-8-2012.

رفــح وفــق آليـــة الســفر الجديـــدة باســـتمرار العمليـــة الأمنيـــة ومطـــاردة المجـــرمين المتهمـين باسـتهداف ثكنـة للجنـود المصـريين فـي سـيناء". فـي الوقـت الـذي قـال فيـه مصـدر فـي حركـة حمـاس لجريـدة "الحيـاة" بـأنّ مرسـي كـان قـد تعهـد لـرئيس حكومـة غـزة إسـماعيل هنيـة أثنـاء اجتمـاعهم فـي القـاهرة قبـل نحـو شـهر؛ بعـدم فـرض حصـار علـى القطـاع حيـث قـال: "لـن يعـود الحصـار علـى غـزة فـي عهـدي مطلقـاً تحـت أي ظرف من الظروف".[331]

دعـا هنيـة إلـى فـتح معبـر رفـح بشـكل دائـم أمـام المسـافرين الفلسـطينيين، وقـال: "أمـل الشـعب الفلسـطيني وأنظـار أهلنـا فـي غـزة معلّقـة بمصـر فـي عهـدها الجديـد".[332] وقـد أكـدت مصـر نيتهـا رفـع الحصـار فـي 8 أيلـول (سـبتمبر) 2012،[333] ولكـن وفـي نفـس الوقـت، شـهدت الأنفـاق عمليـات هـدم فـي عهـد مرسـي اكثـر ممـا كانـت عليـه فـي عهـد حسـني مبـارك، كمـا أن طريقـة الهـدم التـي كـان يـتم هـدم الانفـاق فيهـا كانـت بطريقـة مختلفـة بحيـث تمنـع إمكانيـة اسـتخدامها فيمـا بعـد، ممـا أثـار حفيظـة حكومـة حمـاس فـي غـزة، حيـث طالـب المتحـدث باسـمها صـلاح البردويـل مصـر بـأن يـتم ايجـاد بـدائل للانفـاق فـي حـال اسـتمرارها بهـدمها، كمـا طالـب رئـيس الحكومـة الفلسـطينية فـي غـزة اسـماعيل هنيـة بإقامـة منطقـة للتجـارة الحـرة بـين مصـر وغـزة،[334] حيـث طُرحـت فكـرة اقامـة منطقـة تجـارة حـرة بـين غـزة ومصـر لتكـون بـديلا عـن الانفـاق التـي تـم اغلاقهـا بعـد مقتـل 16 ضـابطا وجنـديا مصـرياً اثـر وقـوع عمليـة الهجـوم المسـلح علـى نقطتـين للجـيش المصـري فـي مدينـة رفـح المصـرية فـي سـيناء، إذ قـام الطرفـان الفلسـطيني والمصـري بتبـادل الأفكـار لانشـاء المنطقـة الحـرة لتكـون بـديلا عـن عمليـات التهريـب مـن الانفـاق.[335] وقـد بـرّر نائـب رئـيس المكتـب السياسـي لحركـة حمـاس موسـى أبـو مـرزوق، موقـف مصـر

---

[331] وزير داخلية "حماس" ينتقد ووزارته تعتذر...، جريدة الحياة، 24-8-2012،
[332] هنية دعا مرسي للتعجيل بإقامة المنطقة التجارية الحرة مع غزة، القدس العربي، 4-9-2012،
[333] أنباء عن نية مرسي رفع حصار غزة خلال أيام، جريدة الحياة، 8-9-2012
[334] هل يغلق الرئيس مرسي انفاق غزة؟، الجزيرة نت، 22-9-2012،
http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/9/22/%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%BA%D9%84%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A-%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%BA%D8%B2%D8%A9
[335] حماس تدرس مع السلطات المصرية إقامة منطقة حرة مع غزة، جريدة الوسط اليومية، 11-8-2012،
http://www.el-wasat.com/portal/News-55673003.html

تجاه الأنفاق بأن "الرئيس المصري محمد مرسي تحركه مصالح بلاده القومية".[336]

في 26 ايلول (سبتمبر) 2012، علمت جريدة "القدس العربي" من مصدر فلسطيني رسمي في رام الله، بأن مصر قد أبلغت حركة "حماس" بشكل رسمي رفضها لإقامة منطقة تجارة حرة على الحدود مع قطاع غزة، وقال المصدر بأن رئيس الوزراء المصري حينها هشام قنديل أبلغ رئيس الوزراء الفلسطيني المقال في قطاع غزة اسماعيل هنية أثناء زيارته للقاهرة بقرار مصر الرافض للمنطقة الحرة المقترحة من حماس ما بين مصر وقطاع غزة، حيث اعتبر ان إيجاد مثل تلك المنطقة ستعمل على تثبيت فكرة ان قطاع غزة كيان فلسطيني مستقل عن باقي الاراضي الفلسطينية.[337]

نفت السلطات المصرية أن تكون قد ردت على حكومة حماس سواء بالسلب أو الإيجاب بشأن طرح إقامة منطقة حرة على الحدود مع غزة، ولكن قال مصدر رسمي أنه لن تتم اقامة منطقة حرة في مدينة رفح المصرية على الحدود مع قطاع غزة، وقال: "مصر لا تتحفظ إطلاقا على اقامة علاقات تجارية مع السلطة الفلسطينية، لكنها لن تقيم منطقة حرة مع قطاع غزة من شأنها أن تعزز استقلال القطاع وإقامة كيان منفصل على الحدود مع مصر"، وفي نفس الوقت قال: "لم نرد عليهم سلبا أو إيجابا حيال هذا الأمر"، وبرّر ذلك بأن الاقتصاد الفلسطيني مرتبط باتفاقيات مع اسرائيل، حيث قال: "طالما أن السلطه ملتزمة باتفاق أوسلو، لن يتم إلغاء بروتوكول باريس الاقتصادي"، وقال أن "مصر لا يضيرها هذا الأمر اقتصاديا لأن غزة بقعة صغيرة، لكنها تخشى من مخاطر مثل هذه الخطوة التي تشكل تهديدا فعليا ومباشرا على القضية الفلسطينية ككل"، وبين ان مصر تهتم بالقضية الفلسطينية ككل، ولا تهتم بالتفاصيل الصغيرة، فقال: "يجب ألا ننظر تحت أقدامنا من أجل فقط تحقيق مكاسب صغيرة وسريعة

---

[336] أبو مرزوق: مرسي تحركه مصالح بلاده والأنفاق أغلقت بشكل لم يحدث في عهد مبارك، الشرق الأوسط، 17-9-2012.

[337] مصر تبلغ حماس رسميا رفضها اقامة منطقة تجارة حرة مع قطاع غزة، القدس العربي، 27-9-2012،

قـد تعصـف بالخطـوات التـي نسـعى الـى ترسـيخها مـن أجـل إقامـة الدولـة الفلسطينية التي هي أساس ولُبّ وجوهر القضية".[338]

مـن خـلال التصـريحات المصـرية السـابقة، نلاحـظ ارتبـاط فلسـطين بـالأمن القـومي المصـري، ومـدى تـأثير العامـل الجيوسياسـي علـى صـناعة القـرار المصـري، كمـا يظهـر التـزام الاخـوان المسـلمين (المصـريين) الحرفـي باتفاقيـات السـلام المبرمـة، لا بـين المصـريين والاسـرائيليين وحسـب، بـل وبـين الفلسـطينيين والاسـرائيليين، وظهـر ذلـك مـن خـلال ربطهـم بـين انشـاء منطقـة التجـارة الحـرّة بـين مصـر وغـزة وعـدم توافقهـا مـع اتفاقيـة اسـلو بمـا فيهـا اتفاقيـة بـاريس الاقتصـادية الموقعـة بـين الفلسـطينيين والاسـرائيليين، فـي تبـاين مـع مواقـف الإخـوان المسـلمين يـوم كـانوا فـي المعارضـة، مـع التـزام بالسياسـة الرسـمية وقواعـدها مـن حيـث عـدم تغليـب الارتبـاط الحزبـي والسياسـي بـين الإخـوان المسـلمين المصـريين والفلسـطينيين (حمـاس) علـى التزامـات الدولـة المصـرية وعلاقتهـا مـع الرئاسـة الفلسـطينية، حتـى وإن لقيـت قيـادات "حمـاس" ترحيـب أكبـر مـن النظـام الجديـد، وهـو مـا يشـكل اتسـاقاً واضـحاً مـع النظريـة الواقعيـة التـي تـرى أنّ الايـديولوجيا تتراجـع أمـام اعتبـارات القـوة والمصـلحة فـي السياسة الخارجية الفعلية للدول.

4-2-2-2 المصالحة الفلسطينية:

اسـتمرت الجهـود المصـرية فـي ملـف المصـالحة الفلسـطينية بعـد الثـورة، حيـث وكمـا تـمّ ذكـره فـي الفصـل السـابق؛ بـأنّ المجلـس العسـكري الـذي كـان يحكـم مصـر فـي المرحلـة الانتقاليـة قـام بـدور فاعـل فـي اتمـام ملـف المصـالحة مـن خـلال عقـد عـدة اجتماعات بين حركتي حماس وفتح للتوصل الى اتفاق المصالحة.

قـام مرسـي بعقـد العديـد مـن اللقـاءات التـي مـن شـأنها أن تـدعم المصـالحة، مثـل اللقـاء الثلاثـي الـذي جمعـه مـع الـرئيس الفلسـطيني محمـود عبـاس ورئـيس المكتـب السياسـي لحركـة "حمـاس"، خالـد مشـعل بتـاريخ 9 كـانون الثـاني (ينـاير)

---

[338] مصدر مصري: مصر لن تقيم منطقة حرة مع غزة من شأنها تعزيز استقلال القطاع واقامة كيان منفصل على حدودنا، الحياة الجديدة، 1-10-2012.

2013،[339] وكـان عبـاس ومشـعل قـد اجتمعـا بمـدير المخـابرات المصـرية حينهـا رأفـت شـحاته قبـل عقـد الاجتمـاع مـع الـرئيس مرسـي،[340] مـا يؤشـر علـى اسـتمرار دور جهـاز المخـابرات المصـرية فـي سياسـة مصـر الخارجيـة تجـاه القضـية الفلسطينية في عهد مرسي كما كان عليه في العهود السابقة.

كمـا التقـى الـرئيس المصـري محمـد مرسـي بـالرئيس الفلسـطيني محمـود عبـاس فـي مصـر بتـاريخ 16 ايـار (مـايو) 2013، وبحثـا عـدة ملفـات بخصـوص القضـية الفلسـطينية، وكـان مـن بينهـا ملـف المصـالحة الفلسـطينية،[341] وقـد عبـر عضـو المكتـب السياسـي لحركـة حمـاس خليـل الحيـة عـن أملـه بـأن يكـون اتفـاق المصـالحة الـذي تـم توقيعـه فـي القـاهرة برعايـة جهـاز المخـابرات المصـرية هـو الاتفاق الأخير الذي ينهي حالة الانقسام بين فتح وحماس.[342]

وفـي ذات السـياق؛ قـام مرسـي باسـتقبال رئـيس المكتـب السياسـي لحركـة حمـاس خالـد مشـعل بتـاريخ 17 حزيـران (يونيـو) 2013، للبحـث فـي ملـف المصـالحة الفلسـطينية، حيـث أكـد مرسـي علـى ضـرورة تحقيـق المصـالحة الفلسـطينية لتعزيـز الموقـف الفلسـطيني فـي عمليـة السـلام، كمـا اكـد مرسـي علـى ان قضـية القـدس ومـا يجـري فيهـا هـي مـن اولويـات سياسـة مصـر الخارجيـة،[343] وقـد صـرّح الـرئيس الفلسـطيني عبـاس بـأن "مصـر ملتزمـة بالمصـالحة وتريـد المصـالحة"، كمـا بـين أنـه "لا أحـد ينكـر أن حمـاس جـزء لا يتجـزأ مـن حركـة الإخـوان المسـلمين" ومـع ذلـك فإنـه لـم يشـعر فـي أي لحظـة أن موقـف مصـر ينحـاز لحركـة حمـاس فـي موضـوع المصـالحة الفلسـطينية، "ولـو شـعرت بـذلك لمـا كنـت أنـا هنـا فـي القاهرة".[344]

---

[339] اختتام اجتماع عباس ومشعل في القاهرة دون انباء عن المصالحة، القدس العربي، 10-1-2013

[340] لقاء ثلاثي بين مرسي وعباس ومشعل في القاهرة، روسيا اليوم، 9-1-2013، http://arabic.rt.com/news/604475-%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1_%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D9%8A_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A_%D9%88%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3_%D9%88%D9%85%D8%B4%D8%B9%D9%84_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9/

[341] الرئيس يبحث مع أبو مازن ملف المصالحة الفلسطينية والأزمة السورية، جريدة الوسط اليومية، 16-5-2013،

[342] الحية يؤكد على ضرورة دعم اتفاق المصالحة الذي وقع في القاهرة قبل يومين ليكون الأخير، القدس العربي، 16-5-2013.

[343] مرسي يلتقي "خالد مشعل" لبحث تطورات المصالحة الفلسطينية، جريدة الوسط اليومية، 17-6-2013.

[344] أبو مازن: مصر لم تنحاز أبداً لحماس ضد فتح، قناة الشرق المصرية، 16-5-2013،

مما سبق، يمكن القول بأن القضية الفلسطينية قد كانت من ضمن أجندة السياسة الخارجية المصرية أثناء استلام الاخوان المسلمين للحكم، بالرغم من انشغالاتهم بشؤونهم الداخلية، كما يلاحظ أن ملف القضية الفلسطينية قد ظل يتخذ الطابع الأمني بالنسبة لمصر؛ حيث بقي جهاز المخابرات الذي هو ذات الجهاز السابق زمن محمد حسني مبارك، هو الوسيط المباشر والمسؤول عن عدّة ملفات تتعلق بالشأن الفلسطيني، في مؤشر على دور المؤسسات البيروقراطية والأمنية في صناعة القرار حتى عند تغير النظام السياسي أو قيادته. هذا مع وضوح حذر نظام مرسي في تغليب علاقاته الحزبية مع "حماس" على السياسة الرسمية، مع الرئاسة الفلسطينية، وهو ما أشار له الرئيس الفلسطيني ذاته، كما سلف إيضاحه.

4-2-2-3 الحرب الاسرائيلية على غزة 2012:

قامت إسرائيل بشن الحرب على غزة في 14 تشرين ثاني (نوفمبر) عام 2012، وقد كان هناك ردود فعل مصرية على الصعيدين الشعبي والرسمي، حيث شهدت الشوارع المصرية مظاهرات حاشدة عبّرت عن سخط وغضب الجماهير المصرية من العدوان على غزة.

فعلى المستوى الشعبي؛ قام آلاف المتظاهرين المصريين بتنظيم مظاهرات يوم الجمعة بتاريخ 16 تشرين ثاني (نوفمبر) 2012 في عدة أماكن في مصر احتجاجا على الهجمات التي قامت بها اسرائيل ضد غزة، وقد قال الداعية يوسف القرضاوي، القريب من الاخوان المسلمين، والمقيم في دولة قطر، أمام ألوف المصلين في الجامع الأزهر في خطبة الجمعة: "اللهم عليك باليهود الظالمين المتكبرين المتجبرين"، ودعا للفلسطينيين بالنصر.[345]

كما هتف المظاهرون بعد صلاة الجمعة بعدة هتافات مساندة لفلسطين وضد إسرائيل وتحديداً أثناء مرورهم من جانب المعبد اليهودي في القاهرة؛ مثل:

---

[345] ألوف المصريين يتظاهرون ضد إسرائيل، وشيخ الازهر يطالب العرب بنصرة فلسطين، القدس العربي، 17و18-11-2012. http://elsharq.tv/node/132970

"بـالروح بالـدم نفـديك يـا فلسـطين"، "تسـقط تسـقط إسـرائيل"، "الشـعب يريـد تـدمير تـل أبيـب"، "المـدفع ويـا البـارود هـو الحـل مـع اليهـود"، كمـا قـام عـدد مـن الشـبان بوضـع شـارات علـى رؤوسـهم كتـب عليهـا بـاللون الأحمـر كلمـة "استشـهادي"، وقـام متظـاهرون بحـرق العلمـين الإسـرائيلي والأمريكـي أمـام وزارة الخارجيـة المصـرية فـي وسـط القـاهرة، وهتفـوا "أول مطلـب للجمـاهير..غلـق سـفارة وطـرد سـفير" فـي اشـارة الـى السـفير والسـفارة الاسـرائيلية، وهتفـوا أيضـا "تانـي مطلـب للجماهيـر.. فـتح المعبـر للتحريـر"، فـي إشـارة إلـى معبـر رفـح علـى الحـدود مـع غـزة، حيـث يطالـب مصـريون بفـتح الحـدود لمـن يريـدون أن ينضـموا لمقاتلـي القطـاع فـي حـربهم ضـد إسرائيل.[346]

هتـف ألـوف المتظـاهرين فـي مدينـة الاسـكندرية: "غـزة غـزة رمـز العـزة". وتـم اشـعال النـار بـالعلم الاسـرائيلي فـي مدينـة السـويس وطـالبوا بإمـداد غـزة بالسـلاح، وقـامو برفـع لافتـات مكتـوب عليهـا: "الجهـاد سـبيلنا"، وقـال "أبـو أنـس الـنمس" خطيـب أحـد المسـاجد فـي محافظـة سـوهاج التـي تقـع فـي جنـوب مصـر، أثنـاء تواجـده فـي مظـاهرة القـاهرة أن: "المظـاهرات رسـالة إلـى الشـعب المصـري أن يفيـق مـن غفلتـه ضـد الظلـم والعـدوان الاسـرائيلي مثلمـا أفـاق علـى عـدوان وظلـم النظـام السـابق"، وطالـب مرسـي بفـتح بـاب الجهـاد. كمـا قامـت مصـر بمسـاندة غـزة طبيـاً، حيـث تـم ارسال قافلة طبيـة.[347]

ذهبـت وفـود حزبيـة وأهليـة وشـبابية الـى غـزة تضـامنا مـع الشـعب الفلسـطيني، بعـد أن كـان ذلـك محظـورا فـي عهـد حسـني مبـارك،[348] حيـث قامـت مجموعـة مـن السياسـيين المصـريين بزيـارة غـزة، وكـان علـى رأسـهم رئـيس مجلـس الشـعب المصـري السـابق ورئـيس حـزب الحريـة والعدالـة، محمـد سـعد الكتـاتني، الـذي أكـد علـى دعـم مصـر للقضـية الفلسـطينية، حيـث قـال: "جئنـا إلـيكم فـي غـزة لنؤكـد أننـا معكـم فـي مقـاومتكم وجهـادكم، وأن الشـعب المصـري لـن يتـرككم وحـدكم (...) رسـالة للكيـان الصـهيوني

[346] المصدر السابق.
[347] المصدر السابق.
[348] غزة بين مبارك ومرسي، الجزيرة نت، 20-11-2012،
http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/11/20/%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83-%D9%88%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A

بأن مصر لم تعد بعد الثورة كنزاً إستراتيجياً لكم، وإنما مصر كانت وستظل كنزاً إستراتيجياً لإخواننا في فلسطين وغزة ولكل مظلوم"، وقد دعا الكتاني العرب والمسلمين لمد يد العون للفلسطينيين، حيث قال: "أين أنتم لقد شاهدنا بأنفسنا وأعيننا اليوم ما زادنا إصرارا على أن نقول دائما إن خيار المقاومة هو خيارنا".[349]

عدا هذا الحراك فإنّ الخطاب الإعلامي للرئيس المصري كان لافتاً في قوته، فقد أعلن الرئيس المصري محمد مرسي بأن: "مصر تقف كدرع واقي للأمة العربية والاسلامية (...) ان مصر قادرة على اقتلاع العدوان كما اقتلعت الظلم (...) يا أهل غزة.. أنتم منا ونحن منكم ولن نتخلى عنكم (...) لا أريد اللجوء للإجراءات الاستثنائية، ولكن إن رأيت الوطن في خطر فلن أتردد".[350]

كما قام مرسي بمجموعة من ردود الأفعال على العدوان الاسرائيلي على غزة، حيث قام بسحب السفير المصري لدى إسرائيل، والتوجيه باستدعاء السفير الإسرائيلي في مصر وتسليمه رسالة احتجاج على العدوان الاسرائيلي على غزة، ودعا لعقد جلسة طارئة بمجلس الأمن الدولي للتباحث بشأن الاعتداء على أرواح الأبرياء الفلسطينيين، والتوجيه بالدعوة لعقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب لمناقشة تداعيات العدوان.[351] وقد أجرى محمد عمرو وزير الخارجية المصرية حينها، مشاورات مع وزراء خارجية كل من تونس والأردن وبريطانيا، لمناقشة تطورات العدوان الاسرائيلي على غزة، وقد أكد عمرو خلال تلك المشاورات على إدانة مصر للعدوان الإسرائيلي، و"أن مصر ستعمل مع الأطراف الدولية لوقف العدوان الإسرائيلي حفاظاً على الدماء الفلسطينية الطاهرة"، كما بين بأن "العلاقات بين مصر واسرائيل لن تشكل قيدا على دعم الشعب الفلسطيني".[352]

---

[349] وفد مصري يستبق زيارة وزراء إلى غزة، الجزيرة نت، 19-11-2012، http://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/11/19/%D9%88%D9%81%D8%AF-%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D9%82-%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

[350] ألوف المصريين يتظاهرون ضد إسرائيل، وشيخ الازهر يطالب العرب بنصرة فلسطين، مصدر سبق ذكره.

[351] مصر دعت لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي لمناقشة التطورات الأخيرة بالقطاع، موقع العربية، 15-11-2012، http://www.alarabiya.net/articles/2012/11/15/249787.html

[352] وزير الخارجية المصري: تحرك في الامم المتحدة لوقف العدوان في غزة، القدس العربي، 17و18-11-2012.

في ذات السياق؛ قال المتحدث باسم الرئاسة المصرية ياسر علي إن مرسي قد أجرى اتصالات مع الأطراف الفاعلة إقليمياً ودولياً من أجل إيقاف العدوان على غزة، كما قال مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية سيف الدين عبد الفتاح أنه: "لا يمكن القبول بأن ينتهك أمن غزة لأنه جزء لا يتجزأ من الأمن القومي المصري".[353]

وقد أعلن مرسي أن سياسة مصر الخارجية تجاه القضية الفلسطينية قد تغيرت بعد سقوط مبارك، حيث قال في كلمة له بعد صلاة الجمعة بتاريخ 16 تشرين ثاني (نوفمبر) 2012، تعقيبا على العدوان الاسرائيلي على غزة: "نقول لهؤلاء باسم الشعب المصري كله ان مصر اليوم مختلفة تماما عن مصر الأمس، إن العرب اليوم مختلفون تماما عن العرب أمس"، كما قال: "أكرر تحذيري، وأكرر مرة أخرى للمعتدين، لن يكون لهم أبدا سلطان على أهل غزة، لن نترك غزة وحدها"، وقد بين أن الرأي العام والموقف الرسمي المصري يقفان في نفس الموقف ضد العدوان على غزة؛ حيث قال: "نقول للمعتدي إن هذه الدماء ستكون لعنة عليكم، وستكون محركا لكل شعوب المنطقة ضدكم، نؤكد للجميع إن مصر بأهلها وقيادتها تدعو إلى سلام حقيقي وليس سلام لطرف واحد وهذا سلام مرفوض، أوقفوا هذه المهزلة، وإلا فغضبتنا لن تستطيعوا أبدا أن تقفوا أمامها، غضبة شعب وقيادة".[354]

في 17 تشرين الثاني (نوفمبر) 2012، أجرى مرسي مباحثات في القاهرة مع كل من أمير دولة قطر حمد بن خليفة آل ثاني، ورئيس الوزراء التركي، رجب طيب اردوغان، بشأن وقف العدوان على غزة، وقد ثمّن أمير قطر حينها الجهود المصرية، ووعد بتقديم المساعدات للشعب الفلسطيني بالتنسيق مع القاهرة، أما بالنسبة لاردوغان، فقد صرّح بأن اسرائيل هي المسؤولة عن خرق

---

[353] قنديل: نسعى لوقف العدوان على غزة، الجزيرة نت، 16-11-2012، http://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/11/16/%D9%82%D9%86%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D9%86%D8%B3%D8%B9%D9%89-%D9%84%D9%88%D9%82%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

[354] فيديو.. موقف الرئيس "مرسي" من العدوان الصهيوني على غزة، بوابة الحرية والعدالة، 9-7-2014، http://www.fj-p.com/Our_news_Details.aspx?News_ID=41983

الهدنـة مـع الجانـب الفلسـطيني؛ وأن حمـاس مسـتعدة لبحـث موضـوع الهدنـة فـي حـال وجـود ضـمانات أمريكيـة تجـاه الالتـزام الاسـرائيلي بوقـف النـار. وفـي ذات السـياق، وفـي مؤشـر علـى اسـتمرار دور جهـاز المخـابرات المصـري المركـزي فـي الشـأن الفلسـطيني، اجتمـع رئـيس المكتـب السياسـي لحركـة "حمـاس"، خالـد مشـعل، مـع مـدير المخـابرات المصـرية حينهـا رأفـت شـحاته، وعـرض عليـه المطالـب الفلسـطينية لوقـف اطـلاق النـار مـع اسرائيل والتـي كـان مـن ضـمنها فـك الحصـار عـن غـزة وفـتح المعابر بشكل كامل.[355]

قـام الـرئيس مرسـي بإرسـال وفـد يضـم عـدداً مـن مسـاعديه ومستشـاريه وبعـض الـوزراء بالاضـافة الـى رئـيس الـوزراء المصـري حينهـا، هشـام قنـديل، إلـى غـزة، للتأكيـد علـى وقـوف مصـر بجانـب الشـعب الفلسـطيني والتوسـط للوصـول الـى تهدئـة مـع اسـرائيل مـن خـلال الضـغط علـى "حمـاس" للتوصـل الـى اتفـاق لوقـف النـار بـين "حمـاس" واسـرائيل بنـاءً علـى طلـب مـن الولايـات المتحـدة، كمـا طلبـت مصـر مـن الولايـات المتحـدة الضّـغط علـى إسـرائيل لِوَقـف العُـدوان علـى غـزة، وقامـت السـلطات المصـرية بفـتح معبـر رفـح والسـماح بعبـور المسـاعدات الغذائيـة والطبيـة للقطـاع، وفتح مستشفيات مدينة العريش المصرية لعلاج الجرحى الفلسطينيين.[356]

بتـاريخ 21 تشـرين الثـاني (نـوفمبر) 2012، تـم الاعـلان عـن التوصـل الـى وقـف إطـلاق النـار بـين حمـاس واسـرائيل علـى لسـان وزيـر الخارجيـة المصـري حينهـا محمـد كامـل عمـرو، والـذي بـين ان اتفـاق وقـف النـار قـد تـم التوصـل اليـه برعايـة الـرئيس المصـري محمـد مرسـي، واعتبـر أن الجهـود والوسـاطة المصـرية نابعـة مـن مسؤولية مصر التاريخية تجاه القضية الفلسطينية.[357]

---

[355] حراك دبلوماسي بالقاهرة بشأن غزة، الجزيرة، 17-11-2012،
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/11/17/%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%B4%D8%A3%D9%86-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

[356] غزة بين مبارك ومرسي، الجزيرة نت، 20-11-2012،
http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/11/20/%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83-%D9%88%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A

[357] اتفاق التهدئة في قطاع غزة يدخل حيز التنفيذ، العربية، 21-11-2012،
http://www.alarabiya.net/articles/2012/11/21/251031.html

في قطاع غزة انتقد وزير الداخلية في حكومة "حماس"، فتحي حماد الموقف العربي من الحرب على غزة وطالب الدول العربية بدعم المقاومة بدلاً من تخزين الأموال في البنوك الأمريكية والاوروبية، حيث قال في كلمته باحتفال تكريم ضباط الشرطة بتاريخ 5 كانون الاول (ديسمبر) 2012: "هذه رسالة للدول العربية والإسلامية لمد المقاومة الفلسطينية بالمال والسلاح (...) لا نريد دموع العرب على غزة أو حديثهم في الفضائيات بل نريد مدافعكم (...) لايجوز أن يبقى هذا المال مكدسا في هذه البنوك..هذا مال الله وليس مالكم"، وأشاد بالدور المصري في دعمه للشعب الفلسطيني والدور الذي قام به للتوصل الى اتفاق التهدئة، حيث قال: "كل الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يشكر الرئيس محمد مرسي ويدعو له بالتوفيق (...) كلنا يعلم قدر مصر فهي العمود الفقري للأمة العربية".[358]

بالتدقيق في الموقف المصري اثناء حرب غزة 2012، والتي تشكل اختبارا للسياسة المصرية، في عهد الإخوان المسلمين، يمكن القول بأنه رغم الخطاب الإعلامي القوي، والزيارات الرسمية والشعبية، إلا أنّ مواقف النظام، وحتى على الصعيد الشعبي، ظلت في سياق ذات ردود أفعال النظام المصري في محطات سابقة، سواء أكانت حروب أو انتفاضات. وقد لعب النظام الجديد دور الوسيط للتوصل لهدنة، دون رفض لمبدأ الاتصال مع الاسرائيليين، أو التفاوض، ودون التهديد مثلا بالوقوف ماديا وعسكرياً مع قطاع غزة في المواجهة العسكرية.

4-2-2-4 اتفاق السلام مع اسرائيل "كامب ديفيد":

جرت الإشارة في الفصل الثاني من هذا البحث، إلى توقيع مصر اتفاقيات سلام مع اسرائيل عام 1979 في عهد الرئيس السادات، وجرى في بداية هذا الفصل سرد تفاصيل رفض الإخوان المسلمين شأنهم شأن فئات كبيرة من الشعب

---

[358] حماد: حكومة حماس تفكر في إنشاء وزارة دفاع لتطوير القدرات القتالية للمقاومة، جريدة الشروق، 5-12-2012، http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=05122012&id=ea28dc97-ae93-41d7-a078-429b0dd53b80

المصـــري بكافـــة أطيافـــه السياســـية والاجتماعيـــة والحزبيـــة والثقافيـــة لهـــذه الاتفاقيـــات، واعتبـــار توقيعهـــا بأنـــه هزيمـــة لحقـــت بالأمـــة العربيـــة وبمصـــر تحديـــدا، وجـــرى توضـــيح كيـــف رفضـــت قيـــادات الإخـــوان المســـلمين، تصـــريحاً لأحـــد قيـــادات الجماعـــة (عصـــام العريـــان) عنـــدما تحـــدث قبـــل الثـــورة بســـنوات قليلـــة عـــن احتمـــال عـــدم إلغـــاء الاتفاقيـــات مع اسرائيل.

تحـــول خطـــاب الاخـــوان المســـلمين بعـــد الثـــورة وأثنـــاء ترشـــيحهم للبرلمـــان؛ مـــن الموقـــف الـــرافض تمامـــا لاتفاقـــات الســـلام مـــع اســـرائيل إلـــى موقـــف المتـــردد فـــي إلغائهـــا. حيـــث أكـــد الأمـــين العـــام لجماعـــة الإخـــوان المســـلمين محمـــود حســـين، لصـــحيفة الشـــرق الأوســـط اللندنيـــة فـــي 9 كـــانون الأول (ديســـمبر) 2011 بـــأن: "كـــل المعاهـــدات تعقـــد لصـــالح الشـــعوب ومـــن حـــق الشـــعب والبرلمـــان الـــذي يمثلـــه اعـــادة النظـــر بـــأي معاهـــدة"، وبـــين أن معاهـــدة كامـــب ديفيـــد علـــى قـــدر كبيـــر مـــن الأهميـــة، لكـــن جماعـــة الاخـــوان المســـلمين لا تضـــعها فـــي الوقـــت الـــراهن علـــى ســـلم أولوياتهـــا، وأكـــد أن: "هنـــاك أولويـــات أهـــم بكثيـــر فـــي الوقـــت الـــراهن، وعمومـــا إســـرائيل لا تحتـــرم هـــذه الاتفاقية على أرض الواقع".[359]

وبعـــد أن أصـــبحت جماعـــة الاخـــوان المســـلمين تمثـــل أكبـــر كتلـــة فـــي البرلمـــان المصـــري؛ عبّـــر عصـــام العريـــان الـــذي كـــان يتـــرأس لجنـــة العلاقـــات الخارجيـــة فـــي مجلـــس الشـــعب عـــن موقـــف الجماعـــة مـــن كامـــب ديفيـــد حيـــث قـــال: "هـــذا التـــزام دولـــة، وليس جماعة أو حزب، ولذلك نحترمه".[360]

هـــدّدت جماعـــة الإخـــوان بتـــاريخ 15 شـــباط (فبرايـــر) 2012، بالغـــاء اتفاقيـــة كامـــب ديفيـــد، ولكـــن ذلـــك كـــان ردّا علـــى تهديـــد الولايـــات المتحـــدة بوقـــف المســـاعدات الماديـــة لمصـــر، وذلـــك حينمـــا قـــال العريـــان وقـــد كـــان حينهـــا نائـــب رئـــيس حـــزب الحريـــة والعدالـــة إن:"المعونـــة كانـــت أحـــد التزامـــات الأطـــراف التـــي وقعـــت اتفاقيـــة الســـلام، فـــإذا

---

[359] أمين عام الجماعة للشرق الأوسط: تحتاج للمراجعة لكنها ليست على رأس أولوياتنا، الشرق الاوسط، 9-12-2011، http://classic.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12064&article=653481&search=%E3%D5%D1&state=true#.VKSEk9KUfzM

[360] David D. Kirkapatrick, Islamists in Egypt Back Timing of Military Handover, The New York Times, 8-1-2012.

تـم الاخـلال مـن طـرف فهـو يبـيح حـق مراجعـة الاتفاقيـة مـن جانـب الاطـراف الاخرى".[361]

وفـي هـذا إشـارة مـن الإخـوان إلـى تـأثير العامـل المصـري الـذاتي علـى سياسـتها تجـاه القضـية الفلسـطينية والموقـف مـن الاتفاقيـات مـع اسـرائيل، حيـث أن إلغـاء الاتفاقيـة مـن الممكـن هنـا أن يكـون لتحقيـق أهـداف مصـرية داخليـة، ولـيس تعاطفا ودعما للقضية الفلسطينية.

كـذلك صـرّح مرسـي أثنـاء ترشـحه للرئاسـة بأنـه فـي حـال فـوزه بالرئاسـة المصـرية؛ سـيلتزم بالمعاهـدات الدوليـة الموقعـة بـين كـل مـن مصـر وإسـرائيل، مسـتدركا فـي نفس الوقـت فـإن سياسـته لـن تكـون تابعـة لمـا يمليـه عليـه الغـرب، كمـا ذكـر فـي نفـس الخطـاب أن "قضـية فلسـطين سـتكون القضـية الأساسـية لنـا، وهـي سـتكون كـذلك لمـن سـيكون رئـيس مصـر، وذلـك لتحقيـق مـا يريـده الفلسـطينيون، ونحن قادرون على الوقوف أمام العالم لنعلن أن الفلسطينيين لهم حقوق".[362]

بعـد أن اسـتلم محمـد مرسـي الحكـم فـي مصـر؛ أعلـن احترامـه للاتفاقيـات والمعاهـدات الدوليـة فـي أكثـر مـن موقـع، وصـرح بأنـه سـيحافظ علـى اتفاقيـة السـلام، حيـث قـال: "نحـن سـنحترم الاتفاقيـة، هـذا أمـر حتمـي، لكـن يجـب النظـر إلـى التفصـيلات، وعلـى الطـرفين احتـرام هـذه الاتفاقيـة"، ولفـت مرسـي إلـى وجـود اتفـاقيتين، الأولـى بـين إسـرائيل ومصـر، والثانيـة بـين إسـرائيل والفلسـطينيين، وذكـر أن إسـرائيل لـم تحتـرم تعهـداتها تجـاه الفلسـطينيين، وبالتـالي فـإن مصـر ليسـت ملزمـة باحترام اتفاقية السلام معها.[363]

وفـي نفـس السـياق؛ كانـت اسـرائيل متخوفـة علـى مسـتقبل اتفاقيـة السـلام مـع مصـر بعـد الانتخابـات الرئاسـية، وقـد ارسـلت مبعوثـا خاصـا لـرئيس الحكومـة الاسـرائيلية يتسـحاق مولخـو، وذلـك فـي عشـية مراسـم اداء اليمـين الدسـتورية لـرئيس الدولـة الجديـد محمـد مرسـي، وقـد قـام المبعـوث الاسـرائيلي بعقـد اجتمـاع خـاص مـع

---

[361] اخوان مصر يهددون بمراجعة كامب ديفيد، جريدة الوطن، 17-2-2012.

[362] مرسي: سأحترم الاتفاقيات الدولية بين مصر وإسرائيل، العربية، 21-4-2012، http://www.alarabiya.net/articles/2012/04/21/209213.html

[363] دوري غولد، مستقبل اتفاقية السلام مع مصر في عهد مرسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 29-6-2012، نقلاً عن يسرائيل هيوم، 29-6-2012، http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/29-6-2012.pdf

كل من رئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحة حينها المشير حسين طنطاوي، ورئيس المخابرات العامة مراد موافي، وطلب منهما الحفاظ على العلاقات بين مصر واسرائيل وعلى اتفاقية السلام الموقعة بينهما لأنها تخدم مصالح البلدين، كما بين رفض اسرائيل لأي تعديل على الملحق الأمني، واقترح توسيع العلاقات الاقتصادية بين البلدين.[364]

ويظهر احترام مرسي أيضا لاتفاقية السلام مع اسرائيل في خطابه بتاريخ 30 حزيران (يونيو) 2012 في جامعة القاهرة بعد تنصيبه كرئيس لمصر، حيث قال: "إننا نحمل رسالة سلام للعالم ونحمل قبلها ومعها رسالة حق وعدل، كما تعهدنا دوماً نؤكد على احترام التزامات الدولة المصرية في المعاهدات والاتفاقيات الدولية.. إنني أعلن من هنا أن مصر الشعب والأمة والحكومة ومؤسسة الرئاسة تقف مع الشعب الفلسطيني حتى يحصل على كافة حقوقه المشروعة، وسنعمل على إتمام المصالحة الوطنية الفلسطينية ليكون الشعب الفلسطيني صفاً واحداً لاستعادة أرضه وسيادته".[365]

وقد بين مرسي أن الولايات المتحدة قد طالبته بالحفاظ على اتفاقية السلام مع اسرائيل، ولكن بين ان التزامه فيها سيكون مقابل التزام اسرائيل بإعطاء الفلسطينيين حقهم في اقامة دولتهم حيث قال: "إذا كانت واشنطن تطالب مصر باحترام اتفاقية السلام مع اسرائيل فإن عليها أن تفي بالتزاماتها في كامب ديفيد بإقامة حكم ذاتي للفلسطينيين"، كما بين أن سياسة مصر الخارجية لن تكون كما كانت عليه في عهد مبارك من تبعية اقتصادية للولايات المتحدة، ولن تخضع لطلباتها مقابل الدعم والمعونات الاقتصادية، فقال: "مصر لن تكون معادية للغرب، كما أنها لن تكون تابعة له مثلما كانت خلال حكم الرئيس السابق حسني مبارك"، وذكر أن "الإدارات الأميركية المتعاقبة اشترت بأموال دافعي الضرائب الأميركيين الشعور بالغضب إن لم يكن الكراهية من جانب شعوب المنطقة،

---

[364] المبعوث الخاص لرئيس الحكومة الإسرائيلية زار مصر سراً عشية مراسم تنصيب مرسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2-7-2012، نقلا عن معاريف، 2-7-2012،
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/2-7-2012.pdf

[365] النص الكامل لكلمة الرئيس مرسي في قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة، بوابة الأهرام، 30-6-2012.
http://gate.ahram.org.eg/News/226294.aspx

وأيدت الحكومات الديكتاتورية على حساب المعارضة الجماهيرية، وأيدت إسرائيل على حساب الفلسطينيين".[366]

مما سبق، يتضح بأن مرسي قد أبرز القضية الفلسطينية في خطابه، وأشار في اكثر من مناسبة لنوع من اشتراط إعطاء الفلسطينيين حقوقهم مقابل التزام مصر باتفاقية السلام، كما بيّن أن سياسته ستكون مختلفة عن السياسة السابقة من حيث التبعية الاقتصادية وتقديم المصالح الاقتصادية والتنموية الداخلية على المصلحة الفلسطينية. ولكن في الجانب العملي، وربما لاسباب منها قصر عهده، لم يحدث تغيير كبير يذكر على الموقف من السياسات الاسرائيلية.

بعد مقتل 16 جنديا مصريا على الحدود بين اسرائيل ومصر في 6 اب (اغسطس) 2012، قام مرسي بعقد اجتماع مع قيادة القوات المسلحة ورئيس المخابرات العامة، ووزير الداخلية حتى يتم السيطرة على جميع مناطق سيناء، وبين مرسي في خطابه أن "أوامر واضحة صدرت لكل قواتنا المسلحة والشرطة الداخلية للتحرك لمطاردة هؤلاء المجرمين– المتهمين باستهداف ثكنة للجنود المصريين في سيناء– لإلقاء القبض على من قام بهذا الهجوم الغادر على أبنائنا"، وقد نددت حركة حماس حينها بالهجوم، وقامت بإغلاق الأنفاق التي تقع على الحدود بين غزة ومصر.[367]

قام الرئيس مرسي بعزل كل من وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة في مصر المشير محمد حسين طنطاوي، ورئيس أركان القوات المسلحة الفريق سامي عنان، بتاريخ 12 اب (اغسطس) 2012 وقام بتعيينهما كمتشارين للرئيس.[368] ولكن اسرائيل اعتبرت ان هذا القرار لن يؤثر على علاقاتها مع مصر من حيث التنسيق الأمني، واعتبرت ان قرار مرسي بتعيين عبد الفتاح السيسي في منصبي وزير الدفاع ورئيس المجلس العسكري الأعلى خلفاً لطنطاوي

---

[366] مرسي: إذا أرادت واشنطن أن نلتزم بكامب ديفيد ... فلتلتزم هي بما نص عليه للفلسطينيين، جريدة الراي، 24-9-2012،
http://www.alraimedia.com/UI/PDF.aspx?i=12138&p=39
[367] مقتل 16 جنديا مصريا بهجوم في رفح، سي ان ان العربية، 6-8-2012،
http://archive.arabic.cnn.com/2012/middle_east/8/6/Egypt-Violence/
[368] مرسي يحيل المشير طنطاوي والفريق عنان للتقاعد، العربية، 12-8-2012،
http://www.alarabiya.net/articles/2012/08/12/231883.html

سيعود عليها بالنفع، وعللت ذلك بأن السيسي تربطه علاقات جيدة بكل قادة المؤسسة الأمنية في إسرائيل، وخصوصا وزير الدفاع الاسرائيلي إيهود باراك، ورئيس القسم السياسي الأمني في وزارة الدفاع الاسرائيلية عاموس غلعاد، كما تربطه علاقات جيدة بالمبعوث الخاص لرئيس الحكومة الاسرائيلية يتسحاق مولخو. وأشارت المصادر الاسرائيلية إلى أن السيسي كان يلتقي بكل من غلعاد ومولخو في أي زيارة يقومان بها لمصر، كما أنه التقى قبل مدة من تعيينه في المنصب الجديد برئيس شعبة التخطيط في الجيش الإسرائيلي نمرود شيفر الذي قام بزيارة القاهرة سراً.[369]

وقد أكد مرسي في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 26 أيلول (سبتمبر) 2012 على تعهده بالعمل على الاستمرار في تطبيق الاتفاقيات السلام الموقعة مع إسرائيل بقوله: "المجتمع الدولي في سباق من الندية والاحترام المتبادل، والذي يشمل عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، وتطبيق المبادئ والمواثيق والمعاهدات الدولية التي نؤكد التزامنا بها"، وأضاف الرئيس مرسي: "إنني ومن منطلق الدفاع عن الحق والحرية والكرامة..والكرامة الانسانية، ومن منطلق واجبي نحو الأشقاء في فلسطين أضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته التى تحتم تحقيق السلام العادل والشامل، وإنهاء جميع مظاهر إحتلال الأراضي العربية وتطبيق القررات الدولية ذات الصلة"، وطالب بضرورة "التحرك وبشكل جاد ومن الآن لوضع حد للاحتلال والاستيطان ولتغيير معالم القدس المحتلة"، كما دعا إلى "سلام يؤسس دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة ويحقق أمنا واستقرارا طال انتظاره لجميع شعوب المنطقة".[370]

وقد كان عاطف سالم قد أكد في مراسم تسليم اوراق اعتماده كسفير مصر لدى اسرائيل بتاريخ 17 تشرين اول (اكتوبر) 2012؛ التزام مصر بالحفاظ على كل الاتفاقات المبرمة مع اسرائيل، وفي مقدمتها اتفاق السلام، ورد عليه

[369] مصادر سياسية رفيعة المستوى: عزل طنطاوي لن يؤثر في استمرار التنسيق الأمني بين إسرائيل ومصر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 13-8-2012، نقلاً عن: معاريف، 13-8-2012،
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/13-8-2012.pdf
[370] نص كلمة الرئيس مرسي في الأمم المتحدة، الوفد، 26-9-2012.

الـرئيس الاسـرائيلي حينهـا شـمعون بيـرس قـائلاً: "إن إسـرائيل تعتبـر مصـر زعيمـة العـالم العربـي التـي تملـك القـدرة علـى دفـع السـلام فـي منطقـة الشـرق الأوسـط برمتها".[371]

يعتقـد الباحـث ان الاخـتلاف والتغيـر فـي سياسـة مصـر الخارجيـة بقيـادة الاخـوان بعـد الثـورة المصـرية تجـاه اتفاقيـات السـلام المصـرية الموقعـة مـع اسـرائيل، مقارنـة بمـواقفهم قبـل ذلـك، كـان سـببه تخـوف الاخـوان مـن أن يـؤدي مـوقفهم المعـادي لاسـرائيل الـى خسـارة المجتمـع الـدولي، وخصوصـا الـدعم المـالي مـن قبـل الولايـات المتحـدة الامريكيـة بـالرغم مـن تصـريحات مرسـي التـي تـم ذكرهـا سـابقا بأنـه لـيس كغيـره مـن الانظمـة السـابقة، ولا يصـنع سياسـته الخارجيـة مقابـل أمـوال دافعـي الضـرائب الامريكيـة، بالاضـافة الـى تخـوف القيـادة المصـرية مـن العقوبـات التـي مـن الممكـن ان يفرضـها علـيهم المجتمـع الـدولي، وذلـك سـيكون لـه الاثـر الكبيـر فـي ظـل ضـعف مصـر بعـد الثـورة. ومـا يؤكـد وجهـة النظـر هـذه؛ مـا قالتـه وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة هـيلاري كلينتـون للإسـرائيليين بعـد زيارتهـا لمصـر فـي 14 تمـوز (يوليـو) 2012، ولقائهـا بـالرئيس مرسـي: "نحـن بالتأكيـد نـدعم اسـتمرار اتفـاق السـلام لأننـا نعتقـد أنـه جلـب فوائـد كثيـرة لمصـر، وسـوف نسـتمر بـذلك لمسـاعدة وتمكـين الـرئيس علـى التركيـز علـى الأوضـاع الاقتصـادية والسياسـية الداخليـة"، كمـا صـرّح وزيـر الخارجيـة المصـري حينهـا محمـد كامـل عمـر فـي حديثـه إلـى جانـب كلينتـون بـأن مرسـي قـد أكـدّ علـى التزامـه بالمعاهـدات المصـرية، حيـث قـال: "أعلـن محمـد مرسـي مـراراً تكـراراً وفـي جميـع المناسـبات بـأن مصـر تحتـرم جميـع معاهـدات السـلام، وأن مصر ستبقى طرفاً في المعاهدات ما دام الطرف الأخر يحترمها".[372]

[371] سفيرا مصر والأردن الجديدان يؤكدان التزام بلديهما اتفاقي السلام مع إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 18-10-2012، نقلاً عن: معاريف، 18-10-2012،
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/18-10-2012.pdf

[372] Clinton Meets Morsi in Cairo, Urges Egypt to Complete Transition to Democratic Rule, Haaretz, 14-7-2012.

4-2-2-5 اتفاقية الكويز:

بعد أن كان الاخوان المسلمين قبل استلامهم للحكم في مصر كما تم ذكره سابقاً؛ يعتبرون أن اتفاقية الكويز التجارية هي ترسيخ للاحتلال واعترافاً ضمنيا باسرائيل، اعتبرها الإخوان احد المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تعهدت مصر بالحفاظ عليها، إلا أنّ وزير الصناعة والتجارة الخارجية المصري حاتم صالح أعلن أن المفاوضات التي تجري بين كل من الجانبين المصري والإسرائيلي لتعديل بنود اتفاقية "الكويز" تسعى لتخفيض نسبة المكون الإسرائيلي من 10% الى 8% في المنتجات المصرية المصدرة إلى السوق الأمريكية، وقد أكد "حاتم صالح" على: "احترام مصر لاتفاقياتها الدولية، إلا أن الحكومة تسعى لتعظيم مردود الكويز على الجانب المصري" ولذلك تعمل مصر على التفاوض لزيادة الأرباح المصرية.[373]

4-2-2-6 اتفاقية الغاز:

تعرضت انابيب الغاز التي تنقل الغاز من مصر الى اسرائيل للعديد من التفجيرات بعد سقوط حكم مبارك كما ذكرنا في الفصل السابق، كما تعرضت اتفاقية الغاز التي تم توقيعها في عام 2005 للكثير من الانتقادات والمطالبات بإلغائها، وفي 22 نيسان (ابريل) 2012، تم الغاء اتفاقية الغاز من قبل الشركات المصرية التي تزود اسرائيل بالغاز، حيث قالت شركة "أمبال أمريكان اسرائيل" وهي شريك في شركة غاز شرق المتوسط التي تدير خط الأنابيب في بيان لها أن الهيئة المصرية العامة للبترول والشركة المصرية القابضة للغازات الطبيعية

[373] مصر تفاوض (إسرائيل) لتعديل اتفاقية الكويز، فلسطين اون لاين، 24-9-2012، http://felesteen.ps/details/news/79040/%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%B2.html

قامتا باخطارها بقرار الغاء اتفاق الغاز، واعتبرت ان "شركة غاز شرق المتوسط" تعتبر قرار إلغاء الاتفاق غير قانوني وتطالب بالتراجع عنه.[374]

وبالنسبة لردود الفعل الاسرائيلية، فقد قالت صحيفة "يسرائيل هيوم" إن القرار يمثل صدمة كبيرة لإسرائيل، واعتبرت ان الغاء اتفاق الغاز من قبل مصر هو أول ثمار فوز الإخوان وحزب الحرية والعدالة بالانتخابات البرلمانية، مشيرة إلى أن الحزب طالما هدَّد بوقف إمداد الغاز إلى إسرائيل، وهو ما نفذه الآن، وأشارت الصحيفة إلى أن هذا القرار يؤكد أن القادم من القاهرة سيكون أسوأ، متوقعة أن تلغي مصر الكثير من أنشطة التعاون مع إسرائيل في المستقبل، وقالت الصحيفة: "إن ما يحدث في مصر يجعلنا نتحسر على أيام حسني مبارك".[375]

ومن الجدير بالذكر أن انقطاع الغاز يعود لخلافات تجارية بين مصر وإسرائيل، حيث بين محمد شعيب؛ رئيس الشركة المصرية القابضة للغاز الطبيعي في 22 نيسان (ابريل) 2012، بأن "قرار إلغاء اتفاقية الغاز ليس سياسياً (...) ولا يتعلق بشيء آخر سوى العلاقات التجارية (...) حيث أن اسرائيل لم تدفع ثمن الغاز الذي تحصل عليه منذ أربعة أشهر"، ولكن زعيم المعارضة حينها شاؤول موفاز قال أن وقف إمداد مصر لإسرائيل بالغاز يعتبر "إنتهاك صارخ لمعاهدة السلام".[376]

4-3 الرسائل بين مرسي وبيرس:

انتشرت صورة لرسالة الرئيس المصري مرسي الى الرئيس الاسرائيلي شمعون بيرس والذي كان قد ارسلها بتاريخ 19 تموز (يوليو) 2012، حيث يظهر في الصورة الخطاب وتوقيع وإمضاء يحمل اسم الرئيس محمد مرسي وتوقيع وإمضاء وزير الخارجية المصري حينها محمد كامل عمرو، وأيضا توقيع رئيس ديوان

---

[374] شريك: مصر ألغت اتفاق الغاز مع اسرائيل، رويترز، 22-4-2012، ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE83L0AC20120422

[375] بوعاز بسموت، وقف تصدير الغاز المصري إلى إسرائيل يؤكد التوقعات المتشائمة بشأن الثورة في مصر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 23-4-2012، نقلاً عن: يسرائيل هيوم، 23-4-2012، http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/23-4-2012.pdf

[376] Egypt Cancels Natural Gas Deal with Israel, Haaretz, 22-4-2012.

رئيس الجمهورية، حيث بدأت الرسالة بقول: "صاحب الفخامة السيد شيمون بيرس رئيس دولة إسرائيل، عزيزي وصديقي العظيم، لما لي من شديد الرغبة في إطراد علاقات المحبة التي تربط لحسن الحظ بلدينا"، ثم ختم ب:"صديقكم الوفي محمد مرسي".[377]

وقد لاقت الرسالة جدلا واسعا، بين منتقد للرئيس على ارسال هكذا رسالة الى اسرائيل، وبين مشكك بصحة ومصداقية الرسالة، وبين موضح لحقيقتها، فقد قال سفير مصر لدى ليبيا ومساعد وزير الخارجية حينها هانى خلاف للصحافة في 18 تشرين اول (اكتوبر) 2012: "أن خطاب اعتماد سفير مصر لدى إسرائيل روتينى ولا يمكن تحميل مسؤوليته لمرسي"، وقال: "إن الصيغة التي كتب بها الخطاب ليست خاصة بإسرائيل، وإن صيغة كتابة مثل هذه الخطابات موحدة، ولا تتغير بتغير المسؤولين أو الإدارة أو المكان الذي يتم توجيه الخطاب إليه"، وأشار إلى أن الخطاب قد يخرج من الخارجية ثم إلى الديوان العام دون أن يراه رئيس الجمهورية لأنها إجراءات روتينية، وفيما يتعلق بالعبارات الودية في الخطاب؛ فقد أكد أنها "نمط تقليدى وصيغة موحدة لا يتم تغييرها، ولا ينبغى تحميل مثل هذه العبارات معاني أكبر من حجمها، أو أنها تعبر عن تغير فى شكل العلاقات بين مصر وإسرائيل".[378]

وقد كان المتحدث باسم رئاسة الجمهورية المصرية ياسر علي، قد نفى بتاريخ 11 اب (اغسطس) 2012، صحة ما تناقلته وسائل إعلام إسرائيلية بشأن إرسال الرئيس المصري محمد مرسي رسالة رسمية إلى الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس، دعاه فيها إلى العمل من اجل السلام في الشرق الأوسط، وقال: "لا صحة لهذه الانباء فالرئيس محمد مرسي لم يرسل او يتلق أي رسائل".[379]

---

[377] New Egyptian Ambassador Brings Israel ‘Message of Peace’, The Time of Israle, 17-10-2012, http://www.timesofisrael.com/new-egyptian-ambassador-brings-israel-a-message-of-peace/
أنظر أيضاً: نقلا عن صحيفة إسرائيلية.. "بوابة الأهرام" تنشر صورة خطاب مرسي لبيرس، 17-10-2012، http://gate.ahram.org.eg/News/262873.aspx

[378] مساعد وزير الخارجية السابق: خطاب اعتماد سفير مصر لدى إسرائيل روتينى ولا يمكن تحميل مسئوليته لمرسى، الأهرام، 18-10-2012، http://gate.ahram.org.eg/News/263052.aspxSee

[379] مصر: الرئيس مرسي لم يبعث برسالة إلى بيرس، سي ان ان، 11-8-2012، /http://archive.arabic.cnn.com/2012/middle_east/8/1/mursi.letter.israeli.counterpart

وقد كانت قد نشرت صحيفة "يسرائيل هيوم" الاسرائيلية خبرا بتاريخ 2 اب (اغسطس) 2012، قالت فيه: "وقد أعرب مرسي في رسالته، وهي أول رسالة تصدر عن حاكم مصر الجديد، عن رغبته في إعادة تحريك عملية السلام في الشرق الأوسط و"بذل كل الجهود من أجل إعادتها إلى المسار الصحيح، وتحقيق الأمن والاستقرار لكل شعوب المنطقة، بمن فيهم الشعب الإسرائيلي".[380]

أما بالنسبة للرئيس مرسي، فقد ألمح خلال خطابه بمناسبة عيد الأضحى المبارك، لما نشرته وسائل الإعلام بشأن رسالته إلى الرئيس الإسرائيلي قائلاً: "أنا لم أعهد الالتفات إلى الصغائر والتفاهات"، وقال أيضاً أن "ورقة ملفقة هنا أو هناك.. الرجال بمواقفهم وأفعالهم"، وشدّد على أن الشعب المصري يعلم موقفه.[381]

كخلاصة لهذا الفصل يمكن الإشارة إلى أنّ الإخوان المسلمين في مصر تبنوا مواقف مختلفة إزاء القضية الفلسطينية، تفاوتت في مدى حدتها ووضوحها، وتفاوت انشغال الجماعة من مرحلة لأخرى، وعلى سبيل المثال فإنّه في مرحلة عشرينيات القرن الفائت وحتى حرب عام 1948، قامت الجماعة بدعم الفلسطينيين عسكرياً ومعنوياً، وقد كان العاملان الايديولوجي والعامل الجيوسياسي هما الأكثر تأثير على مسار هذه العلاقة تجاه فلسطين؛ كونها مهد الرسالات السماوية ومقر المسجد الأقصى المبارك، كما أنها تتشارك مع مصر في الحدود، وبذلك فإن أمن مصر مرتبط بأمن فلسطين.

لكن القضية الفلسطينية شهدت غياباً من ضمن سلّم أولويات الإخوان منذ الخمسينيات، وذلك بسبب انشغالهم بالشؤون الداخلية المصرية، وبسبب صراعهم مع النظام الحاكم حينها، بالاضافة لاهتمامهم بالجانب الدعوي وإعطاء الأولوية في العمل لتحقيق الدولة الإسلامية من أجل خلق بيئة مناسبة للجهاد، وكان ذلك على حساب الكفاح المسلح ومساندة الفلسطينين في مقاومتهم

[380] بوعاز بسموت، رسالة الرئيس المصري إلى شمعون بيرس لم تكن للنشر، مركز الدراسات الفلسطينية، 2-8-2012، يسرائيل هيوم، 2-8-2012،
http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/2-8-2012.pdf
[381] مرسي: لا نعلن حروبًا على أحد لكن الحق الفلسطيني لن يضيع.. ونحن بخندق واحد مع أهلنا ضد أي عدوان، الاهرام، 24-10-2012، http://gate.ahram.org.eg/News/265354.aspx

المسلحة، وظلّ موقفهم هذا إلى أواخر الثمانينيات، عندما جرى تأسيس حركة "حماس"، بمبادرة من الإخوان المسلمين في قطاع غزة، والتي تبنت العمل المسلح لتحرير فلسطين، ولكن بحصر ذلك العمل من وداخل فلسطين ذاتها.

رفض الإخوان المسلمين، ومنهم المصريون، عقد اتفاقيات سلام مع اسرائيل باعتباره مناف للعقيدة الاسلامية ولا يجوز عقد الاتفاقيات مع العدو، وقد استغلت الجماعة هذا الموقف من أجل تحقيق مآرب داخلية بهدف إعادة شعبيتها بين الرأي العام.

أبقى الإخوان المسلمون على المعاهدات مع اسرائيل بعد استلامهم للحكم في مصر عام 2012، مع الإشارة إلى وجود مراحل قاموا فيها بالتهديد بإلغائها أو إعادة صياغتها؛ وإن لم يجر شيء عملي في هذا الاتجاه.

عوّلت حركة حماس على استلام الاخوان المسلمين للحكم في مصر، وعبّروا عن فرحهم وابتهاجهم لما سيكون للإخوان المسلمين من دور لحل الكثير من ملفات القضية الفلسطينية وخصوصاً ملفي المصالحة وفك الحصار عن غزة، ولكن لعبت العوامل الجيوسياسية والعوامل الاقتصادية والتنموية الداخلية دورا في تحديد مواقف مصر اثناء حكم الاخوان، فلم يجر تغير كبير بشأن الموقف من حصار قطاع غزة، بل تصاعد تدمير الأنفاق بين القطاع والأراضي المصرية.

شهدت مرحلة حكم الاخوان المسلمين تقارباً بين الموقف الرسمي والشعبي في مساندته للقضية الفلسطينية، ولكن من المهم القول إنّه حتى الرأي العام الداخلي المصري ظل يعطي الشأن المصري الداخلي أولوية كبرى.

ظلّ ملف القضية الفلسطينية يتخذ الطابع الأمني، وذلك بحكم تأثير العامل الجيوسياسي على الأمن القومي المصري، حيث بقي المسؤول عن إدارة الملف الفلسطيني ورعايته هو جهاز المخابرات المصرية.

5- الخاتمة:

استند الباحث في دراسته إلى النظرية الواقعية التي تقلل دور وتأثير العامل الايديولوجي في رسم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، حيث أكدت النظرية الواقعية على أن المصالح القومية للدول هي الأساس في التأثير على علاقاتها مع الدول وصناعة سياستها الخارجية، كما تؤكد النظرية الواقعية على أنّ جَميع الدول تسعى لزيادة قوتها، والحفاظ على أمنها بغض النظر عن الايديولوجيا التي يعتنقها صانع القرار فيها، وتؤكد النظرية أن الايديولوجيا لا تعتبر هدفاً للسياسة الخارجية، بل يلجأ اليها صناع القرار كوسيلة لتحقيق المصالح الوطنية والقومية الداخلية لدولهم باعتبار أن الايديولوجيا وسيلة لكسب الشرعية وكسب تعاطف وتأييد الفئة الأكبر من المجتمع.

وبدراسة السياسة الخارجية المصرية إزاء القضية الفلسطينية، فإنّ أطروحة النظرية الواقعية تبدو واضحة، وإن بشكل نسبي ومتفاوت، في معظم السياسات الخارجية التي اتبعتها الانظمة التي حكمت مصر منذ العهد الملكي، مروراً بحقبة جمال عبد الناصر ومحمد انور السادات وحسني مبارك، وانتهاءً بعهد محمد مرسي، حيث أظهرت الدراسة أن الحكم الملكي قام باستخدام الايديولوجيا باعتبار ان القضية الفلسطينية هي قضية عقائدية واسلامية سعياً منه لإحياء الخلافة الاسلامية في العالم الإسلامي، مع استهداف الملك تولي منصب الخلافة. هذا مع الأخذ بعين الاعتبار وجود تباين بين الموقف الرسمي والموقف الشعبي المصري؛ وكان دور بريطانيا التي كانت تحتل مصر عسكرياً آنذاك أساسياً في إحداث هذا التباين؛ فبريطانيا كانت تعارض التقارب بين مصر والشعب الفلسطيني في الوقت الذي كان فيه الموقف الشعبي يساند القضية الفلسطينية من خلال قيامه بالاضرابات والمظاهرات ضد الممارسات الصهيونية، إضافة الى جمع التبرعات للفلسطينيين. ومن ثم بدأ العامل الأيديولوجي يتفاعل، خصوصاً على المستوى الشعبي، ويؤثر في موقف مصر الرسمي، وحدث ذلك خصوصاً بعد أحداث البراق عام 1929، الأمر الذي أدى إلى اتجاه الموقف

الرسـمي لتبنــي موقـف مؤيـد للفلسـطينيين، ورفـض تقسـيم فلسـطين، وبـات الموقـف المصـري مـن المسـألة الفلسـطينية أنهـا قضـية عربيـة وإسـلامية. وتعـززت هـذه النظـرة بعـد أن قامـت الثـورة الفلسـطينية عـام 1936، والتـي أدت الـى أن تعلـن الحكومـة المصـرية حينهـا عـن تضـامنها مـع القضـية الفلسـطينيية، وقيامهـا بـدور بـارز فـي إثـارة القضـية الفلسـطينية علـى الصـعيد الـدولي، وعرضـها علـى عصـبة الأمـم، إضـافة الـى مشـاركتها فـي مـؤتمرات تخـتص بالشـأن الفلسـطيني، وبالتـالي يمكـن القـول بـأن الموقـف الرسـمي المصـري قـد تـأثر بالعوامـل الدينيـة الايديولوجيـة، التـي سـاهمت فـي جعـل فلسـطين قضـية رأي عـام فـي مصـر، كمـا بـرزت أهميـة القضـية فـي سـياق الطمـوح لتـولي القيـادة فـي العـالم الإسـلامي، ولكـن محدوديـة قـدرة النظـام المصـري علـى العمـل وعلـى مناصـرة الفلسـطينيين كانـت جليـة، خصوصـاً بسـبب الحكم البريطاني في مصر الذي تواصل حتى مطلع الخمسينيات.

ظهـر بعـد حـرب عـام 1948 عامـل التنـافس بـين كـل مـن مصـر والأردن بشـكل خـاص، للسـيطرة علـى فلسـطين، وقـد لعـب هـذا العامـل دورا فـي التـأثير علـى الموقـف المصـري تجـاه القضـية الفلسـطينية بعـد أن أصـبح السـعي للمكانـة الإقليميـة القياديــة محــرك أساســي للمواقــف السياســية، وانعكــس ذلــك فــي تأييــد اســتقلالية فلسـطينية عـن الأردن، ولكـن لـم يصـل حـد تبنـي مواقـف عسـكرية أو سياسـية تـؤدي لمواجهة مفتوحة مع الجانب الإسرائيلي.

بالنسـبة لجمـال عبـد الناصـر، الـذي وصـل للحكـم مطلـع الخمسـينيات، بعـد ثـورة يوليـو (تمـوز) 1952، فقـد كـان اهتمامـه منصـباً بالدرجـة الاولـى، خصوصـا فــي النصــف الأول مــن الخمســينيات، علــى الشــؤون المصــرية الداخليــة، بالاضــافة الـى انشـغاله بالخلافـات الداخليـة مـع الاخـوان المسـلمين، وبالتـالي فقـد رفـض دعـم العمـل الفـدائي بحكـم ضـعف الامكانيـات الماديـة الداخليـة المصـرية، معطيـاً الأولويـة لتحقيـق المصــالح التنمويــة الداخليــة. ولكــن بعــد حصــول عبــد الناصــر علــى الــدعم المـادي مـن قبـل الاتحـاد السـوفييتي؛ وبعـد أن حُسِـمَ الموقـف الاميركـي والغربـي بعـدم تقـديم دعـم اقتصــادي لنظامــه، فقـد تغيـرت نظـرة عبدالناصـر وسياسـته الخارجيـة

بحيث تبنى خطاب القومية العربية، والاهتمام بالقضية الفلسطينية باعتبارها قضية عربية، وسعى لترسيخ مكان مصر في قيادة العالم العربي، فقام بدعم العمل الفدائي المسلح الفلسطيني، من قطاع غزة، ولكن تحت السيطرة المصرية، وهو الأمر الذي أسهم في تعزيز دور الأجهزة الأمنية في إدارة الملف الفلسطيني.

أدت هزيمة العرب في حرب عام 1967، إلى زيادة دعم عبد الناصر للمقاومة الفلسطينية المسلحة التي تمركزت في الأردن، ولكن وفي الوقت ذاته حدث تغيرا في أهدافه السياسية، وانتقل من السعي لاستعادة الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1948، إلى استهداف تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية السورية والمصرية التي احتلت عام 1967، فيما يبدو أنّه تسليم بموازين القوى آنذاك.

بعد تولي السادات لرئاسة مصر عام 1970، بات واضحاً التباين بين الخطاب والسياسة المطبقين على أرض الواقع، حيث تبنى السادات في البداية خطاباً يوحي باستمرار القومية التي كان يتبناها عبد الناصر، ولكن سياسة السادات على ارض الواقع كانت تجسّد طروحات المدرسة الواقعية وأولوية المصلحة القومية والقطرية المصرية، واصبحت سياسته تدريجياً بعيدة كل البعد عن تأثير الايديولوجيا، وهو ما تجسد بوضوح في مواقف مصر بعد حرب عام 1973 مع اسرائيل، حيث بدا واضحاً قبول السادات الحلول السلمية مع اسرائيل، لدرجة اتخاذ قرارات منفردة بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد نهاية السبعينيات، وكان هذا مؤشراً على إعلاء المصالح القومية المصرية على المصالح القومية العربية بما فيها القضية الفلسطينية.

وبعد أن اغتيل السادات عام 1981، استلم محمد حسني مبارك رئاسة مصر، حيث كانت سياسته امتداداً لسياسة السادات السلمية في التعامل مع إسرائيل، وسعى للقيام بالوساطة بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي للوصول الى حل للقضية الفلسطينية من خلال المفاوضات. وقام مبارك بمحاولات لاستعادة دور مصر الاقليمي من خلال تحسين علاقة مصر مع البلدان العربية التي

انقطعت بعد ان قام السادات بتوقيع معاهدة كامب ديفيد مع اسرائيل، وشهدت العلاقات المصرية الاسرائيلية تطوراً في عهد مبارك من خلال توقيع اتفاقيات تجارية مع اسرائيل، وكان السعي للعب دور الوساطة بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، بهدف الوصول إلى التهدئة في المنطقة، وباعتبار ذلك سياسة تبقي المكانة القيادية لمصر عربياً، ولكن دون تصادم مع واشنطن أو الاسرائيليين. ومع توتر الأوضاع في قطاع غزة، في التسعينيات، وبدء العمل المسلح الفلسطيني، في القطاع، خصوصاً من قبل الفصائل الاسلامية، تعزز دور المؤسسة الأمنية في إدارة الملف الفلسطيني.

بعد قيام الثورة المصرية عام 2011 كانت الأولويات المصرية الداخلية هي الأبرز، حيث غابت القضية الفلسطينية إلى حد كبير عن الشعارات التي تم ترديدها في الشوارع المصرية. وبعد أن استلم المجلس العسكري الحكم المصري في المرحلة الانتقالية؛ التزمت مصر بمعاهدة السلام مع اسرائيل، وامتنعت عن اتخاذ أي مواقف ضد اسرائيل حفاظاً على المصالح الاقتصادية والتنموية الداخلية تخوفاً من انقطاع المعونات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية. ولم يتمكن منظمو مظاهرات خرجت في الاشهر التالية للثورة تضامناً مع فلسطين وقطاع غزة، من استقطاب القوى السياسية الكبيرة، ولم يتجاوز عدد المشاركين في تلك المظاهرات المئات، أو الآلاف في أحسن تقدير، وذلك لانشغال المصرين بشؤونهم الداخلية. أما المطالبة بوقف تصدير الغاز المصري الى اسرائيل فقد بررت بالدرجة الأولى بسبب السعر القليل الذي تدفعه اسرائيل مقابل الغاز المصري، وباعتبارات مصرية وطنية.

غاب الاخوان المسلمون عن المشاركة في الفعاليات المناصرة للقضية الفلسطينية بسبب انشغالهم بإصلاح الشؤون المصرية الداخلية، كما شهدت تلك المرحلة تقارباً بين المجلس العسكري والاخوان المسلمين الذين كانوا يستعدون لدخول المعترك السياسي حينها، ولعب هذا دوراً في تقليص الإخوان لدورهم في فعاليات التضامن الجماهيرية مع الفلسطينيين.

بعد أن استلم الإخوان المسلمين الحكم المصري عام 2012؛ أصبح اهتمامهم بالقضية الفلسطينية مرتبطاً بحسابات مصلحة مصر الوطنية، واعتبارات العامل الجيوسياسي والأمن القومي المصري، وبموازين القوة والربح والخسارة، بعد أن كان الخطاب الايديولوجي هو الأبرز في مواقف الإخوان المسلمين بشأن القضية الفلسطينية سابقاً. وبالتالي فإن موقف الاخوان المسلمين من معاهدة السلام أصبح يتصف بالتردد خوفاً من خسارة المجتمع الدولي وتحديداً الدعم المالي الذي تحصل عليه مصر من الولايات المتحدة الامريكية، بالرّغم من وجود مراحل قامت فيها الجماعة بالتهديد بإلغاء معاهدة السلام مع إسرائيل أو إعادة صياغتها، ولكن ذلك كان بالدرجة الأولى لاعتبارات مصرية وطنية.

شاركت مصر أثناء حكم جماعة الاخوان المسلمين في لعب دور الوساطة في عدة ملفات تتعلق بالشأن الفسطيني كملف المصالحة الفلسطينية، ووقف العدوان الاسرائيلي على غزة وذلك بالتوسط بين الطرف الاسرائيلي والفلسطينيين، فانتقل الإخوان المسلمين بذلك من حركة سياسية في صفوف المعارضة تهاجم الاحتلال الاسرائيلي، إلى قوة تقود النظام السياسي وتقوم بالوساطة بين الخصمين؛ الفلسطيني والإسرائيلي.

باستعراض فصول هذه الرسالة، يتضح أنّ نظام "الدولة- الأمة"، الذي حكم السياسات العربية منذ ما بعد الحرب العالمية الأولى، جعل لمصر حساباتها القومية المصرية الخاصة. وبذلك؛ يمكن القول أن جميع الانظمة التي حكمت مصر كانت تسعى إلى تحقيق المصالح الوطنية الداخلية والقومية لمصر، أو تتأثر بمحدودية وصعوبات الأوضاع المصرية الاقتصادية والعسكرية. فكانت حسابات المصلحة الوطنية، وحسابات الأمن القومي المصري، تفرض تنحية نسبية للعامل الايديولوجي في صناعة السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية، في كثير من المراحل.

شكّل وصول الإخوان المسلمين للحكم في مصر، بعد الثورة عام 2011، فرصة لاختبار مقولة المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، أنّ الايديولوجيا تتنحى أمام حسابات الدولة، وحسابات القوة في السياسة الخارجية، فكان طبيعياً، أنّ الإخوان المسلمين في الحكم، مضطرون لمراعاة عوامل صناعة قرار تختلف عن العوامل التي تجعلهم وهم جماعة أو حزب المعارضة يركزون على شعارات اديولوجية، تراعي الرأي العام، وتمثل معتقدات دينية وفكرية، أكثر مما تتوقف عند حسابات أخرى أمنية واقتصادية. ولعل مما عمّق من صعوبة تبني "الإخوان" مواقفهم وهم في المعارضة بعد تولي الحكم، ليس حسابات الأمن والاقتصاد والقوة وحسب، بل ولاعتبارات عديدة؛ ربما تحتاج الى مزيد من البحث، منها ما يعود لأسباب تتعلق بنظام محمد مرسي الذي لم يقم بتغييرات جذرية في المؤسسات الأمنية والأجهزة البيروقراطية المصرية، ما فسح المجال للتنظيرات التي تحدثت عن "الدولة العميقة" المصرية، أي عن دور المؤسسات البيروقراطية والأمنية في رسم السياسات، بغض النظر عن التغير في رأس الهرم السياسي.

لو كان المدى الزمني لحكم الإخوان المسلمين في مصر أطول مما كان عليه، لربما كانت الاستنتاجات واختبار العلاقة بين الايديولوجيا وحسابات المصلحة القومية وأوراق القوة ذات قوة ومصداقية أكبر، ولكن هذا لا يلغي أنّه يمكن الاستنتاج أنّه ومنذ ما قبل فوز "الإخوان" في الانتخابات ومنذ بدأت بوادر خوضهم الانتخابات والتحول إلى جزء من الحكم، بدأ خطابهم يتغير ليصبح "خطاب دولة" وخطاب رسمي.

المصادر والمراجع

الكتب:

Burchill, Scott, Andrew Linklater, Richard Devetak, Jack Donnelly, Matthew Paterson, Christian Reus-Smit, and Jacqui True, Theories of International Relations, 3rd edition, (London: Palgrave MacMillan).

Hans J. Morgenthau, Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace, Fifth Edition, (New York: Alfred A. Knopf, 1978).

Vidino, Lorenzo, The Muslim Brotherhood after the Arab Spring, (Brussels: Centre for European Studies, 2013).

ابراش، ابراهيم، البعد القومي للقضية الفلسطينية، اطروحة دكتوراة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة، 1987).

الأطرش، محمد، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1973 – 1975، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987).

البشري، طارق، الحركة السياسية في مصر، 1945–1952، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972).

البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، (بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، 2004).

---. مذكرات الدعوة والداعية، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1986).

البيومي، إبراهيم غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1992).

الجمل، حسن، جهاد الإخوان المُسلمين في القناة وفلسطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2000.

الحديثي، هاني، تحليل السياسة الخارجية، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1989).

---. عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1985).

الحـوت، بيـان نـويهض، القيـادات والمؤسسـات السياسـية فـي فلسـطين 1917-1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986.

السـيد سـليم، محمـد، تحليـل السياسـة الخارجيـة، (القـاهرة: مكتبـة النهضـة المصـرية، 1998).

الشـاذلي، يوسـف، مصـر والقضـية الفلسـطينية بعـد ثـورة 25 كـانون الثـاني/ينـاير 2011؛ فـي جميـل هـلال (محـرراً) الصـراع العربـي-الاسـرائيلي فـي ضـوء المتغيـرات العربية والاقليمية، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013).

الشـرقاوي، سـعاد، الـنظم السياسـية فـي العـالم المعاصـر، (القـاهرة: جامعـة القـاهرة، 2007).

العـارف، عـارف، نكبـة فلسـطين والفـردوس المفقـود 1947-1952، ج1(دار الهدى، د.ت.ن).

العقـاد، صـلاح، السـادات وكامـب ديفيـد: الاتفاقـات وأصـولها التاريخيـة، (القـاهرة: مكتبة مدبولي، 1984).

الكفارنـة، أحمـد عـارف، التجربـة الديموقراطيـة الاردنيـة، (عمـان: دار قنـديل للنشـر، 2008).

المـديني، توفيـق، وبلقيـز عبـد الإلـه، الربيـع العربـي.. إلـى أيـن؟ أفـق جديـد للتغييـر الديموقراطي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011).

المسـيري، عبـد الوهـاب، موسـوعة اليهـود واليهوديـة والصـهيونية، مجلـد 7، بيـت العرب للتوثيق العصري والنظم.

المـولى، سـعود، فلسـطين بـين الإخـوان وفـتح، (بيـروت: مجلـة الدراسـات الفلسـطينية، ع93، 2013).

النفيسـي، عبـد الله، الإخـوان المسـلمون فـي مصـر: التجربـة والخطـأ، فـي: عبـد الله النفيسـي (تحريـر وتقـديم)، الحركـة الاسـلامية: رؤيـة مسـتقبلية، أوراق فـي النقـد الذاتي، (الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، 2011).

الهـور، منيـر، وطـارق موسـى، مشـاريع التسـوية للقضـية الفلسـطينية 1947--1985، (عمان: دار الجليل، 1986).

أبو خلف، نايف واخرون، دراسات فلسطينية: القضية الفلسطينية ما بين 1973-1991، (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2011).

أبو طالب، حسن، واخرون، الجوانب السياسية لعملية التسوية ، ودور مصر الاقليمي، 1990-1995، في عبد العليم محمد محررا، تسوية الصراع العربي الاسرائيلي: دور مصر الاقليمي، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1997).

أبو عامر، عدنان، الحركات الإسلامية في فلسطين، في: عبد الغني عماد (إشراف)، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلد 2، 2013).

أبو غزالة، حاتم صديق، كامب ديفيد: تسوية ام تصفية، (نابلس: الصوت، 1980).

بريسون، توماس، (ترجمة: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر) العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط 1784-1975، (دمشق: دار طلاس، 1985).

بورتشيل، سكوت، واخرون، نظريات العلاقات الدولية، ترجمة محمد صفار، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014).

دوفرجيه، موريس، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري: الأنظمة السياسية الكبرى، ترجمة: جورج سعد، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992).

حتي، ناصيف يوسف، النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985).

حسين، عدنان السيد، عصر التسوية: سياسة كامب ديفيد وأبعادها الاقليمية والدولية، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، 1990).

حسين، غازي، ياسر عرفات والحل الصهيوني لقضية فلسطين، (دمشق: مطبعة الزرعي، 1999).

حمدان، محمد سعيد، سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية 1948-1956، (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2006).

حمزة، محمد، أبو جهاد:أسرار بداياته وأسباب اغتياله، (القاهرة: المركز المصري العربي، 1989).

حميد، راشد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني 1964 – 1974 (بيروت: مركز الأبحاث الفلسطينية، 1975).

دروزة، محمد عزة، الحركة العربية الحديثة، (صيدا: المطبعة العصرية، 1951).

دورتي، جيمس، واخرون، "النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية،" (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1985).

دياب، محمد، الحل الناصري للأزمة الديموقراطية، (بيروت: دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، 1975).

رضوان، طلعت، الصراع العبري والصراع الفلسطيني الاسرائيلي والمأزق الحضاري للمرجعية الدينية، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2011).

رمضان، عبد العظيم، تطور الحركة الوطنية في مصر، 1918-1936، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، 1998).

سعد الدين، ابراهيم، واخرون، كيف يصنع القرار في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988).

سلامة، غسان، واخرون، السياسة الأمريكية والعرب، سلسلة كتب المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1985).

سليمة، عايدة، مصر والقضية الفلسطينية، (القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1986).

سميث، كارن، واخرون، الأخلاق والسياسة الخارجية، (ترجمة: فاضل جتكر، الرياض: مكتبة العبيكان، 2005).

صايغ، أنيس، الفكرة العربية في مصر، (بيروت: 1957).

صايغ، يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002).

صبري، موسى، وثائق حرب أكتوبر، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، ط1، 1974).

صلاح الدين، خالد، الاتجاه الاسلامي: الموقف العام من القضية الفلسطينية، في: الحركة الاسلامية: رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، (الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، 2011).

طايع، أحمد فراج، صفحات مطوية عن فلسطين، (القاهرة، مطابع الشعب، دن).

عبد الرحمن، اسعد، منظمة التحرير الفلسطينية جذورها، تأسيسها، مساراتها، (بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1987).

عبد الرحمن، عواطف، مصر وفلسطين، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1980).

عبد الناصر، جمال، فلسفة الثورة، (القاهرة: بيت العرب للتوثيق العصري، 1996).

عزام، عبد الله، حماس: الجذور التأريخية و الميثاق، (بيشاور: مركز شهيد عزام الإعلامي، 1989).

غالي، بطرس، واخرون، المدخل في علم السياسة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979).

غانم، البيومي ابراهيم، وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المُسلمين 1928-1948، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2010).

غنيم، عادل، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى قيام الحرب العالمية الثانية، (القاهرة، 1976).

فريد، عبد المجيد، (معداً)، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية، 1967-1970، (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، 1979).

فهمي، فاروق، عبد الناصر من الحصار للانقلاب، (مؤسسة امون الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، 1994).

قريع، أحمد، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من اسلو الى خريطة الطريق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005.

كامل، محمد ابراهيم، السلام الضائع في كامب ديفيد، (القاهرة: حزب التجمع الوطني التقدمي، 1978).

محبوب، علي، واخرون، مصر بعد العبور، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988).

مقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسة الدولية، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991).

---. العلاقات السياسة الدولية، (الكويت: جامعة الكويت، 1971).

مورو، محمد، الحركة الاسلامية في مصر، (القاهرة: الدار المصرية للنشر والتوزيع، 1998).

نافعة، حسن، مصر والصراع العربي الاسرائيلي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986).

هيكل، محمد حسنين، مبارك وزمانه.. من المنصة إلى الميدان، (القاهرة: دار الشروق، 2012).

---. العروش والجيوش، (القاهرة: دار الشروق، 2002).

---. المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل – عواصف الحرب وعواصف السلام – الكتاب الثاني، (القاهرة: دار الشروق، 1996).

---. خريف الغضب.. قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات، (القاهرة: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1990).

والتز، كينيث، الانسان والدولة والحرب، ترجمة: عمر سليم التل، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة، 2013).

يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989–1993، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995).

الدوريات:

Zbigniew Brzezinski and John Mersheimer, Clash of the Titans, *Foreign Policy*, 22 October 2009.

ابو طالب، حسن، المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط: مواقف الدول العربية المشاركة: مصر–الأردن–سوريا–لبنان، السياسة الدولية، اكتوبر 1987.

الأزعر، محمد خالد، الملحق الثقافي للسفارة الفسطينية بالقاهرة، مقابلة على قناة الجديد، 19 يناير 2013.

البشتاوي، عماد، الربيع العربي وفلسطين: الرهان على "مرحلة الشعوب، مجلة سياسات، عدد (19)، 2012.

المصري، هاني، إعادة بناء المنظمة: الضرورة والامكان، جريدة السفير–ملحق فلسطين، العدد (37).

أحمد، يوسف أحمد، السياسة الخارجية المصرية: الاستمرارية والتغير في السياسة الخارجية للرئيس مبارك، الأهرام، نقلا عن السياسة الدولية 1-7-1982.

باكير، علي، و اخرون، تركيا والقضية الفلسطينية في ظل تحولات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات: 6-11-2012.

تراكي، ليزا، قبل الطوفان: تطور الوعي السياسي في المناطق المحتلة تمهيدا للانتفاضة، أفاق فلسطينية (جامعة بيرزيت)، العدد 5 صيف 1990.

حامد ربيع، الرأي العام الدولي والسلوك السياسي، مجلة السياسة الدولية، 1966، العدد (61).

طايع، محمد سالمان، السياسة الخارجية: تغييرات منضبطة ومصالح دائمة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، 1-1-2012.

عبد المجيد، وحيد، لبنان وفلسطين والحرب السادسة: الموقف المصرى من الغزو الإسرائيلى للبنان، السياسة الدولية، 1-10-1982.

عبد المجيد، وحيد، مصر وغزة- معضلة علاقات خاصة جداً، مجلة السياسة الدولية، عدد (114)، 2007.

عزم، أحمد جميل، جدلية الأمني والوطني: هل تفرض التحولات الإقليمية إعادة تعريف هوية القضية الفلسطينية؟، الأهرام، نقلاً عن : السياسة الدولية، 1-4-2013.

مقلد، إسماعيل صبري، تقرير اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية، عدد (14).

نافعة، حسن، أسس ومرتكزات السياسة الخارجية المصرية في عهد مبارك، مركز الجزيرة للدراسات-الجزيرة نت، 13-10-2011.

المواقع الالكترونية:

المسلم http://almoslim.net

روسيا اليوم http://arabic.rt.com

CNN http://archive.arabic.cnn.com

قناة الشرق المصرية http://elsharq.tv

شبكة رسالة الاسلام http://main.islammessage.com

نكبة http://nakba.ps

الجامعة العربية http://new.huji.ac.il

وكالة فلسطين اليوم http://paltoday.ps

قناة العالم http://www.alalam.ir

قناة العربية http://www.alarabiya.net

حزب المصريين الاحرار http://www.almasreyeenalahrrar.org

حزب التجمع http://www.altagamoa.com

حزب الوفد http://www.alwafd.org

حزب الوسط http://www.alwasatparty.com

BBC http://www.bbc.co.uk

http://www.egysdp.com الحزب المصري الديموقراطي الاجتماعي

http://www.fj-p.com بوابة الحرية والعدالة

http://www.ikhwanwiki.com موسوعة الإخوان المُسلمين

http://www.palestinapedia.net الموسوعة الفلسطينية

http://www.sis.gov.eg الهيئة العامة المصرية للاستعلامات

http://www.wafainfo.ps مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

www.ara.reuters.com Reuters

http://www.aljazeera.net قناة الجزيرة

http://www.maannews.net وكالة معا الاخبارية

الوثائق واليوميات:

http://www.ahramdigital.org.eg مجلة السياسة الدولية

http://domino.un.org/unispal.nsf/0/7f0af2bd897689b785256c3300
61d253?OpenDocument United Nations

http://www.yaf.ps مؤسسة ياسر عرفات: وثائق

http://sadat.bibalex.org/speeches خطابات السادات، مكتبة الاسكندرية

http://nasser.bibalex.org/Speeches خطابات جمال عبد الناصر، مكتبة الاسكندرية،

http://www.palestine-studies.org الدراسات الفلسطينية

الصحف:

صحف عربية:

جريدة الشروق

جريدة الوسط

جريدة الوطن

جريدة القدس العربي

جريدة الرأي

جريدة السفير

جريدة الحياة

صحيفة العرب

جريدة اليوم السابع

الاهرام

المصري اليوم

جريدة الحياة الجديدة

جريدة الشرق الأوسط

جريدة فلسطين

صحف أجنبية:

New York Times

http://www.ynetnews.com Yedioth Ahronoth

Haaretz

https://www.timeofisrael.com The Time of Israel